مذكرات

FIFA WORLD CUP RUSSIA 2018

مارلين مونرو و بن هكت

قصّتي

مارلين مونرو



ترجمة وتقديم: باسم محمود

مارلين مونْرو

و

بِن هكْت

قِصّتي
مارلَين مونْرو

ترجمة وتقديم : باسم محمود



قصّتي
مارلَين مونْرو



اسم المؤلف: مارلين مونرو و بن هكت
Author: **Marilyn Monroe & Ben Hecht**

عنوان الكتاب: قصّتي مارلين مونرو
Title: **My Story Marilyn Monroe**

ترجمة وتقديم: باسم محمود
Translator: **Basim Mahmoud**

تصميم الغلاف: ماجد الماجدي
Cover Designed by: **Majed Al-Majedy**

الناشر: دار المدى
P.C.: **Al-Mada**

الطبعة الأولى: 2017
First Edition: **2017**



للإعلام والثقافة والفنون

Al-mada for media, culture and arts

بغداد: حي ابو نواس - محلة 102 - شارع 13 - بناية 141 Iraq/ Baghdad- Abu Nawas-neigh. 102 - 13 Street - Building 141 www.almada-group.com email: info@almada-group.com	+ 964 (0) 770 2799 999 + 964 (0) 770 8080 800 + 964 (0) 790 1919 290
بيروت: الحمرا- شارع ليون- بناية منصور- الطابق الأول dar@almada-group.com	+ 961 706 15017 + 961 175 2616 + 961 175 2617
دمشق: شارع كرجية حداد- متفرع من شارع 29 أيار al-madahouse@net.sy ص.ب: 8272	+ 963 11 232 2276 + 963 11 232 2275 + 963 11 232 2289

مقدّمة المترجِم

لأنّها / لأنّني .. تعلّمت العربيّة

في البدء كان الكلمة

في البدء كانت نورما چين، تجلِسُ متمدِّدةً، بغُنْج، تقرأ، وعلى وجهها، أماراتُ دهشةِ طفل، رفعت بصرها، ونطقت اسمي فتعجّبْت! اقتربْت، دقّقتُ النّظر، فإذا بين يديها كتابٌ، كُتبَ عليه «يوليسيس»، *ولكأنك فُهتَ إليها قبل أن تفيقَ من الحلم*: تعلمينَ نورما، أنّ چويس قال، إنه سيشغل البشرية ثلاثمئة عام، لكن، أعلمتِ أنكِ ستشغلين العالَم أبدَ الدّهر؟

لأنّـه، لطالما كان الكتاب رسولًا، عابرًا لكل زمـانٍ ومكان، فالكلماتُ– وإن تعدَّدتْ صورُها– هي حواملُ المعنى، والمعنى، هو الجوهر، الرحيقُ من الوردة، حيثُ الكلمات، وإن تباينت لُغاتها، أو تقادَمَ زمنُها، إن لامَستْ بالداخل ما هو إنسانيّ، عندها؛ تُستَنهضُ النَّفس، وتنتفي بين الألسُن الحواجز، تاركًا صاحبها دلالة الأثر:

«(فلان) مرَّ من هنا..»

نظْرة. وأنتَ، حين تقع عينك على الأثر، فإمّا أن؛ تتبعهُ، أو أن تنشدَ

طريقًا أخرى. فصورةٌ، رسمها دا فنشي، وبعدها، لم تنتهي القَصص، ولم تنتهي التأويلات. وجهُ امرأةٍ؛ لا هي بالجميلة ولا هي بالدميمة، تكاد لا تبتسم، ما المثير في هذا؟!- إلّا أن، تُؤسطَرَ، وتحاك حولها الحكايات. غير أنّه، صورة تلك الفاتنة هناك، التي، كحوريةٍ تجلس، تُطالعُ أصعب كتب الأرض، ألا يُثار عن كليهما الفضول؟

بالأمس حلمتُ بنورما.

عبر بوابة الجسد، تلك العين التي لا تكلّ من مطالعة العالم- كما كانت هي دومًا- في دهشةٍ، تستكشف، فلعلّها، تصادف يومًا، عينَ إنسان، أو، لربما .. وردةً، صورة، كلمةً عابرة، خربشةً على حائط كهف، أو عنوان كتاب، وبعدها، ينقلب العالم، ولا يعود كما كان. وقد يكون ما يُضفى عليه تلك المَسحة الرومانسيّة، ويدعوه النّاس بالـمُصادفة، ليس إلا.. قصورًا في الإدراك فحسب، لأنه، نتاجُ سرنديبيّة الأحداث، والتي، في كلِّ حَدثٍ منها، هو مُفترقُ طُرق، في مُلتقاه الكثير من الاحتمالات، الاتجاهاتٌ، وما عليكَ سوى أن.. تختار، فإمّا أن.. لا تولّه اهتمامًا، وإما أن.. تتبع الأثر. لذا، في البدء كانت النّظرة ..

«هناك شيءٌ واحد بحجرة أمي كان دائمًا ما يفْتنني. كان صورةً على الحائط. لم يكن هناك أيُّ صورٍ أخرى على الحوائط؛ فقط، تلك الصورة الوحيدة المؤطّرة. متى ما كنتُ أزورُ أمي كنت أقفُ مُحدّقةً في تلك الصورة، وأكتُم نَفَسي خشيةَ .. أن تأمرني أن أتوقّفَ عن النّظر. اكتشفتُ أنَّ الناس كانوا دائمًا ما يأمرونني أن أتوقّف عن فِعلِ أشياء أحبُّ أن أفعلها.

«هذا أبوكِ» هكذا قالت لي. أحسستُ بحماسٍ شديدٍ، و كدْتُ

أن أقعَ من فوق الكرسي. بدا الأمرُ باعثًا للغاية على السعادة؛ أن يكون لي أبٌ، كي يكون بإمكاني أن أنظر لصورته، وأعلَمَ أنّني إليه أنتمي. كنت أسأل أمي ماذا كان اسمه، لم تكن لِتُجيب، لكن، كانت تذهب إلى حجرة النوم، وتغلق على نفسها بالداخل. لاحقًا، بعد سنوات، اكتشفتُ ماذا كان اسمه، واكتشفتُ أشياء عديدة عنه».

فنظرةٌ، قد تدفعكَ كي تبحث عن أصلك، أمّا، بين دفّتي كتاب ..

«الشخصية السياسية الوحيدة الأخرى التي أُعجبت بها كانت إبراهام لِنكِن. اعتدتُ أن أقرأ كل شيء عنه أستطيع العثور عليه. كان الأميركيّ الأشهر الوحيد الذي يبدو أنه يُشبِهُني؛ على الأقل، في طفولته. أحدُ الكتب قد استثار حماستي أكثر من أيِّ كتابٍ آخر. كان السيرة الذاتية للنكِن ستيفنس. كان أوّل كتابٍ أقرؤه بدا أنه يُخبر عن الحقيقة بشأن البشر وعن الحياة. كان لِنكِن ستيفنس يعلم كُلَّ شيءٍ عن الفقراء وعن الجُور. كما لو أنَّهُ قد عايَشَ نفس طريق الـمُعاناة التي قد عشتها».

لذا، أنتَ القارئ، في مرآة كتاب، لربما .. أنت تبحث عن نفسك.

أليسَ لتلك الحوريّة صاحبة الصورة من قصّة؟ تُسائِل نفسك، متتبّعًا الأثر. فتقعَ على مذكّراتٍ غير مكتملة، نشرها صديقها المصور ميلتون غرين بعد موتها بِاثني عشر عامًا! لكن، *أين كانت طوال هذه المدّة؟!*

مصوِّرُ هوليوودِ الأشهر ميلتون غرين كان قد التقى بمارلين في أواخر عام ١٩٥٣، وذلك حين قام بالتقاط صورٍ لها لأجل مجلة Look. وكانت قد اطلعت على بعض صوره، وأعجبت بها كثيرًا، وحينما رأته

لأول مرة، هتفت: «أوه، إنه مجرّدُ فتًى صغير!»، نظر إليها ميلتون وقال: «أوه، إنها مجرّدُ فتاة صغيرة!»، وذلك كما قد أخبرت في لقاء، وكما روت زوجته آمي غرين فيما بعد. يقول چوشوا غرين، ابن المصور ميلتون غرين معلّقًا على لقائهما:

«نشأتْ بينهما أُلفةٌ للتوّ، وكطفلَيْن؛ بدآ معًا القيام بصناعة الصور باستغراق ومرح. ونمت بينهما صداقةٌ وتقاربٌ بشكلٍ سريع».

في عام ١٩٥٤، التقى ميلتون غرين بها مرّة أخرى في بيت المنتِج چـو شينك، والذي كانت مارلين مرتبطةً بالعمل معه في ذلك الوقت. كان من بين الحضور كاتب السيناريو الشهير والأديب بِن هكت، الذي نشر بعض الأعمال القصصية والروائية، وكتب سيناريوهات العديد من الأفلام مثل: Underworld (١٩٢٩)، The Scoundrel (١٩٣٥)، والذي نال عنهما جائزتَي أوسكار، بل وشارك في كتابة الكثير من الأفلام دون أن يُذكر اسمه. اقتُرِح أن يتمّ العملُ على كتابةِ سيرةٍ لها. وبالفعل، في السادس عشر من مارس من نفس العام، تمّ تَحرير تعاقدٍ مشترك بين مارلين وهكت، نصّت بنود التعاقد أنه يتعيّن عليه أن يحرر قصة حياتها، مستخدمًا المواد التي تهبه إيّاها من خلال جلساتهما معًا، وسيتمّ استخدام القصة كمادة للنشر في إحدى المجلّات، وكانت هي مجلة Ladies' Home Journal، على ألّا تتعدّى ثلاث دفعات، وأن تعود أرباح أيٍّ مما يُنشر إلى هكت، شريطةَ أن تُعرض عليها المواد المنشورة كي تُحررها وتقوم بالمراجعة، وكذلك على ألّا يتمّ وضع ذلك في كتاب. وحدث أن انتقلت مارلين للعيش في بيت ميلتون غرين وزوجته آمي في كاليفورنيا بعد تحرير العقد، واستمرّت الشَّراكة بينهما في صنع الصور بين عامي ١٩٥٣-١٩٥٧، حيث اللقاء التلفزيوني النادر والوحيد لها

تقريبًا، كان في بيت ميلتون غرين. بعدها، بدأت جلسات الحوارات والعمل على الكتاب. أظهرت مارلين تعاونًا كبيرًا في البداية، لكنّ اللقاءات صارت متباعدة، نظرًا لما جدّ من ظروف.

في خطابٍ لهكت، يردّ فيه على كين ماكورمَك Ken McCormack مسؤول شركة Doubleday للنشر، والذي علّق في مراسلاته معه على مشروع الكتاب، ونظرًا لأنّ هكت كان مهتمًّا في المقام الأول ببيع صَنعةِ الكتابة لقاء المال، أخبر ماكورمَك أنّ هذا المشروع صار بمثابة صداعٍ غيرِ محتملٍ بالنسبة إليه؛ فقد تزوّجت من چـو ديماچيو وتغيّرت الظروف، وصار من الصعب لقاؤها، مما قد يُفسِّر للقارئ أنّ الكتاب لا يتعدّى في الأحداث قصة ما بعد الزواج أو الانفصال عن ديماچيو، وزواجها من الكاتب آرثر ميلر ثم الانفصال، وكأنها، سيرةٌ غير مكتملة.

أرسل هكت مِئتي صفحةٍ إلى وكيله الأدبي Jacques Chambrun چـاك تشامبرو، والذي كان وكيلًا أدبيًّا للكثير من الكُتّاب- مثل چـورج ويلز وألدوس هكسلي وغيرهما- وبيّنَ له ما ستكون عليه الأربعون صفحة الباقية من تفاصيل، وأخبره أن يحاول بيعها لـ Ladies' Home Journal، لقاء ٥٠٪ من الأرباح مقدّمًا، وعند الاستلام، سيرسل إليه الصور اللازمة من أجل النّشر، لكنْ، مسؤولو مجلة Collier's Magazine كانوا مهتمّين أكثر بالقصة.

في التاسع عشرِ من مايو من نفس العام أرسل هكت خطابًا إلى محاميّ مارلين يخبرهم بأنه تمّ بيع القصة إلى Collier's Magazine، بشرط؛ أن يُدفَع بها إلى مارلين لتحررها وتصحّحها قبل النّشر، معلّلًا عرض

القصة عليهم بأنه لم يجد ما يمنع من هذا وفقًا للعقد؛ حيث لا يمكن بيع شيءٍ إلى جهةٍ ما قبل أن يُعرض عليها ويتمّ الاطلاع عليه. وتساءل في خطابه، إذا ما كانت مارلين ستقوم بتحرير المادة كما اتفقت قبل النّشر، وإذا ما كانت ستسمح بنشر القصة في كتاب مع Doubleday. وأقنعهم أنّ تعاونها المستمر لإكمال المشروع ونشره في كتابٍ من شأنه أن يرفعها لتكون قامةً أدبيّة.

«كتابٌ موقّعٌ باسمها من شأنه أن يلقى اهتمامًا أدبيًّا جِدّيًّا من قِبل الصحافة والمجلّات في العالم بأكمله. بإمكان هذا أن يجلب لها ترويجًا هائلًا واسع الانتشار أكثر من أيِّ ترويجٍ قد حازته».

لكن، وجد هكت نفسه في موقفٍ سيئ؛ فالصُّحُفيّة لويلا باريسون قالت أنّ السيرة التي كتبتها مارلين بالاشتراك معه سيتمّ نشرها مُسلسلةً في London's Empire News، فأنكر هذا، لأنه حقيقةً لم يتمّ إعلامه بذلك. اشتمّ رائحة خيانة من جانب وكيله، فهو على ما يبدو قد زوّر توقيعه في عقد أبرمَه مع Empire، ومن فوره، أبرق إلى وكيله السيّد تشامبرو:

«لقد أنكرتُ حدوث مثل تلك الصفقة التي قد تمّت لأنّني لم أتصوّر أن يتمّ الأمر دون معرفتي وموافقتي!». وبالفعل، في الأول من يونيو ١٩٥٤، أتاه خطابٌ موجّه من لويد رايت محامي مارلين، طالبه أن يسحب القصة من أيّ جهةٍ للنشر، وردّ جميع المخطوطات والمراسلات وأيٍّ مما يتعلّق بالكتاب:

«نطالبكم بردّ جميع نسخ المخطوط التي قُدِّمت إلى العديد من الأشخاص والمجلّات، والذي هو خرقٌ مباشر للعقد المذكور. أعلمنا

أنكم قدّمتم الكتاب إلى دار رانـدوم هاوس للنشر من بين ناشرين آخرين. نطالبكم أن تسحبوا المادة المقدَّمة للنشر في الحال، وأن تُرسلوا إلينا جميع المراسلات معهم. إنّه لمن الصّادم للرجال ألا يوفوا بعهودهم إضافةً لخرق العقد المكتوب، في سلوكٍ كما لو تمّ تأكيده بنشر تلك المواد».

أرسل هكت إلى وكيله الأدبي يطالبه بسحب أي مادة قد أرسلها إلى أي جهة للنشر، وإرجاع أيّ مالٍ تلقّاه، خصوصًا Collier– رغم أنه المكان الذي كان ينشر لهكت قصصه القصيرة.«ما فعلتَه قد وضعني شخصيًّا في مأزقٍ لم يحدث لي من قبل على الإطلاق. بهذا لم أفِ بوعدي. التعويضُ الوحيد الذي أتصوّره في هذه الحالة هو أن تتخلّص من نسخة كتاب مونرو بأكملها، والذي أطلب منك تنفيذه حال استلامك لبرقيتي هذه». أعاد وكيله الخمسة آلاف دولار التي تلقّها، توقفّ النشر، وبهذا، اختفى الكتاب ولم يُعرف عنه أيّ شيءٍ طوال عشرين عامًا. إلى أن ..

كما العنقاء تقوم من رمادها، ظهر الكتاب في عام ١٩٧٤، والذي كان طوال هذه المدّة في حيازة متعهّده؛ ميلتون غرين، حيث قال أنّ المخطوط كان هديّة إليه من مارلين، وحسب ما أخبر، إنها أرادت أن يبقى معه قائلة له: «افعل ما هو أصلحُ بشأنه». وأخيرًا، رحل هكت عن عالمنا في ١٩٦٤، وميلتون غرين عام ١٩٨٥.

بالأمس حلمتُ بنورما.

أن تقرأ، هو كأن تحلم؛ تستحيلُ الكلمات صورًا وأصواتًا، فترى، كأنكَ تعيش، وتسمع وكأنكَ حاضر، حتى يبلغ سَمْعُ روحك: *على*

الرغم من كوني قد وُلدتُ وكبرتُ على بُعْدِ أميالٍ فقط من المُحيط؛ فإنّي لم أرَهُ عن قُرْبٍ أبدًا من قبل. وقفتُ وشخصتُ بنظري لوقتٍ طويل.

فتجد نفسك وقد قادك حدسُك، إلى مشهدٍ مشابه لما تقرأ، سيرينا، لترى كيف كان الأمر، وكيف كان الآخر يشعر، إلى أن تبلغ قوله: *كان الأمر يُشبه التواجد في حُلم، حلمٍ مليءٍ بألوانٍ من الذّهب واللّافندر، لون أزرق، وأبيض طافٍ.*

فتلحظ نفسكَ وقد صرتَ تحاكيه، وتتبيَّنَ أنك، قد فقدتَ ذاتكَ في مرآة الكتاب، وتكتشفَ في الأخير أنّكَ قد تورّطت. قارئُ كتابٍ من فرط المتعةِ، قد يستغرق، وينفصل عن العالم، أما مَن .. يُترجمُ كتابًا قد وقع في غرامه، فهو، يُسرَق من نفسه، فيتساءل: «*كيف كان سيقول ذلك لو تكلّم لغتي؟*»، فيسمع أصواتًا، أو، يتوهّمُ سماعها، يتماهى مع الآخر، حينها، تتشظّى نفسه، بين كينونته، والآخر، وبما تكون عليه نفسه بعد الحلم، فتغشاه تلك الانخطافة وهو على الشاطئ، وآخر ما يذكره قبل أن تغيم عينه، فراشةٌ، حطّت فوق جبهته ..

أنتَ تقرأ، هذا الكتاب يتحدَّثُ إليك، ينسابُ إلى داخلك كنهرٍ دافق، يُلامِسُ الحرفُ فيكَ شِغاف قلبِك، أنتَ تسمع صوته، وهذا غريب، تمامًا كما حدث وسمعت الصّوت الهامس، حين مرّت عينك على: *ما تبحث عنه، يبحث عنك*، أنتَ تعلم أنّ مُهمَّتَك هي، أن تُخبرَ العالَم بهذا السِّحر، أنتَ الآن، تقف هنا، على الضَّفة من النّهر، من المرآة، تتسمَّعُ بروحك الصوت الآتي من هُناك .. *في الحقيقة؛ كان بإمكاني أن أستشعر النقص بموهبتي، كما لو كانت ملابسَ رخيصة أرتديها بداخلي. لكن ..*

ما يحجبه عن الآخر؟! آللغة؟ أهي محضُ رموزٍ نتاجُ بلبلة الألسنة؟ لكن، ثمّة مُشتَركٌ بالتأكيد يجمع بينها، لا بدّ أنّ النّص يحمل شيفرته بداخله، حسنًا، لنتفاوض.. *يا إلهي، كم أردتُ أن أتعلَّم!* ها هي! الآخر، يريد أن يتعلّم، *أن أتغيَّر، أن أتطوَّر!*.. لتلتقطَ الخيط.. *عاهدتُ نفسي بأنه بعد سنين قليلة، بعد أن تستقر أشياء، سأبدأُ في تعلُّم كلِّ شيء*.. حسنًا، ها هي! *سأقرأ كُلَّ الكُتب وسأكتشفُ كُلَّ العجائبَ الموجودة في العالَم*.. الآن، أنتَ تعرف ما عليك فعله، عليك أن تسترضيه، وتُقنعَه «أن تتكلّم لُغتي!»، ستعقد المفاوضات، مفاوضاتٍ مع الموتى، لكن، لكلٍّ شيءٍ ثمن.. *لم أكن أريد أيَّ شيءٍ آخر، لا رجّالاً ولا أموالاً ولا حُبًّا، لكن، القُدرةَ لأن أقومَ بالتمثيل*.. لحظة! إذن، أنتَ ستتقمّصه، ستكونه.. وبينما تُنقِّل نظرك بين الصورة وبين الأثر، تستحيلُ تلك الصورة إلى مكانٍ سائل، كأنّها تدعوك لتعبر، تقترب من الصورة، فتتباعد عنك، فصاحبتها تجلس على شاطئ جزيرة، *سيرينا*، يفصل بينك وبينها نهرٌ يجري، لكنّه ليس نهرَ اللاعودة، لا، ليس حلمًا، ترى هدفك يلوح هناك، كسفينة، تبزغُ في الأفق، بينما الشمس تغادر النّصف الآخر من العالم إلى عالمكَ، من أجل أن تتقاطع خطوط الحدث، ما عليك سوى أن، تتداخل معه بقوانينه؛ مستعينًا بمجداف اللغة، تأخذ قاربًا من زمن الحلم ولغته، حيث في الحلم، يتمدد الزّمن- إن كان هناك ما يُسمّى زمن- تمخر عباب النهر.. تسيرُ.. وتسير..

....

.. أنتَ الآن، قد عبرت، صرتَ هناك، على الضَّفة الأخرى من النّهر، التقطتَ رغبته في التعلُّم، ثمّ، في مدينة الحُلم، وبعد أن تفاوضت، ستخبره بمنهجِكَ في نقل كلماتِه إلى العالَم:

«نورما چـين، أنا سمعتُ صوتك، لقد أبديتِ رغبتكِ لتعلُّم كُلِّ شيء، أما أنا، فبما أنّني الـمُختار لتلك المهمّة، الآنَ، سننقل كلماتَكِ إلى العالَم عبر وسيط، أو ما يُسمّى: الترجمة».. في هيئتها تلك، وهي تحيط بها الفراشات، تقف صامتةً، تبتسم، فتكمل: «سنعيدُ اختراع النّص، أن تترجِم، يعني أن تقول الشيء نفسه تقريبًا، ولُغتي، فيها ما قد لا تستعبِرهُ أيُّ لغةٍ أُخرى؛ فهي تستوجِزُ المعنى والدّلالة، في أقلّ عدد من الكلمات، سنحاول أن نتحرّى في ترجمتنا، ما لا يسقط لفظه بتقادم الزمن، أو، بتغيُّر الدّلالة.. نورما چـين.. سأُعلِّمُكِ العربيّة».

هو، الآخر، على الفور، قد أبدى الموافقة، ولأنّ قانون الكون يقضي بعدم فناء الطّاقة، بل، تتجلّى من صورةٍ إلى أخرى، فرُوحه باقية، تتدفّقُ في عروق الكلمات، لذا، فهو دومًا حاضر، فالنّجمُ، وإن خَفيَ جسده، بقي ضوؤه، ولأنك في الأصل، معنيٌّ بنقل قِصّته، صوته، ستُسائلهُ، وتُخيِّرُه، فيما يستشكِل عليك من كلمات، وسيجيبكَ بلُغتهِ التي ستنقلها أنتَ إلى العالم، إلى أن يُتقنَ لغتك، ويخبرَ العالم بقصّته:

- «I had practiced walking languorously».

«Languorously» تعني في العربية: بوهنٍ، بتراخٍ، بكسل، وهو ما لا يصف وقْعَ مِشيتكِ تمامًا.

- هل من اقتراحات في لغتك؟

- بالتأكيد! (تمشي الهوينا كما يمشي الوجي الوحِلُ)، هذا جُزءٌ من بيت شِعر عربيّ؛ (مشيُ الهوينا)، يا إلهي! في التعبير من الكسل والبُطء والغُنج والدلال أيضًا!

(تضحك)، وتوافق: «حسنًا، أيها المترجم».

- شيءٌ آخر ..

- وهو؟

- سنحذف بعضًا من: «قال»، «قلتُ له»، «قال لي».. إلى آخره، فهي مفهومة ضمنيًّا من سياق الحديث، لا نريد أن نقطع خيط تركيز القارئ.

- ممممم، لا بأس.

ثم تبدأ الرحلة، والتي، ستكون أنت فيها، كيانًا من وراءِ حجاب؛ حضورًا مُتوَهَّمًا أكثرَ منهُ مرئيًا .. أنتَ تعلم أنّه، في البدء كانت النظرة..

«مستر زانَك يشعر أنكِ من الممكن أن تُصبحي ممثلةً يومًا ما. لكن، نوعيَّةُ نظراتِ عينيكِ بالتأكيد تقفُ ضدك». فنظرةٌ أيضًا، قد تقف عقبةً كي تصيرَ ما تريد «هو يقول أنكِ لستِ فوتوچينيك، ويعني، أنه ليس لديكِ ذلك النوع من نظرات العيون التي تصنعُ نجمةً للأفلام». لذا، لربما هناك مَن ينصبون الفخاخ، كي تصدّق أنّ مستقبلك بين أيديهم «لن يكون هناك أحدٌ على اليخت إلا أنتِ وأنا. وبعض البحّارة المكلّفين.سنغادر خلال ساعة وسنأخذ جولة ليليّة، أستطيعُ أن أقول لكِ أنكِ لن تندمي عليها. عليّ أن أعود غدًا مساءً إلى حفل العشاء الذي أعدّتْهُ زوجتي».

وسط كلّ هذا، دائمًا ما يكون هناك ذلك القلق الذي، يقضّ مضجعك، وأحيانًا، يكون هناك وفرةٌ من المستغلّين؛ يُغلّفون كلّ شيء بغُلاف القَدَاسة «جميعُ مَن عرفتُهم تقريبًا كانوا يتحدّثون إليّ عن الرّب.

دائمًا ما كانوا يحذّرونني بألّا أعصيَه. كنتُ أشاهد وجوه المستمعين حينما كان يصرخ القِسّ بأنّه، كم أنَّ الرَّبَ يُحبّهم وكم هم في حاجةٍ لأن يُصلحوا أنفسهم مع الرّب. وكان القِسُّ يدعو مستمعيه أن يهَبوه حُبَّهُم وأَرواحَهُم. كانت وجوهًا لا مِريةَ فيها، وجوهًا مُتعَبة فحسب، فَرِحَةً لأنْ تسمع بأنَّ **شخصًا ما ذا شأنَ يُحبّهم**». وأنتَ، ما زلتَ ضائعًا، تبحث عن نفسك، في البدء، قد تسيئ معاملتها، وقد تصدّق ما يقولوه لك عن ذاتك «نهضت من السرير ونظرت في المرآة. وقد حدث شيءٌ مُرعب. أنا لم أكُنْ جذّابة. لقد رأيتُ شقراء رديئة بمظهرٍ فظّ. كنتُ أنظرُ لنفسي بعينَي مستر زانَك. و رأيتُ ما قد رآه؛ فتاةً نظراتُ عَينيها كانت عائقًا عظيمًا بالنسبة للعمل في صناعة الأفلام». لكن، تخبُّطات الحياة، لربما تهبكَ خبرةَ أن تتفهّم «معجبيَّ جميعهم كانوا يقولون نفس الشيء بأساليب مختلفة. أنها كانت غلطتي؛ وهي رغبتهم في أن يقبّلوني أو يحتضنوني. البعض كان يقول أنّ السبب كان هو الطريقة التي أنظر بها إليهم؛ بعينيَّ المملوئتين بالشّغف. آخرون قالوا أنّ صوتي هو الذي كان يتسبب في إغوائهم».

.. نــظـرة.. ومازال النّهرُ يجري..

غير أنّه، لطالما هُناك عاشقٌ حقيقيّ «ما أريد أن أطلبَه، هو.. أن لو تتزوجي بي؟ تروقني نظراتُك. رأيتُ الكثيرَ من الفتيات. هناك شيءٌ فيكِ يُعجبني. إنه مختلف». وآخَر، مازال لا يؤمن بك «وتصوّر، كيف أنَّ نَظراتي لا بدَّ أنها كانت شيئًا مُشينًا لدرجة أن مستر شينك وافق على أن يطردني».

لكن، السِّر يكمن في..

«حدث لي شيءٌ غريب. لقد وقعتُ في حُبِّ ذاتي، ليس بما كنت عليه، بل، بما كنت سأكونُه. اعتدتُ أن أقول لنفسي: بحقِّ الشّيطان، أيّ شيءٍ تملُكينه كي تختالي به يا مارلين مونرو؟

كنتُ لأُجيب: كلّ شيء.. كلّ شيء»

.. تلك الكلمة، التي تقولها لنفسك، ويتراءى لك فيها حلمك، إن كانت مشحونةً بما يكفي، عندها، تكون قاب قوسين أو أدنى من اكتشاف ذاتك، وبعدها، يتغيّر كلّ شيء..

أنـت، أو، هي، أو، هو، أو.. ذلك الآخـر، المتحدِّثُ أنـتَ عنه بالإنابة، أثناء هذا، كان حالـمًا يقول: «كان يغمرني شعورٌ غريب؛ كما لو أنِّي كنت شخصَيْن. إحدهما، كانت.. نورما جين، من الميتم، التي لا تنتمي لأحد. والأُخرى، كانت شخصًا ما لم أكن أعرفُ اسمَه. لكن، كنت أعرِف إلى أيِّ مكانٍ تنتمي. كانت تنتمي إلى الـمُحيط، وإلى السماء، وللعالَم بأَسْره..

أنا نورما جين. كنتُ أظن أنَّ النّاس الذين قد عشتُ معهم هما والِدَيّ. كنت أناديهما بـ «ماما» و«بابا» .. أنا؟! مَن أنا الآن؟!

في حالة الترجمة/السَّرنمة تِلك، كانت الضمائر أمـرًا محيِّرًا حدّ الجنون، أفي الـ«أنا» الحضور، وفي الـ«هو» الغياب، أم أنّ كليهما حاضر؟! معذور؛ ما يفعلُ مَن تماهى بالآخر، فتصايرا «أنا» واحدة، فانتفت بين المتنادَيْن الحدود، تذاوبا، فيوشك المنطوق أن يكون بلا ضمير؛ ليبلُغَ ويلامسَ الذاتَ الأولى من كل إنسان.

«شيءٌ ما، داخلي، كان كما الجنون، لم يكن ليتوقّف. كان يظلّ يتحدَّث إليّ، ليس عبر الكلمات، بل، في هيئة ألوان؛ قُرمزيّ، ذهبيّ، وأبيض برّاق، ألوان خضراء وزرقـاء. كانت هي تلك الألـوان التي، اعتدتُ أن أحلم بها في طفولتي»، ربما، الذّاتُ على وشك أن تكتشف جوهرها: «كانت هناك أشياءٌ تُعاود زيارة قلبي مجددًا، أستطيعُ سماعها، كما لو أنّ هناك أصواتًا تتحدث، قومي، *لم تبدأي بعد*، أنتِ *مميّزة*، *شيءٌ رائعٌ على وشك الحدوث*»، حين تواصل العمل على نفسك، وتطرق الدروب، وقتها، لن يتمثّل مستقبلك وما تريد في بضعة أشخاص، وإن كانوا ذوي نفوذ « أنا صرْتُ مشهورةً في الأفلام ليس بإحدى الطرائقِ الـمُتعارَف عليها. حدث هذا تمامًا بإصرارٍ من جمهور الأفلام»، وهناك أيضًا، مَن قد يدعمك، لا طمعًا في شيء سوى أنّه، يحبّك حبًّا خالصا «أنتِ رأيتِ وسمعتِ الجمهور. لقد آمنوا بكِ، وأنا لم أرَ من قَبل ممثلًا يؤدِّي دَورًا صغير في فيلم ويُصدِّقون فيه هكذا».

.. نظرة ..

فما يهمّك حينها مَن يحبك، أشباهك من البشر «كان الجمهور هو العائلة الوحيدة، الأميرَ الفاتِنَ الوحيد، البيت الوحيد الذي قد حلمتُ به على الإطلاق»، ومَن كان يرفضك، سيكون مجبرًا على احترامك «بدأ الناس يعاملونني بشكلٍ مُختَلف. لم أعُد الـ«حمقاء»، لم أعُد «الزّينة المنحرِفة» التي تُشبِه قِطَّةً ضَالَّةً؛ تُدعى للحفلات ثُمَّ يُنسى أمْرُها». حينها، تكون قد استجليتَ بعض حقيقتك، وتتذكر ما كنتَ تقوله لنفسك يومًا ما: «حينَ يكون لديك حُلمٌ واحد فحسْب، فإنَّهُ على الأرجح سيصيرُ حقيقة– ذلكَ لأنَّكَ تواصِلُ العملَ لتحقيقه دون أن تُصابَ بالتّشوّش».

وأنتَ هناك، فِي حضرة الآخر، تسمعه، تُجالسه وتُعايشه، تشعره، تتمثّله، تكونه، تتماهى لتُجلِّيه، حين تبلغ تلك الَحال من الحلم؛ فكأنه قد اكتسب ما يكفي أخيرًا، كي يُبِينَ عن نفسه بلُغتك: «كان لديَّ اسمٌ جديد: مارلين مُونْرو. كان عليَّ أن أُولدَ من جديد. وهذه المرَّة، هي أنسبُ من أيِّ وقت سابق». عندها، يلتفتُ إليك، بابتسامته وفتنته، بسحره، فتعرف أنكَ.. على وشك أن تفارق تلك الجزيرة، تلك التي سكنتَها فسكنَتْك، واستوطنَتْ بداخلك، جزيرة الحلم التي، لا زمن لها، وكأنها تصير ماضيًا، جزيرةَ اليوم السابق. حتى يحينَ زَمنُك، لينخلِعَ عنكَ رداءُ التجلِّي ويُغايِبُه، فتتلألأَ وتُضيءَ تلكَ الغيمةُ مِن عينيك، ويَفيضَ منها المَطر، والآخر، الذي اكتشفتَ أخيرًا كيف تعرّف في البدء اسمك، *إنّها أرواح، ضبطتنا تردُّداتنا مُسبقًا على حبّ الجمال النقيّ*.. *فتلاقينا*، وكأنه يبتسم لك في امتنان، *قلبي!* فلكأنكَ قد ذُبتَ من جلال النّظرة! يحْدُثُ ذلك، لِـمَنْ يرها أو.. يسمع صوتها المغوي، فعُذُوبتُها وروحها، يُغلِّفان كِيانها البشريّ بهالة أُسطوريّة، لذا، تلك ~السيرينا~ في سلوكها مع البَشر، كان يعجب مِنْ فَرْط عاديّتها ويقول: «مثلُكِ تتألّه، ومغفورٌ لها إنِ اغترَّتْ!» .. ذاهلةً، كَطفلة، تضحك، وكَأنها لا تدري عمَّن تتحدَّث، ثمَّ نظرةٌ نَاعسة، بعيونٍ نصف مغمضة كأنها.. تُقاومُ النومَ، أو الغروب، وابتسامةٌ لطالما فتَنَتْ، تتمنّع وتتأهّبُ للظهور، على وجهٍ مُندهش، يوشكُ أن يلتفتَ ويُشيحَ بنوره، ليفيضَ على جانبِ آخر منَ العالَم، الآن، يدركُ تمامًا، لماذا مَن رآها أو سَمِعَ بها، يُؤمِنُ بيقينٍ.. أنّها قدّيسة.

لكم تتشابه القصص؛ وجهٌ مبتسم، أو، يبعث فِعل صاحبه على

السعادة، فيُظنّ أنّ من ورائه متعةً لا تنضب، كيف لا، وهو تفيض إليه قلوب أهل الأرض بالمحبّة؟ غير أنه، في عالم من أقنعة، قلّما يُراعى شأن القلب، تتعدد الوجوه، والجوهر واحد. تشارلي تشابلن، الذي أضحك العالم، حينما كان يعيش هو وأخوه وأمّه بشقّ الأنفس، لأنّ الوالد قد تخلّى عن رعايتهم أجمعين، اضطرّوا جميعها إلى دخول ملجإ لامبث، ومنه إلى معهد هانويل لليتامى والمشرّدين كما سجّل في سيرته، وهكذا كانت نورما جين، التي لم تسمع يومًا صوت أبيها، من ملجإ إلى آخر، ومن بيت إلى آخر، لعلّه هكذا قَدَر الفنّان، فهو، ليس ملكًا لأحد، بل، هو طِفلُ العالم، ينتمي *إلى المُحيط، وإلى السماء، وللعالَم بأسْره..*

لحظةَ أنْ، تستفيقَ من غيبوبةِ الحُلْم، مُسترجعًا أنّى شئتَ مِن تفاصيله، ولا تدري إن كان ما رأيتَ حلمًا أم حقيقة، غير أنّ الحلم، إن كان بما يكفي من الوضوح، قد لا تتبيّن ما هو حقيقيّ، وما هو مصنوعٌ من مادّة الحُلم. فلعلّ الحياة نفسها حلم، والموت يقظة، وفي الحساب تأويل أضغاثه. لكنكَ الآن صرتَ حاملًا بعضًا من ذاكرته، من روحه؛ صوتًا، يُلازمك، تتردّد أصداؤه:

«غير أنّي، حين رقدتُ في قاعِ ذاك المحيط، وتقاذفتني أمواجُه، رفعني كشراع في الهواء، وأوقفني على قدميّ، أنظرُ إلى العالم، كما لو أنّي.. قد وُلدتُ للتّو».

حينَ تختار أنْ تَسكُن، بإمكانكَ أنْ تُغيّرَ المكان، ذلكَ لو أردت، لكنْ، حين تُسكَن، بتدافُع الظروف، وتصير أنتَ السّاكنَ والمسكون، وتريد أنْ «تُريد»، لتعاود سماعَ صوتك، يكون الأمرُ أشبهَ بالخُروج من الشرنفة، أو، التجلّي.. وسْطَ بحرٍ.. ذاتَ شُروقٍ.. تصّاعدُ، بِبُطءٍ..

شيئًا، فشيئا.. عندها، متشمّمًا النُّور، حيث تُشرقُ الشمسُ على العالَم، وتُشرقُ أنتَ في عالمِكَ الجديد، فتتذكر من حياةٍ ماضية، لماذا حقًّا، أثرُ الفراشةِ.. لا يزول.

في صباح الخامس من أغسطس ١٩٦٢، استيقظ العالم على نبإ رحيل مارلين مونرو، وذلك بزعم تناولها لجرعة زائدة من الباربتيوريت Barbiturate، والذي كان طبيبها الخاص قد وصفه لها لأنها كانت تعاني صعوبةً شديدةً في النوم، خاصةً في أواخر أيّامها. لم يُسمح بالتقاط صورٍ للمشهد عن قرب، الصور والتقرير المنشورة اليقينُ فيها يشوبه الارتياب، الكثيرُ من التأويلات والنظريات قد أُثيرت حتّى يومنا هذا، بعضها، يؤكّد أنه كان حادث انتحار، لا سيّما الاضطراب الذي كانت تعانيه في تلك الأيّام منذ وقتٍ طويل– ناهيك عن ما لاقته منذ البداية. البعض اتّهم جهاز الاستخبارات الأميركيّ، قد لا يثير ذلك الكثير من الدهشة، حيث أن إدغر هوفر الذي كان يمسك بزمام الأمور في ذلك الوقت كان يردد دومًا بأنه يملك وثائق على الجميع. عشرات الأفلام الوثائقية، وعشرات الكتب قد أنجزت عنها وعن حياتها، الكثير من الغموض يحيط بعلاقتها مع عائلة كيندي، يؤجّجه اغتياله بعد وفاتها بعام، وهو ما لم يُسجّل طرفٌ من ذكره للأسف، ولم يصلنا منه أيَّ شيء حتى الآن، لذا، يبقى كلّ شيءٍ محلّ شك، ليظلّ هذا أثرًا مفتوحًا على التأويلات.

هذه هي القصّة؛ «قصّتي»، هذه هي الرواية الرّسمية، وإن نزعتَ إلى التأويل، فستكتشف – أو بالأحرى، سترى صورةً لما بالعالم من قبح، من زيف، ومن أقنعة، أمّا إن، قمتَ بتأويلٍ مضاعف، مُتتبّعًا الأثر، محاولًا العثور على وثائق، تؤكّد أو تنفي أيّ مزاعم، لبلوغ ما وراء الحكاية، فما ستصل إليه، ستكون هي قصّتُك.

أما وقد كان الخلْقُ بكلمة، فما الكتابةُ إلَّا ضَربٌ من الخلْق، أما وقد كانت الكلمةُ بذرة، أُلقيت.. فوق صحائفَ وليدة، كبرت البذرة، وأثمرت ورقًا؛ سُقيتْ من عذبِ ماء المعنى، نُفختْ الروحُ فيها فتجلّت، إلى صورتها الأولى؛ شجرةً، كما الروح الأولى، أصلُها ثابتٌ، وفرعُها نجمٌ في السماء، وإن كان الوليدُ وردةً والاسم نورما، وإن كان لا يبقى منّا إلا الأسمـــاء، فمستخلصُ أريج الزّهر متوحّدٌ معه في الأصل، مُباينٌ له في الأثر، وأمّا مُستولدُ المعنى حرْفًا، واهبًا لكَلمه نافخًا في خَلْقه دفْقًا من لطيف رُوحه، نفخةً من الحياة، بـ «لا فناء» الأثر، فهو لامحالَةَ في قلب كلِّ مُحبٍّ خالدٌ. فسيبقى أريج الوردة، وشذى ذكرها، يفوحُ ويملؤ العالم، كما الطّائر، ليستقرّ دومًا حيثُ كانت تحب؛ في قلب كل مُحبّ، تلكَ القصة- التي كانت الأحلامُ فيها مدادَها وصانعَها؛ حيث إن ترافقَ الحُلم بالقُدرة، والفعل، يصيرُ حقيقة- تلك القصة التي تأتي في خمسة وثلاثين فصلًا، بظهورها بالعربيّة، لعلّها تكون تتمّةَ عدد سنواتِ بقائك على هذه الأرض، موهوبةً ميلادًا جديدا، فمَن يكتب، فهو موجود، وإن مرّت على كلماته عينٌ، فهو حي، وإن تناثرَ ذكرُه في القلوب، فهو باقٍ ما بقيَ البشر، أما وقد تعلّمتَ/تعلّمتُ العربيّة، بالإمكان الآن أن تقولي/أقول: حقًّا، **لقد تجسّدت الكلمة.**

باسم محمود

٢٣ أبريل ٢٠١٦

(١)

كيف استعدتُ البيانو الأبيض

كنتُ أظن أنَّ النّاس الذين قد عشتُ معهم هما والِـدَيّ. كنت أناديهما بـ «ماما» و«بابا». تلك المرأة قالت لي ذات يوم: «لا تناديني «ماما»! أنتِ كبيرةٌ بما يكفي كي تميّزي الأمور بشكلٍ أفضل. لا علاقة لي بكِ بأيّ شكل من الأشكال. أنتِ نزيلة هنا وفقط. أُمُّكِ قادمةٌ لتراكِ غدًا، بإمكانكِ أن تناديها بـ «ماما» لو أردتِ!».

قلتُ لها: شكرًا لكِ. لم أكن أسألها عن الرجل الذي كنت أدعوه أبي. كان ساعي بريد. اعتدتُ أن أجلس على حافّة حوض الاستحمام في الصباح وأُشاهده وهو يحلق ذقنه، وأطرحُ عليه أسئلةً مثل: *أين هو اتجاهُ الشرق ومن أين اتجاه الغرب*، أو، *كم عدد الناس الموجودين بالعالم*، كان هو الوحيد مَن يجيبني على أيّ سؤالٍ أسأله. الشّخصان اللّذان كنت أظنّهما أبَواي كان لهما أطفال، لم يكونا بخلاء، لكن، فقط، فقراء، لم يكونا يملكان الكثير ليعطياه لأحد، ولا حتى لأطفالهما. و لم يكن يتبقّى لي أيّ شيء.

كنتُ في السابعة، لكن، كنت أُسهِم بحصَّتي في العمل. أغسل الأرضيات والأطباق وأؤدّي المهام.

اتصلَتْ بي أمي في اليوم التالي. كانت امرأةً جذّابة، لم تكُن تبتسم أبدًا. كنت قد رأيتها مِرارًا من قبْل، لكن، لم أكُن قد عرفتُ على وجه التحديد ماذا كانت تعمل.

عندما قلتُ لها هذه المرة: «أهلًا ماما»، حدّقت بي.

لم يسبق أن قبّلتني أبدًا أو أخذتني بين ذراعيها أو حتى تحدّثت إليّ. لم أكُن آنذاك أعلم عنها أيَّ شيءٍ، لكن، بعد سنواتٍ قلائل، عرفتُ عددًا من الأشياء. الآن، عندما أُفكر في أمي، فإنَّ قلبي يُؤلمني أضعاف ما كان عندما كنت صبيّة؛ يتألّم من أجل كِلتَيْنا.

زُوِّجتْ أُمي وهي في الخامسة عشر، كان لديها طفلان -قبلي- وكانت تعمل كمونتير أفلام في استوديو لصناعة السينما. في أحد الأيام، عادتِ للبيت أبْكرَ من المعتاد؛ لتجدَ زوجَها الشاب يمارس الحبَّ مع امرأةٍ أُخرى. حدث حينها شِجارٌ كبير، وطُرِد زوجها بالقوة من الشقّة.

بينما كانت أمي تبكي زواجها المنهار، في أحد الأيام، عاد وتسلَّلَ وخطف طفليها. أنفقتْ أمي كُلَّ مُدَّخراتها لاستراجاع طفليها، لاحقتهما لفترة طويلة. أخيرًا، تتبعتهما حتّى ولاية «كنتاكي»، وقامت بالسفر تطفُّلًا [1] حيث كانا.

كانت محطَّمة، وتكادُ أن تكون دون أيّ قوّى حين رأت طفليها من جديد. كانا يعيشان في منزلٍ رائع؛ فوالدهما تزوّج مجدّدًا وصار ميسورًا.

---

١ - Hitchhiking: السفر استوقافًا أو تطفّلًا هو أحد طرق السفر مجانًا مع الغرباء؛ وذلك بالوقوف على الطريق والإشارةِ إليهم للوقوف لاصطحابهم مجانًا. (المترجم)

التقتْ به، ولكن لم تطلب منه أيِّ شيء، ولا حتى قبّلت الطفلين اللَّذَيْن كانت تلاحقهما لفترة طويلة.

غير أنّها، مثلَ تلك الأم في فيلم Stella Dallas[٢]؛ فقد رحلت وتركتهما، لتستمتع بحياة أفضل مما كان باستطاعتها أن تهبهما.

أظنُّ أنَّ هُناك شيئًا آخرَ – بجانب كونها فقيرة – قد جعل أمي تغادر بمثل هذه الطريقة. فعندما رأت طفليها يضحكان ويلعبان في منزلٍ جميل، بين أُناسٍ سعداء، لا بُدَّ وأنها قد تذكّرت كم كان الأمْرُ مُختلفًا بالنسبة إليها عندما كانت طفلة. فوالدُها أُخِذَ ليموت بعيدًا في مستشفى للأمراض العقلية في مدينة باتّون ، وجَدّتَها أيضًا هي الأُخرى ماتت في مستشفى للأمراض العقلية، وأخوها قد انتحر. وكان هناك ثمّةَ أشباحٌ أُخرى للعائلة.

لذا، عادتْ أمي إلى هوليوود دون طفليها لتعمل كمونتير أفلامٍ مُجدَّدًا. أنا لم أكُنْ قد وُلدتُ بَعْد.

اليوم الذي اتصلتْ فيه أمي من أجلي في بيت ساعي البريد وأخذتني في زيارة لـمَسكنها كان أوّلَ يومٍ سعيدٍ أتذكّرُه في حياتي.

كنتُ قد زُرتُ أمي من قبل. لكونها مريضة، وغيرَ قادرة على رعايتي أو الاحتفاظ أيضًا بوظيفة؛ كانت تُعطي ساعيَ البريد خمسة دولارات أسبوعيًّا ليوفّرَ لِيَ المسكن. كان ذلك يحدث في كل مرةٍ تأتي لتأخذني إلى مَسْكَنِها في زيارة.

---

٢ – فيلم أميركي إنتاج عام ١٩٣٧ عن رواية بنفس الإسم للكاتب الأميركي Olive Prouty من إخراج King Vidor.

كنتُ معتادةً أنْ أكونَ خائفةً حين أزورها، وكنتُ أقضي معظم وقتي في خزانة غرفتها مُختبِئةً بين ملابسها.

نادرًا ما كانت تتحدّث إليّ إلّا لتقول:

«لا تصدري الكثير من الضوضاء يا نورما».

كانت لتقول هذا حتى حينما أكون مضطجعةً في السرير ليلًا أُقلِّب صفحات كتاب. حتّى صوت تقليب الصفحات كان ليجعلها عصبية.

هناك شيءٌ واحد بحجرة أمي كان دائمًا ما يفْتِنني. كان صورةً على الحائط. لم يكن هناك أيُّ صورٍ أخرى على الحوائط؛ فقط، تلك الصورة الوحيدة المؤطّرة.

متى ما كنتُ أزورُ أمي كنتُ أقِفُ مُحدّقةً في تلك الصورة، وأكتُم نَفَسي خِشيةَ.. أن تأمرني أن أتوقّفَ عن النّظر. اكتشفتُ أنَّ الناس كانوا دائمًا ما يأمرونني أن أتوقّف عن فِعل أشياءٍ أحبُّ أن أفعلها.

هذه المرّة، أمسكتْ بي أمي بينما كنتُ أُحدِّقُ في الصورة، ولكنها لم تؤنّبني. بدلًا من ذلك؛ رفعتني على كُرسيٍّ كي أستطيع أن أراها بشكلٍ أفضل.

«هذا أبوكِ» هكذا قالت لي.

أحسستُ بحماسٍ شديد وكدْتُ أن أقعَ من فوق الكرسي. بدا الأمرُ باعثًا للغاية على السعادة؛ أن يكون لي أبٌ، كي يكون بإمكاني أن أنظر لصورته، وأعلمَ أنّني إليه أنتمي. وما أروعها من صورةٍ كانت! كان

يرتدي قُبّعةً تتدلّى بهيئةٍ مرحةٍ على جانبه. ثمَّةَ بَسْمةٌ برّاقة في عينيه، وكان لديه شاربٌ رفيع، مثل كلارك غيبل. كنتُ أشعُرُ بدفءٍ عظيم وأنا أقفُ أمام الصورة.

قالت لي أمي:

« لقد قُتِلَ في حادث سيَّارة في مدينة نيويورك».

كنتُ أُصدِّقُ كلَّ شيء يُخبرني به الناس في ذلك الوقت، لكنّي لم أصدّق هذا. لم أصدّق أنه قد دُهِس ومات.

كنت أسأل أمي ماذا كان اسمه، لم تكن لِتُجيب، إلّا أنها، كانت تذهب إلى حجرة النوم، وتغلق على نفسها بالداخل.

لاحقًا، بعد سنوات، اكتشفتُ ماذا كان اسمه، واكتشفتُ أشياء عديدة عنه: كيف اعتاد أنْ يعيش في نفس الشَّقة بالبناية حيث عاشت أمي، كيف وقعا في الحب، وكيف رحلَ فجأةً وتركها بينما كنتُ على وشْكِ أن أُولد – دون أن يراني أبدًا.

الشيءُ الغريب أنَّ كلَ شيء سمعتُه عنه قد جعلني أشعر بدفءٍ أكثرَ تجاهه. في تلكَ الليلة التي التقيتُ فيها صورته حلمتُ بها عندما نمت. وحلمت بها آلافَ المرات فيما بعد.

كان هذا هو أوّل وقتٍ مُبهجٍ لي؛ وهو العثور على صورة أبي. وفي كلِّ مرّةٍ أتذكّر فيها كيف كان يبتسم، وكيف كانت قُبّعته مائلة؛ كنت أشعر بالدّفء وبأنّي لستُ وحيدة. عندما شرعتُ في عملِ سجلٍ للقُصاصات بعد عامٍ لاحق، أوّل صورة وضعتها كانت صورةً

فوتوغرافيّة لكلارك غيبل، لأنه كان يُشبه أبي، خاصّةً شاربه والطريقة التي كان يرتدي بها القبّعة.

اعتدْتُ أنْ أختلِقَ أحلامَ يقظة، ليس عن مستر غيبل، بل، عن أبي. عندما أعود من مدرستي إلي البيت أثناء المطر وأنا أشعر بالاستياء، كنتُ أتظاهر بأنّ أبي في انتظاري، وأنّه سيوبِّخني لعدم ارتدائي الحذاء المطّاطيّ. أنا لم أمتلك أيّ حذاءٍ مطّاطيّ. ولا المكان الذي كنتُ أمشي إليه كان بيتًا من أي نوع. كان مكانًا حيثُ كنتُ أعملُ فيه على نحوٍ ما كطفلةٍ خادمة؛ تغسل الأطباق، الملابس، الأرضيّات، تقوم بالمهام وتلتزمُ الصمت.

لكن، في حُلم اليقظة، أنتَ تتقافز فوق الحقائق بسهولة، تمامًا؛ كما يقفزُ القطُّ من فوق الحواجز.

أبي سيكونُ في انتظاري - بهذا كنتُ أحلم -*وأنا سأدخُلُ المنزل مُبتَسِمةً مِلْءَ فمي.*

ذاتَ مرّة، حينما رقدتُ بالمستشفى بعد استأصاليَ اللّوز، وأنا غارقةٌ في مضاعفات ما بعد العملية، حلمتُ حُلمًا استمرّ طوال أسبوعٍ دون انقطاع. ظللتُ آتي بأبي داخل عنبر المستشفى، وأجعله يمشي نحو سريري، بينما المرضى الآخرون يراقبون دون تصديق، ويحسدونني علي ذلك الزّائر اللامع تمامًا؛ وكنتُ أظلّ أُطوّقه وهو فوق سريري، وأجعله يُقبّلُ جبيني، وأتبادل معه الحديث أيضًا.

«ستكونين بخير خلال أيّامٍ قلائل يا نورما چين. أنا فخورٌ للغاية بسُلوكك، فأنت لا تبكين طوال الوقت مثل بقيّة الفتيات».

وكنت سأطلبُ منه لو يسمح أن يخلع قُبَّعته. لكنّي لم أستطع أبدًا أن أصلَ به في أكبر وأعظم الأحلام غَوْرًا أن يخلع قبعته ويجلس.

عندما عُدتُ إلى «بيتي» صرتُ تقريبًا مريضةً مرة أخرى. كان هُناك رجلٌ بالبيت المجاور يطارد كلبًا كنتُ أحبُّه، كان الكلبُ ينتظرني كي أعود إلى البيت. كان ينبحُ لأنه كان سعيدًا لرؤيتي. وبدأ الرجل يُطارده ويأمره أن يصمت. كان بيَدِ الرجل مِعْوَل. سدّد إليه ضربة به. أصابَ ظهْرَ كلبي وشطَره إلى نصفين.

وجدتْ أمي شخصَيْن آخرين ليأوياني. كانا شخصين إنجليزيَن، وكانا في حاجة للخمسة دولارات الأسبوعيّة التي كانت تكفيني. بجانب، أنا أيضًا كنت كبيرةً بالنسبة لسِنِّي، وكان باستطاعتي أن أقومَ بالكثير من العمل.

يومًا ما نادتني أمي. كنت بالمطبخ أغسل الأطباق. وقفتْ مُحدِّقةً بي دون كلام. حين حانت مِنّي التفاتة، رأيتُ أنَّ هناك دموعًا بعينيْها، كنت مُتفاجئة.

«أنا عازمةٌ على بناءِ منزلٍ لكِ و لي كي نعيش فيه. سيتمُّ طلاؤه بالأبيض، وسيكون له فناءٌ خلفيّ»، ثم مَضَتْ.

كان الأمر حقيقيًا. تولّت أمي ذلك بطريقةٍ ما؛ مُخرجةً من المُدّخرات وبالاقتراض. قامت ببناء منزل. أخذنا: الزّوجان الإنجليزيّان وأنا إليه كي نراه. كان منزلًا صغيرًا فارغًا، لكنه كان جميلًا، وكان مطليًا بالأبيض.

انتقلَ أربعتُنا للعيش فيه. كان لديّ حجرةٌ خاصّةٌ بي. لم يكن على الزّوجين أن يدفعا إيجارًا؛ سيعتنيان بي كما كانا يفعلان من قبل

فحسب. كنت أعمل بهمّة، لكن، لم يكن ذلك أمرًا مهمًّا. كان هذا هو بيتيَ الأوّل. قامت أمي بشراء الأثاث: مَنضدة بغطاء أبيض وأرجُلٍ بُنّيّة اللون، كراسيّ، أسِرّةً وستائر. سمعتها تقول:

«كل شيء سيأتي في وقته، لكن لا تقلقوا. أعملُ لفترتين في الاستوديو، وسأكون قادرةً قريبًا على تسديد الدّيون».

في أحدِ الأيّام وصل إلى منزلِنا بيانو كبير. كان بحالةٍ مُتهالكة. كانت أمي قد اشترتهُ مُستعملًا. كان لأجلي. كُنتُ سأُلَقَّنُ عليه دُروسًا في البيانو. كان بيانو ذا شأنٍ للغاية، فبصرفِ النظر عن كونه من طرازٍ رفيع بعض الشيء، فقد كانت ملكيّته تعود إلى النجم السينمائي فريدرك مارك[٣].

قالت أمي:

«ستلعبين البيانو بالقرب من هنا، بجوار النّافذة. وهنا، على جانبي المِدْفأة، ستكون هناك آرائك تتّسعُ لشخصين. وسيكون بإمكاننا أن نجلس للاستماع إليكِ. بمجرّد أن أُسدد ديون أشياء قليلةٍ أخرى، سأشتري المقاعد، وسنجلس فيها جميعًا أثناء الليل ونستمع إليكِ وأنتِ تعزفين البيانو».

لكنّ الأرائك التي تتسع لشخصين لم توجَد أبدًا.

ذات صباح، الزّوجان الإنجيلزيّان وأنا كُنا نتناول الإفطار في المطبَخ.

٣ – Fredric March: ممثل أميركي، تُوفِّي في ١٩٨٧ فاز بجوائز أوسكار وجولدن غلوب.

كان الوقتُ مُبكِّرًا. فجأةً، حدثت هناك ضوضاء رهيبة على الدَّرَج خارج المطبخ. كانت أكثرَ ضوضاءٍ مُخيفةٍ قد سمعتها على الإطلاق. استمرّت الضّجة والخبطات كما لو أنًّها لن تتوقّف.

«شيءٌ ما يتساقَط على السلالم».

منعتني المرأة الإنجليزيّة أن أذهب لأرى. خرج زوجها وعاد للمطبخ بعد مدّة.

«أرسلتُ في طلب البوليس والإسعاف».

تسائلتُ إنْ كانت أمي.

«نعم» قال، «لكن لن تستطيعي أن ترَيها».

بقيتُ بالمطبخ، وسمعتُ أُناسًا يأتون ويحاولون أن يُخرِجوا أُمّي. لا أحد كان يُريدني أنْ أراها. كان الجميع يقولون لي: «ابقَي بالمطبخ فحسْب كما ينبغي لفتاةٍ صالحة. هي بخير. لا شيء خطير». لكنّني خرجت وألقيت نظرةً على الصّالة. كانت أمي واقفةً على قدميها. كانت تصرخ وتضحك. ذهبوا بها بعيدًا إلى مستشفى «نوروُوْك» للأمراض العقلية. عرفتُ اسم المستشفى بشكلٍ ضبابيّ. كانت حيث أُخِذَ والدُ أمي وجَدَّتها عندما بدآ بالصّراخ والضحك.

اختفى كلُّ الأثاث؛ المِنضدة البيضاء، الكراسيّ، الأسِرَّة، والسّتائر البيضاء قد تلاشتْ، والبيانو الكبير كذلك.

اختفى الزوجان الإنجليزيّان أيضًا. وأُخِـذْتُ من البيتِ المطليّ

حديثًا إلى ملجإٍ للأيتام، وأُعطيتُ فستانًا أزرق ورابطةَ خصرٍ بيضاء كي أرتديهما، وحذاءً ذا نعلٍ ثقيل. ولفترة طويلة، كنتُ كلّما آوي إلى السرير في الليل، لايكون باستطاعتي أنْ أحلمَ أحلام يقظةٍ عن أيِّ شيء. كنتُ أظلُّ أسمع الضّوضاء الرّهيبة على السلالم، وأسمعُ أمي، وهي تصرخ وتضحك، بينما كانوا يقودونها خارج المنزل الذي قد حاولتْ أنْ تبْنيَهُ لأجْلي.

لم أنسَ أبدًا المنزل المطليّ بالأبيض ولا أثاثَه. بعد سنوات، عندما بدأتُ أجني بعض المال من خلال العمل كموديل، بدأتُ أبحث عن بيانو فريدرك مارْك. بعد عامٍ تقريبًا، وجدْتُهُ في حجرةٍ قديمة معروضةٍ للمزاد، وقمتُ بشرائه.

أَمْتَلِكُهُ الآن لدي ببيتي في هوليوود. تمَّ طلاؤه بأبيضٍ بهيج، وحازَ أوتارًا جديدة، ويعزُفُ بشكلٍ رائع، تمامًا، مثل أيِّ بيانو في العالم.

(٢)

خطيئتي الأولى

أفضلُ صديقٍ لأمي كانت امرأةً تُدعى غْراس. كنت أنادي تقريبًا أيَّ شخصٍ أعرفه بعمّي أو عمّتي، لكنَّ العمّة غراس كانت نوعًا مختلفًا من الأقرباء المزعومين. صارت هي أيضًا أفضلَ صديقٍ لي.

العمّة غراس كانت تعملُ أمينًا على أرشيف الأفـلام في نفس الاستوديو Columbia Pictures. الذي كانت تعمل فيه أمي. كانت هي الشخص الأوّلَ تمامًا الذي دائمًا ما كان يُربّتُ على رأسي أو يمسح على خدّي. حدث هذا حينما كنت بالثامنة. مازال باستطاعتي أن أتذكّر كم كنتُ أشعرُ بسعادةٍ غامرة حين كانت تمسّني يدُها الحانية.

صارت غراس حادَّةَ الطِّباع تقريبًا مثل أمّي بمرور الوقت. فهي فقدتْ وظيفتها في الاستوديو وكان عليها تعيش بشقِّ الأنْفُس. على الرُّغم أنه لم يكن لديها مال؛ كانت تواصلُ الاعتناء بأمّي - والتي بدأت تأتيها نوبات عقليّة - وكذلك الاعتناء بي. في تلك الفترة، أخذتني لأعيش معها. عندما نفد منها المال، وتبقّى لديها نصف دولارٍ فقط لأجل طعام الأسبوع، عشنا على اللّبن والخبز البالِ. كان بالإمكان أن يشتري المرْء ملءَ كيسٍ من الخبز القديم من مَخْبَز «هولمز» لقاءَ خمسةٍ وعشرين سِنْتًا.

كُنّا نقفُ أنا والعمة غراس في طابورٍ لساعات، ننتظر أن نملأَ كيسنا. حين كنتُ أرفعُ بصري عاليًا كي أنظر إليها، كانت تبتسم لي وتقول:

«لا تقلقي نورما چين. ستصيرين فتاةً جميلةً حين تكْبُرين. دونما سببٍ، أستشعر يقينًا أنّ ذلك سوف يحدث».

كلماتها كانت لتجعلني سعيدةً للغاية؛ حتّى أنّ طعمَ الخبز البالِ صار مثل فطائر القشدة.

كان يبدو.. أنَّ الأمورَ تسير على نحوٍ مُضطرب مع العمَّة غراس. دائمًا ما كانت مُبتلاةً بالضّياع والحظِّ التَّعسِ فحسب. لكن لم يكن هناك أيّ تأفّفٍ من جانب عمَّتي. لقد ظلَّ قَلبها رقيقًا، وظلّت تؤمن بقضاء الرّب. جميعُ مَن عرفتُهم تقريبًا كانوا يتحدّثون إليّ عن الرّب. دائمًا ما كانوا يحذّرونني بألّا أعصيَه. لكن، حين كانت غراس تتحدّث عن الرّب، كانت تربّت على جَبهتي، وتقول **أنه** يُحبُّني ويرعاني. رقدتُ في سريري بالليل أبكي على نفسي بينما كنتُ أتذكّر ما قد قالته غْراس. **الكائن الأوحد** الذي كان يحبّني ويرعاني كان شخصًا لم يكن باستطاعتي أن أراه أو أسمعهُ أو أن ألمَسه. اعتدتُ أن أرسُمَ صورًا للرّب متى ما كان لدي الوقتُ لهذا. في صُوَري؛ هو يُشبه قليلًا العَمّة غراس، ويشبه كلارك غيبل بعض الشيء.

بينما كنت أكْبُرُ، كنت أدركُ أنّني مختلفة عن الأطفال الآخرين، لأنه لم يكن هناك قُبُلات أو مواعدات في حياتي. دائمًا ما كنتُ أشعر أني وحيدة وأنني أريدُ أن أموت. كنت أحاول أن أسرّي عن نفسي بأحلام اليقظة. لم أكن أحلم أبدًا بأيّ شخصٍ يعشقني مثلما كنت أرى أطفالًا آخرين يُعشَقون. كان ذلك كبيرًا للغاية بالنسبة لـمُخيّلتي على أن تبلُغه.

توصّلتُ إلى تسويةٍ للأمر، وذلك بأن أحلم باجتذابي انتباه أحدهم (بجانب **الرّب**)، وذلك بأن يكون لديّ أُناسٌ ينظرون إليّ ويتلفّظون باسمي.

تلك الرّغبةُ في اجتذاب الانتباه كان لديها دورٌ ما لتقومَ به، أظنُّ مع مشكلتي في الكنيسة أيّام الآحاد. لم أكَدْ أصبحُ داخل المقصورة أثناء عزف الأورغون، والجميع يُنشدون ترنيمة؛ حتى تأتيني الرّغبة في أن أنزع جميع ملابسي. كنتُ أُريدُ على نحوٍ يتّسمُ بالتهوّر أن أقف عاريةً من أجل **الرّب**، ولأجْلِ الجميع أيضًا كي يروني. كان يتعيّنُ عليّ أن أُطْبِقَ أسناني وأشد على يديَ كي أمنع نفسي من خلع ملابسي. كان عليَّ أحيانًا أن أصلي بدأبٍ وأترجَّ الرّب كي يمنعني من أن أخلع ملابسي.

دائمًا ما كان لديَّ أحلامٌ عن هذا. في الحُلم، ***كنتُ أدخل الكنيسة وأنا أرتدي تَنورةً واسعة دون أيّ شيءٍ تحتها .. النّاس يرقدون على ظهورهم في مَمشى الكَنيسة .. و أنا أخطو فوقهم .. و هُم يرفعون بَصَرَهُم نحوي.***

نزوتي بأن أظهر عاريةً وأحلامي عن ذلك لم تتضمّن أيَّ شعورٍ بالخزي أو بالذنب. الحُلم بالناس يتطلّعون إليّ جعلني أشعر أنّني أقلَّ وحدة. أظنُّ أنّي أردتُ أن يرَوْني عارية لأني كنتُ أخجلُ من ملابسي التي كنت أرتديها – فستانُ الفقر الأزرق الباهت الذي أبدًا لا يتغيّر. حين أكون عارية؛ أنا أكون مثل الفتيات الأُخْرَيات، وليس مثل شخصٍ يرتدي الزيَّ الموحَّدَ للأيتام.

عندما أُخذَتْ أُمّي للمستشفى صارت العمّة غْراس هي وصيّتي القانونيّة. كان بإمكاني سماع أصدقائها يتجادلون في حجرتها بالليل حينما أرقدُ في سريرها مُتظاهرةً بأنّي نائمة. كانوا ينصحونها بألّا

تتبناني؛ لأني لا ريب ستزيد مسؤوليّاتي أكثرَ فأكثر بينما أنا أكبُر. كان الأمر بسبب «ميراثي»، هكذا قالوا. كانوا يتحادثون بشأن أنَّ أُمّي وأباها وأخاها وجَدَّتها كانوا جميعًا مرضى عقليين، وقالوا أنه من الممكن أن أسيرَ على خُطاهم. كنت أرقد في السرير أرتعد بينما أسمع هذا. لم أكن أعلم ما معنى «مرض عقليّ»، لكنْ، عرفتُ أنّه لم يكن شيئًا طيّبًا. وعقدْتُ أنفاسي وانتظرت لأعرف إذا ما كانت العمّة غْراس ستتركني كي أصير يتيمةً تحت رعايةِ الولاية، أم أنها ستتبنّاني باعتباري شيئًا يهمّها. بعد بضع ليالٍ من الجدال، صادقتْ العمّة غْراس على أن تتبناني، وكذلك بـ «المَيراث» وكلّ شيء، وكنت أنام وأنا سعيدة.

غْراس، مربّيتي الجديدة، لم يكن لديها مال، وكانت تبقى طوال الوقت خارج المنزل تبحث عن وظيفة، لذا؛ رتّبت لي أن أدخل ملجأ أيتام:

The Los Angeles Children's Home Society

لم أكن أُمانع الذهابَ إلى هناك، لأنه، حتى وأنا في ملجإ الأيتام، كنتُ أعلم أنه لدي وليّ أمرٍ بالخارج؛ العمّة غْراس. أدركتُ بعد حينٍ كم كان كثيرًا هو ما فعلَتْهُ لأجْلي. لولا غْراس؛ لكنتُ قد أُرْسِلْتُ إلى معهدٍ حكوميّ أو ريفيّ، حيث كنتُ سأحظى هناك بامتيازاتٍ أقلّ، مثل السّماح بأنْ يكون لديّ شجرة عيد الميلاد، أو رؤية فيلمٍ من وقتٍ لآخر.

كنتُ أعيشُ في دار الأيتام فقط بشكلٍ مُتَقَطّع. مُعظم الوقت كنت أُوضَع مع عائلةٍ يُدفع لها خمسة دولارات في الأسبوع من أجل رعايتي.

وُضِعْتُ مع تِسعَ عائلاتٍ مختلفة، ذلكَ قبل أن أصير قادرةً أن أتحرّرَ من كوني يتيمةً بحُكمِ القانون. حدثَ هذا وأنا في السادسة عشر بعد الزّواج.

كان هناك شيءٌ مشترك لدى العائلات التي عِشتُ معها: الحاجة لمبلغ الخمسة دولارات. أنا كنتُ أيضًا شيئًا ثمينًا كي يُقتنى في المنزل. كنتُ قويّة وصحيحةَ البدن، وكان باستطاعتي حسب ما أعتقد، أن أقوم بالكثير من العمل، تمامًا مثل شخصٍ ناضج. وتعلّمتُ ألّا أُزعجَ أحدًا بالحديث أو بالبُكاء.

تعلمتُ أيضًا أنَّ أفضلَ وسيلةٍ كي أبقى بعيدًا عن المشاكل هي: ألّا أشكو أبدًا أو أطلب أيَّ شيء. معظم العائلات كان لديها أطفال، وكنت أدرك أنهم دائمًا ما يأتون في مقدّمة اهتمامهم. كانوا يرتدون الفساتين الـمُلوَّنة، وكانوا يمتلكون ما شاء لهم من ألعاب، وكانوا همُ الوحيدون الذين يُصدَّقُ ما يقولونه.

زيّيّ أبدًا لم يكن يتغيّر. كان عبارةً عن: تنّورة زرقاء باهتة، ورابطة خصر بيضاء. كان لديَّ اثنتين من كلٍّ منهما، لكن حيثُ أنهما متشابهتان تمامًا، ظنَّ الجميع أني أرتدي نفس الزّيّ طوالَ الوقت. كان ذلك أحد الأشياء التي ضايقت النّاس؛ وهو ارتدائي نفْسَ الملابس.

كان البيتُ[٤] يُرسلُ مُفتّشًا امرأة كلّ فترة أسبوعين ليرى كيف يتعايش يتاماهُ في العالَم. لم تكن تسألني تلك المرأة أبدًا أيَّ أسئلة، لكن، كانت ترفع قدمي وتتفحّص باطن حذائي من الأسفل. إذا كان حذائي من الأسفل غير مثقوب، يُرفع التقريرُ بأنّي أحيا في رخاء.

٤ – The Home: وتقصد بها هُنا ملجأ الأيتام. (المترجم)

لم أُكن أمانع أبدًا أن يكون دوري هو **الأخيرة** في تلك العائلات، باستثناء ليالي السّبت، عندما كان يأخذُ الجميع حمّامًا. كان الماء يُكلّف مالًا. وتغييرُ الماء في البانيو كان تبذيرًا مكروهًا. العائلةُ بأجمعها كانت تستخدمُ نفس ماء البانيو. وكنتُ أنا دومًا آخر شخصٍ يدخل.

إحدى العائلات التي عشتُ معها كانت فقيرةً للغاية، حتّى أنني كنت دومًا ما أُؤنَّب بسبب شدِّ السّيفون في الليل.

«هذا يُبدِّد خمسة غالونات من الماء، وخمسة غالونات في كلِّ مرّة بإمكانها أن تبدِّدَ من المال. بإمكانكِ أن تقومي بشدِّ السّيفون في الصّباح». هكذا كان يقول عمّي الجديد.

لم يكن يُهِمُّ كم كنتُ حَذِرَة، كانت هناك دومًا متاعب. في إحدى المرّات في المدرسة، شرعَ فتًى مكسيكيّ في الصراخ، وكان يقول أنّي قد ضربته. أنا لم أفعل. وكنتُ دومًا ما أُتَّهَمُ بسرقةِ أشياء -قِلادة، مِشْط، خاتَم، نقود. أنا لم أسرق أبدًا أيَّ شيء.

عندما كانت تحلُّ بيَ المتاعِب، كان لديَّ طريقةٌ واحدة كي أواجهها؛ وهي، أن أبقى صامتة. كانت العمّة غْراس عندما تأتي لزيارتي تسألني كيف كانت تسيرُ الأُمور. كنتُ لأُجيبها دومًا أنها كانت على ما يُرام، لأني لم أكن أرغب أن أرى عينيها تتبدَّلَ وتصبحَ حزينة.

بعضٌ من مشاكلي كانت بسبب خطإٍ منّي. أنا كنتُ أفعلُ وأضربُ إحداهنَّ أحيانًا، أجتذبها من شعرها، وأصرعها أرضًا. لكن الأسوأ من هذا هي «أخطائيَ الشخصيّة». طفلةٌ ناضجةٌ بعض الشّيء، والتي كانت تظلّ تُحملِق في الفراغ، ولا تكادُ أن تتحدّث أبدًا، وكانت تتوقع شيئًا

واحدًا فقط مِن قِبل أيِّ بيت - أن تُطرَد - يبدو أن وجودها بالجوار كان يسبّب الإزعاج.

كان هناك بيتٌ واحد تمنّيتُ ألّا يتم طردي منه. كان ذلك منزلًا يعيش فيه أربعةُ أطفال، كان يُعتنى بهم من قِبَلِ والدة جَدّتهم التي كانت تُجاوز المئة. كانت تعتني بالأطفال، وكانت تقصّ عليهم حكاياتٍ مُروِّعة عن مذابحَ هنديّة، عن سلخ الرؤوس، وحكاياتٍ عن إعدام أشخاصٍ حرقًا، وأشياءَ متوحّشةٍ أُخرى عن شبابها. قالتْ بأنها كانت صديقة مُقرَّبةً لبافلو بِلْ[٥].

وقالت أنها قد خاضت معه المعارك، جنبًا إلى جنبٍ ضد الهنودِ الحُمر المتوحّشين. كنتُ أستمِعُ إلى حكاياتها وأنا متوتّرةٌ وخائفة، وكنتُ أفعلُ كلَّ شيءٍ استطعتُه كي أجعلها تحبّني. كنت أضحك بأعلى صوتي وأنتفِضُ خوفًا أكثرَ جرّاءِ قَصَصها. لكن، ذاتَ يوم، واحدةٌ من أحفادها الأطفال أتتْ وهي تجري نحوها وفستانها مُمزَّقٌ من عنقها. قالت أنّي أنا مَن فعل هذا. وأنا لم أفعل ذلك. لكنَّ الـمُناضلةَ الهِنديّة لم تكن لتصدقني، وتمّت إعادتي إلى دار الأيتام وأنا موسومةٌ بالعار.

مُعظَمُ متاعِبي كانت من ذلك النوع الهيّن. على نحوٍ ما هي لم تكن بمثابة مشاكل على الإطلاق لأنني كنتُ مُعْتادةً عليها. حين ألقي نظرةً علي ما مضى من تلك الأيام، فإنّني أتذكّرُ أنّها كانت في الحقيقة مليئةً بكلِّ صُنوفِ المرح والإثارة. كنتُ ألعب ألعابًا نهارَ اليوم وأخوضُ

---

٥ - Buffalo Bill: وليام فريدريك كودي، خدم في الجش الأميرِكي، قام بعدة رحلات في أوروبا. (المترجم)

سبقاتٍ في الرّكض. كان لديَّ أيضًا أحلامَ يقظة – ليس فقط عن صورةِ أبي، كانت عن أشياء عديدةٍ أُخرى.

كنت أحلم بشكلٍ أساسيّ أحلامًا عن الجمَال. كنتُ أحلم بنفسي وقد أصبحتُ جميلةً للغاية، حتى أنَّ النّاسَ كانوا يلتفتون لينظروا لي حينَ أمُرّ. وكنت أحلم بالألوان: قُرمُزيّ، ذهبيّ، أخضر وأبيض. كنت أحلم بنفسي أمشي بزهوٍ في ملابس فاتنة، وكان الجميع مُعجبين بي، وأنني كنت أسمع كلمات المديح بالمصادفة. أنا كنت أختلِقُ كلمات المديح وأُرَدِّدُها بصوتٍ عالٍ، كما لو أنَّ أشخاصًا آخرين كانوا يُلقونها.

الاستغراقُ في الأحلام جعل عملي أكثرَ يُسرًا. فعندما كنتُ أنتظرُ بالطاولة في أحدِ البيوت التعيسة المُبتلاة بالفقر حيثُ كنت أعيش، كنتُ أحلمُ أنّي نادلةٌ في فندقٍ أنيق، أرتدي الزيَّ الأبيض الموحَّد للنَّادلات، وجميعُ مَن يدلفون إلى حجرةِ العشاء الكبيرة حيثُ كنتُ أخدم يتوقّفون ليتطلّعوا إليّ ويُعجَبوا بي بشكلٍ ظاهر.

لم أستغرق أبدًا في أحلامٍ عن الحب حتى بعد أن وقعتُ في الحُب للمرّة الأولى. كان ذلك عندما كنتُ تقريبًا في الثامنة. وقعتُ في حُبِّ فتى يُدعى چورچ، كان يكبُرني بعام. كنَّا نعتاد الاختباء معًا بين الحشائش، حتى أتى ذلك الوقت الذي ارتعب فيه، وهبَّ واقفًا، ولاذ بالفرار.

ما فعلناه وسط الحشائش لم يكن لِيُخيفَني أبدًا. عرفتُ أنّه كان شيئًا خاطئًا، وإلّا؛ فإنّه لم يكن عليّ الاختباء، لكن أنا لم أكن أعرف ما هو *الشيء الخاطئ*.

آويتُ إلى الفراش في الليل مؤرَّقةً، أحاولُ أن أتبيَّن ما هو الجنس وما هو الحب. كنت أرغب أن أطرحَ آلاف الأسئلة، لكن، لم يكن هناك أحدٌ لأسأله. إضافةً لأنِّي كنتُ أعرفُ أنَّ النّاس يُخبرون الأطفال بالأكاذيب فحسب، أكاذيب عن كلِّ شيء بدايةً؛ من الحساء، حتى سانتا كلوزا.

ثمَّ في أحد الأيام، اكتشفتُ أُمورًا بخصوص الجنس دون أن أسألَ أيَّة أسئلة. كنت بالتاسعة تقريبًا، وكنت أعيش مع عائلةٍ تؤجِّر حجرةً لرجُلٍ يدعى «كمّل Kimmel». كان رجلًا حادّ النّظرة، وكان الجميع يحترمونه وينادونه: مستر كِمّلْ.

كنتُ أمرُّ بحجرته، حينما انفتح الباب وقال بهدوء:

«تعالي إلى الداخل لو سمحتِ نورما».

ظننتُ أنّه يريدني لأُؤدّي أمرًا.

«أين تريدني أن أذهب مِسْتَر كِمّلْ؟».

«ليس إلى ثمَّة مكان» قال ذلك وأغلق الباب خلفي.

ابتسم في وجهي وأدار المِفتاح في القِفْل.

«الآن لا تستطيعين الخروج». قال ذلك كما لو كُنّا نلعبُ لُعبة. وقفتُ أُحدِّقُ به. كنتُ مرعوبة، لكنّي لم أجرؤ على الصُّراخ. كنت أعلم أنّني لو صرخت سأُعاد إلى الملجإ موسومةً بالعار مُجدّدًا. مِسْتَر كِمّلْ كان يعلمُ ذلك أيضًا.

عندما وضع ذراعيه حولي ركلتُه وقاومت بكلِّ ما أُوتيتُ من قوّة. لكنّي لم أُطلِقْ أيَّ صوت. كان أقوى مني. و لم يكن لِيتركني كي أذهب. استمرَّ بالهمْسِ إليّ أن أكون فتاةً لطيفة.

عندما فتح الباب وتركني أخرج هرعتُ كي أُخبِرَ «عمّتي» بما قد فعلَهُ مستر كِمّلْ.

«أريدُ أن أخبركِ شيئًا.. » تلعثمتُ، «عن مستر كِمّلْ.. إنّه.. إنّه..».

«أنتِ لا تجروئين أن تقولي شيئًا سيئًا في حقِّ مِسْتَر كِمّلْ!» قالتها بغضب، «مستر كِمّلْ رجلٌ راقٍ. إنَّه أفضلُ نزيلٍ هُنا!».

أتى مِسْتَر كِمّلْ من حُجرَتِه، ووقف مُبتسمًا في مدخل الحُجرة.

«عيبٌ عليكِ» وحدّقتْ بي، «تتشكّين من الناس!».

«هذا أمرٌ مُختَلف» شرعتُ أقول، «هو شيءٌ لا بدّ أن أقوله. مِسْتر كِمّل..» بدأتُ في التأتأة مُجدّدًا، و لم أستطع أن أنهي كلامي. أتى إليّ مستر كِمّلْ ووضع نِكلةً في يدي وقال:

«اذهبي واشتري لنفسكِ بعض الآيس كريم».

قذفتُ بالنِّكلةِ في وجهه ومضيت.

بكيتُ في السّريرِ تلكَ الليلةَ وكنتُ أُريدُ أن أموت.

كنتُ أُفكِّر إنْ لم يكن هناك أحدٌ أبدًا في صفّي وأتمكّن أنْ أتحدّثَ إليه فسأشرعُ في الصّراخ. لكنّني لم أصرُخ.

بعد أسبوعٍ، كانت العائلة ذاهبةً إلى جلسةِ وعظٍ دينيٍّ في مُعسْكر وبرفقتهم مستر كِمّلْ. أصرّت عمّتي أن آتي.

كان الـمُعسكر مزدحمًا. الجميعِ كانوا يستمعون للمُبَشِّر، كان تارةً يترنّم وتارةً يتحدَّث عن خطيئةِ العالَم. فجأةً؛ نادى على كلِّ الـمُذنبين بالـمُعسكر بأن يأتوا إلى مذبحِ الرّب حيثُ يقف، ويعترفوا.

«على ركبتكِ أيّتُها الأُخت».

نزلتُ على رُكبَتَيَّ وبدأتُ أتحدَّثُ عن مستر كِمّل وكيف أنَّهُ قد اعتدى عليّ داخلَ حجرته. لكنْ، «مُذنبون» آخرون تزاحموا حولي. نزلوا أيضًا على رُكبهم وبدءُوا ينوحون بشأن ذنوبهم وسحبوني نحو الخارج.

نظرتُ نحو الخلف، ورأيت مستر كِمّل، يقف بين الّلامُذنِبين، يدعو بصوتٍ عالٍ، وبضراعةٍ للرّب، ليغفرَ خطايا الآخرين.

(٣)

حدثَ هذا في حصّة الرياضيّات

في الثانية عشر كنتُ أبدو كفتاةٍ في السّابعة عشر. فجسدي كان ناميًا ومتناسقًا. لكن لا أحد كان يدرك ذلك إلّا أنا. كنت ما أزال أرتدي الفتسان الأزرق والبلوزة اللّتَيْن أعطاني إيّهما الملجأ. كانا يجعلاني أبدو مثل شخصٍ نّاضجٍ أخرق.

لم يكن لديّ مال. الفتيات الأخريات كُنَّ يذهبن إلى المدرسة في حافلة. لم يكن لديّ «نكلات» كي أدفع لأجل التوصيلة. سواءٌ كان الجو ممطرًا أو مشمسًا كنت أمشي مسافةَ الميلين من بيت «عمّتي» إلى المدرسة.

لقد كنت أكره المشي وأكره الدراسة. لم يكنْ عندي أصدقاء. نادرًا ما كان يتحدَّث التلاميذ إليّ، و لم يكونوا يرغبون أن أشاركهم ألعابهم. لا أحدَ أبدًا كان يعود مَشْيًا إلى المنزل معي أو يدعونني كي أزورهم في منازلهم. كان ذلك على نحوٍ ما لأنّني قد قَدمْتُ من الجزء الفقير في الحي؛ حيث كان يعيش جميعُ المكسيكيين واليابّانيين. كان الأمر أيضًا بسبب أنّني لم أكُن أبتسم في وجه أحد.

ذاتَ مرّة، استوقفني صانعُ أحذيةٍ كان يقف في مدخل محلّه بينما كنت أسيرُ ذاهبةً إلى المدرسة:

«ما اسمكِ؟» سألني.

«نورما».

«ما اسم عائلتكِ؟».

لم أكن لأعطيه الاسم الذي كنت أملِكه – نورما مورتِنسون Norma Mortenson – لأنه لم يكن اسمَ الرّجل ذي القّبعة المائلة وشارب «غيبل». لم أجبه.

«أنتِ طفلةٌ غريبة» قال صانعُ الأحذية، «أطالعكِ تمّرين من هنا كلَّ يوم و لم أركِ تبتسمين أبدًا. عليكِ ألّا تذهبي إلى أيّ مكان أبدًا بمثل هذه الهيئة».

ذهبتُ إلى المدرسة وأنا أكره صانع الأحذية.

في المدرسة، التلاميذُ دائمًا ما كانوا يتهامسون بشأني، وكانوا يُقهْقِهون وهم يحملقون فيّ. أطلقوا عليّ أنّي حمقاء، وكانوا يسخرون من زيّ الميتم الذي لديّ. لم يكُنْ يُهِمُّني أن يُعتَقَدَ بأنِّي حمقاء. فأنا كنت أعلم أنّني لستُ كذلك.

ذاتَ صباح، البلوزتان ذاتا اللون الأبيض كلتاهما كانتا ممزقتَيْن، وكنت سأتأخّر عن المدرسة إنْ توقفْتُ لأُصلحَهُما. سألتُ إحدى «أخَواتِي» في المنزل إنْ كانت لِتُعيرَني شيئًا لأَرتَديَه. كانت في مثل سِنّي، لكنها كانت أصغَرَ في الهيئة. قامت بإعارتي سُتْرَة.

وصلتُ للمدرسة بينما كانت حصّة الرياضيّاتِ على وشك أن تبدأ.

بينما كنت أسير نحو مقعَدي، كان الجميعُ يحدِّقون بي كما لو أنه قد نمى لديَّ رأسان فجأة، واللذان قد حُزتهما على نحوٍ ما. كانا تحتَ سترتي المشدودة.

في الفُسحَة، نصفُ دزينةٍ من الفتيان تزاحموا حولي. كانوا يُلقون النكات، وظلّوا ينظرون لسُتْرَتي كما لو كانت مَنْجَمًا من الذهب.

كنتُ قد أدركتُ منذ مدّة أنَّ لديَّ نهدَيْنِ حَسَنِيَ الهيئة، وأنا لم أكُن أفكِّر بشيءٍ حيال تلك الحقيقة.

حصّةُ الرياضيّات على كل حال قد تركت أثرًا لا يُمحى.

بعد المدرسة، مشى معي أربعةُ أولادٍ إلى البيت وهم يسوقون أمامهم درّاجاتِهم باليد. كنتُ أشعرُ بالحماس، لكنّني تصرَّفتُ وكأن لا شيءَ غير عادي كان يحدُث. في الأُسبوع التالي، استوقفني صانع الأحذية مرّةً أُخرى.

«أرى أنّكِ قد أخذتِ بنصيحتي. لو أنكِ تبتسمينَ في وجه النّاس، ستجدينَ الحالَ قد صار أفضلَ كثيرًا».

لاحظتُ أنه -أيضًا- كان ينظرُ إلى سُتْرَتي بينما كان يتحدّث. لم أكُن قد أعدتها إلى «أُختي» بعد.

اليومُ والمدرسة صارا مُختَلفَيْنِ بعد هذا! الفتياتُ اللّاتي كان لهنَّ إخوةٌ بدأنَ في دعوتي إلى منازلهنّ، وكنت ألتقي أيضًا أقربائَهنّ. وكان هناك دومًا أربعةٌ أو خمسةٌ من الفتيان يتسكّعون حول منزلي. كنّا نلعب ألعابًا في الشّارع، ونقف بالجوار نتحدّث تحت الأشجار حتى موعد العَشاء.

لم أكُنْ على درايةٍ بشأنِ أيِّ شيءٍ ذي طبيعةٍ جنسيّة حيالَ إعجابهم حديثَ العهدِ بي، و لم يكُنْ هناك أيّ أفكارٍ جنسيَّة تشغل عقلي. لمْ أُفَكِّر بشأنِ جَسدي كأنْ يكون لديَّ شيءٌ لأفعله بخصوص الجِنس. كان شأنه وكأنَّهُ صديقٌ، قد ظهَرَ بشكلٍ غامضٍ في حياتي؛ صديقٌ من نوعٍ سحريّ. بعد أسابيعَ قليلة، وقفتُ أمامَ المرآة ذاتَ صباحٍ، ووضعتُ أحمرَ شفاه على شفتَيّ. كحّلتُ حاجبيّ الأشقرَيْن. لم يكنْ لديّ مالٌ من أجل الملابس، و لم يكنِ لديَّ ملابس إلا لوازم الميتم والسُّترَةَ المُستعارَة. أحمرُ الشّفاه والمَسكَرة كان شأنهما مثلَ الملابس على كلِّ حال. وجدتُ أنهما حسّنا من نظراتِ عيوني كثيرًا، كما لو أنّي قد اكتسيتُ بحُلّةٍ حقيقية.

بوصولي إلى المدرسة بشفاهٍ مُخَضَّبةٍ ورموشٍ مُكَحَّلَة، وأنا بعدُ مازلتُ مُعبَّأةً داخلَ السترة السحريّة، بدأ الجميع بالغمغمة، والغمغمات لم تكنْ لطيفةً على الإطلاق. كلُ فئاتِ الفتيات؛ ليس فقط ذوات الثلاثة عشر عامًا، لكن، مَن تكبرهنَّ مِمَّنْ في السابعة عشر والثامنة عشر بدأنَ في التصرُّف كأعداءٍ لي. أخبرن بعضهنَّ البعض وأيًّا مِمَّن كان يستمعُ أنِّي كنت سَكرانة، وأنّي كنتُ أقضي لياليَّ في النّومِ مع الفتيان على الشاطئ.

الشائعاتُ كانت أكاذيبًا. أنا لم أسْكَر، ولم أدَعْ أيّ فتى يجترِئ عليّ، و لم أذهب أبدًا إلى أيِّ شاطئٍ في حياتي. لكن، لم يكن بإمكاني أن أشعر بالغضب تجاه صانعي الشائعات. الفتيات كُنّ يغارْنَ منّي! الفتيات مُرتعبات من أن يفقدن رُفقائَهُنَّ الفتيان، لأنّي كنتُ جذّابةً أكثر! لم تكن تلكَ أحلام يقظة مختَلَقة كي تُخفي ساعات الوحدة. هذه كانت حقائِق!

وبحلولِ الصَّيف كان لديَّ حبيبٌ حقيقيّ. كان في الحادية

والعشرين، وبصرف النظر عن كونه شخصًا مُحنَّكًا؛ فقد كان يظنّ أنّي في الثامنة عشر بدلًا من الثالثة عشر. كنتُ قادرةً أن أخدعه بالسكوتِ عن هذا وبأن أسير مختالة بنفسي.

منذُ أن اجتاح ذِكري فصل الرياضيات ،كنتُ قد تدرّبتُ على مشي الهُوِيْنا.(٦)

وصل العاشقُ الـمُحنَّك إلى بيتي ذاتَ يومِ سبتٍ يخبرني أننا سنذهب للسباحة. هرعتُ إلى داخل حجرة أُختي -تَلك التي كانت أصغر مني قليلًا - كي أستعير بدلة السباحة التي لها.

وقفتُ أمام ديوان المرآة؛ وقضيت ساعةً في ارتداء البدلة والتدرُّب على المشي وأنا بداخلها.

صيحاتُ حبيبي الـمُتبرِّم أخرجتني أخيرًا من الحجرة وأنا أرتدي بنطالًا وسُتْرَةً قديمتَيْن. بدلة السباحة كانت تحتهما.

كان يومًا مُشمسًا، وكان الشاطئ مزدحمًا بالسّابحين وبالأُمّهاتِ وأطفالهنّ. على الرغم من كوني قد وُلدتُ وكبرتُ على بُعْدِ أميالٍ فقط من الـمُحيط؛ فإنّي لم أرَهُ عن قُرْبٍ أبدًا من قبل. وقفتُ وشخصتُ بنظري لوقتٍ طويل.

كان الأمرُ يُشبِه التواجد في حُلم، حلمٍ مليءٍ بألوانٍ من الذّهب

---

٦ - (Languorously) في الأصل، وهو ما يعني المشي بضعفٍ، بوهنٍ، وبتراخٍ، ويقابل المعنى والصورة في العربية «مشي الهوينا»، «تمشي الهوينا كما يمشي الوجي الوحِلُ» -الأعشى، وهي مِشيةٌ اشتُهِرتْ بها نورما، فيها من التراخِ والإغراء والدّلال في آنٍ واحد. (المُترجِم)

واللّافندر، لون أزرق، وأبيض طافٍ. وكان هناك شعورٌ رائعٌ يعمّ المكان قد أدهشني. بدا الجميع وكأنهم يبتسمون في عذوبة.

«تعالي، لننزل»، أمرني حبيبي.

«إلى أين؟».

«إلى الماء» ضحِكَ ظانًّا أنّي قد ألقيتُ نُكتَة.

تفكّرتُ ببدلة السباحة المُحكَمة التي قد ارتديتها. فكرة أن أُخفي نَفْسي في الماء بينما أرتديها بدت لي سخيفة. لكنّي لم أقُلْ شيئًا. وقفتُ أُشاهد الفتيات والنساء، وكنت أشعر أنّي مُحبطةٌ بعض الشّيء. لم أكُن أتخيَّل أنَّ نصفَ سكان لوس آنجلس من النساء كُنّ يستعرِضنَ أجسادهنّ على الرمال دون أن يغطّيهُنَّ تقريبًا أيُّ شيءٍ. كنتُ أظنُّ أنني سأكونُ الوحيدة.

بدأ حبيبي في التبرُّم مُجدّدًا؛ لذا، خلعتُ بنطالي وسُترتي وانتصبتُ واقِفةً في بدلتي الهزيلةَ. كنتُ أفكر «*أنا عاريةٌ تقريبًا*»، وأغلقتُ عينيّ ووقفتُ ساكنةً دون حِراك.

أوقفني صديقي المُحنّك محتجًّا عليّ. فأنا قد شرعتُ أمشي عبر الرمال. مشيتُ تقريبًا باتّجاه حافّة الماء، ومِنْ ثَمَّ، مشيتُ نحو الأسفل باتّجاه الشاطئ. نفسُ الشّيء الذي حدث في حصّة الرّياضيات قد حدث، لكن، على نطاقٍ أعظم. كان أيضًا مزعجًا أكثر. كان الشباب يصفّرون لي. بعضُهم هبَّ واقفًا من الرمل وهرْول لأجْلِ أن يرى المشهد بشكلٍ أفضل. حتى النّساء، توقّفنَ عن الحِراكِ بينما كنتُ أقترب.

لم أُعِر الصّفّارات أو الصّيحات اهتمامًا. حقيقةً أنا لم أكُن أسمعها.

كان يغمرني شعورٌ غريب؛ كما لو أنِّي كُنتُ شخصَيْن. إحدهما، كانت.. نورما چين، من الميتم، التي لا تنتمي لأحد. والأُخرى، كانت شخصًا ما لم أكن أعرف اسمَه. لكن، كنت أعرِف إلى أيِّ مكانٍ تنتمي. كانت تنتمي إلى الـمُحيط، وإلى السماء، وللعالَم بأَسْره.

(٤)

سيرينا

لكن لا شيء حدث جرّاء المنظر المهيب الذي ضايقني على الشاطئ. عُدتُ إلى فستانيَ الأزرق وبلوزتي البيضاء ورجعت للمدرسة. غير أني بدلًا من أن أتعلَّمَ أيّ شيءٍ، كنتُ أكبُرُ وأنا مشوّشةٌ أكثرَ فأكثر. كذلك أيضًا فعلتْ المدرسة. لم يكُنْ لديها أيّ وسيلة للتصدِّي لـ «سيرينا»[٧] ذات ثلاثة عشر عامًا.

لماذا أنا كنت سيرينا لم يكن لديّ أدنى فكرة. لم تكن هناك أيّ أفكارٍ تشغل عقلي بخصوص الجِنس. لم أكُن أريد أن يتمّ تقْبيلي، ولم أكن أحلم بأن أكون مفتونةً بدوقٍ أو نجم أفلام. الحقيقة كانت أنّه، رغم أحمر الشّفاه والمسكرة وتضاريس جسدي الناضج قبل أوانه؛ فأنا كنت غيرَ متّقدة الشهوة مثل أُحْفورةٍ متحجِّرةٍ تمامًا. لكن يبدو أنِّي كنتُ أُؤثّر في النّاس بطريقةٍ أخرى على نحوٍ ما.

٧ – Siren: امرأةٌ مغوية أو فاتنة، في الميثولوجيا، هنّ الحوراريات اللاتي كُنَّ يجتذبنَ البحّارة بأصواتهنّ ولا يستطيعون مقاومة جمال هيئتهنّ ولا عذوبة أصواتهنّ، وآثرنا نقلها سيرينا دون ترجمة المعنى، لأنّ مؤدّى المعنى هو أنه لقبٌ لها قبل أن يكون صفة، كما أنّ اللفظة تعني سَرينة أو جرس إنذار، وهي لفظةٌ توحي بالخطر اسُتخدمت دلالتها عبر الكتاب، خاصّة في الفصل الثالث والعشرين. (المترجم)

أخذ الأولادُ يتودّدون إليّ كما لو كنت عضوًا فريدًا من بنات جِنسي في الحَيّ. بالنسبة للفتيان؛ مُعظَمُهم كانوا يرتضون بقُبلةٍ عند الوداع مساءً أو بعناقٍ مُرتَبِكٍ في رواق. كنتُ قادرةً في الحقيقة أن أبقى على مبعدةٍ تمامًا من المتغزّلين.

الفِتيان من أعمار الخامسة عشر والثامنة عشر لم يكونوا عُشّاقًا مثابرين تمامًا. أتصوّر أنه، لولا إغواء النّساء لهم - الأكبر منهم سِنًّا - لكانوا سيظلّون في مرحلة العذرية، تمامًا كما تفعل الفتيات (هذا لو كُنّ يبقين عذراوات).

رغم هذا، كان من بين طُلّابيَ للزواج شبابٌ استمروا بتصارُعٍ عظيمٍ فيما بينهم، ومن آنٍ لآخر، يصبحون ذئابًا غيرَ مؤذية، يحفظون نماذجَ من الـمُحاورات الـمُعدّة سلفًا كاملة التفاصيل، ومجموعة كاملة من الخُطط المجهّزة. هؤلاء كان من السّهل التملُّص منهم، لأني لم أكن أشعر بالأسى لأجلهم.

الحقيقةُ هي أنني لم أشعُر أبدًا أنّي متأذِّية من جانب أيّ واحدٍ منهم، حتى المتصارعين الذين كانوا يعبثون بشعري على سبيل الدعابة. أيًّا ما كان، أنا كنت أحسدهم. كنت أودُّ أن لو أرغبَ بشيءٍ ما بقدْر ما كانوا يفعلون. أنا لم أكُن أرغب في أيّ شيء. كان الأمر بالنسبة إليهم وكأنهم يخطبون وِدَّ دُبٍّ في غابة.

معجبيَّ جميعهم كانوا يقولون نفس الشيء بأساليب مختلفة. أنها كانت غلطتي؛ وهي رغبتهم في أن يقبّلوني أو يحتضنوني. البعض كان يقول أنّ السبب كان هو الطريقة التي أنظر بها إليهم؛ بعينيَّ المملوئتين بالشَّغف. آخرون قالوا أنّ صوتي هو الذي كان يتسبب في إغوائهم.

آخرون ظلّوا يقولون أني كنتُ أُرسل ذبذباتٍ تصرعهم أرضًا. كنتُ أشعر دومًا أنهم يتحدثون عن شخص آخر، ليس أنا. كان الأمرُ أشبهَ بأن يُقال أنهم ينجذبون إليّ بسبب الياقوت والماس الذي كنت أمتلكه. أنا لم يكن بي «شغفٌ» فحسب؛ أنا لم أعرف ماذا كان يعني هذا.

اعتدتُ أن أضطجع في سريري مؤرَّقةً في الليل أتساءلُ لماذا يتبعني الفتيان. لم أكن أُريدهم أن يتصرفوا بهذه الطريقة. كُنت أريدُ أنْ ألعب ألعابًا في الشارع، لا في حجرة النوم.

كنتُ أدَعُ أحدهم أحيانًا يُقبّلني من حينٍ لآخر، حتى أرى إذا ما كان هناك شيءٌ مثير في أداءِ هذا الفعل. لم يكنُ به أيّ شيء مثير.

حسمتُ الأمر أخيرًا بأنّ الفِتيانَ كانوا يطاردونني لأنني كنت يتيمةً بلا أبوين كي يحمياني أو كي يتصدّيا لهم. هذا القرار جعلني دومًا أكثر برودةً من ذي قبل إزاء مواجهةِ قطار عُشّاقي. لكن لا البرود ولا النفور ولا «ابتعد من هنا»، «لا تزعجني»، «ليس لديَّ اهتمام إطلاقًا حيال التقبيل وشفتيّ فاغرتين»، لا شيء من سلوكي البارد كان يُغيِّر الصورة الذهنية لديهم. داومَ الفتيان على ملاحقتي كما لو كنتُ مصّاصَ دماء أحملُ وردةً بين أسناني.

الفتياتُ من الطالبات كُنَّ مشكلةً أُخرى، لكنها كانت من النوع الذي كان بإمكاني أن أتفهّمه. كُنَّ يكرهنني أكثرَ وأكثر بينما أنا أكبرُ في العُمر. الآن، عِوضًا عن أن أكون متهمةً بسرقة الأمشاط، النقود، أو القلادات، كنتُ متّهمةً بسرقة الشباب.

اقترحتْ العمة غراس حلًا لمشاكلي:

«يحسُنُ أنْ تتزوجي».

«أنا صغيرة للغاية». كنتُ ما أزالُ بالخامسة عشر.

«لا أعتقد أنكِ كذلك»، ضحكتْ العمة غراس.

«لكن لا أحدَ يريد أن يتزوّج بي».

«بل هناك».

«مَن؟».

«چيم».

چيم كان هو مستر دوغِرتي Mr. Dougherty. كان شخصًا حسنَ المظهر، وكان مهذّبًا وناضجًا.

«لكن چيم مُغرمٌ بـ «أُختي»».

«كانت أنتِ مَن أخذها إلى مبارة كرة القدم، لا هي».

«كان ذلك مضجرًا بشكلٍ فظيع! إنهُ كالآخرين، باستثناء أنّه أطول في القامة ومهذَّبٌ أكثر».

«هذه مزيّةٌ طيّبةٌ في الرّجل»، هكذا قالت العمَّة غْراس.

الـ «عمٌّ» والـ «عمّةُ» اللّذان كنتُ أعيش معهما -طاقَميَ رقم تسعة من الأقرباء -كانا يساعداني كي يتشكّل عقلي. كانا ينويان الرحيل. ذلك كان يعني أنّ عليّ العودة والعَيْش في الملجإ إلى أن يُنزلوني بعائلةٍ أُخرى.

تزوّجتُ چيم دوغِرْتي. كان الأمر أشبه بأن تُحالَ للتقاعُد وتعيشَ في حديقةٍ للحيوان.

أولُ أثرٍ للزوج عليّ هو أنّه قد عزّز قِلّة اهتمامي بالجِنس. لم يكُن زوجي مُهتمًا ولا كان مُدرِكًا لهذا. كلانا كان صغيرًا للغاية على أن يُناقِش مثل هذا الموضوع المحرج بانفتاح.

كان زواجنا حقيقةً نوعًا ما صداقةً ذات امتيازاتٍ جِنسيّة. اكتشفتُ لاحقًا أنّ الزيجات كانت في الغالب لا شيء أكثر من هذا. وأنّ الأزواج يكونون عُشّاقًا لُطفاءَ بصورةٍ خاصّة حينما يكونوا يقومون بخيانةِ زوجاتهم.

لم يكن أقاربُ چيم يأبهونَ لي كثيرًا، في هذا لم أستطع أن ألومهم. فأنا كنتُ زوجةً غريبةَ الأطوار. كنتُ أنفرُ من الناضجين. كنتُ أُفَضِّلُ غسيل الأطباق على الجلوس والحديث معهم. حالما يبدءُون في لعبِ الورق أو الدخول في نقاشات؛ أتسللُ أنا من المنزل، وأنضمّ للأطفال في الشارع. كنت أُحبُّ الأولاد والبنات الأصغر سِنًّا مِنّي. كنت ألعب معهم إلى أن يخرج زوجي ويبدأ في مناداتي كي أذهب إلى الفراش.

لم يجلب لي زَواجي لا السعادة ولا الألم. لأنّ زوجي وأنا كُنا نادرًا ما نتحدَّث إلى بعضنا البعض. لم يكن ذلك لأنّنا كنا غاضبَيْن. بل لم يكن هناك لدينا شيءٌ لنقوله.

كنت أرى قُرناء متزوّجين كانوا تمامًا مثل چيم وأنا. كانت في العادة من نوعية الزيجات الأكثر صمودًا؛ تلك التي كانت مصابةً بالتورُّطِ في صمت.

الشيء الأكثر أهمية الذي أسداهُ زواجي إليّ هو أنه قد أنهى وضعي كـــيتيمة إلى الأبد. كنت أشْعُرُ بالامتنان لـچـيم لأجل هذا. كان هو «لوتشينـڤـر»[8] الذي قد أنقذني من فستانيَ الأزرق وبلوزتي البيضاء.

الكثيرون مِمّن نصحوني كانوا على صواب بشأن أنّ الزواج سيصبح حلًّا لسُمعتي كـ «سيرينا». لم يعد الفتيان يُلاحِقون مدام دوغرتي. يبدو أنَّ الوردة، قد سقطتْ من بين أسنانها.

---

٨ – لوتشينـڤـر: هو أحدُ الأبطال الذين ابتكرهم والتر سكوت المعروف بكتابته رواياتٍ تاريخيّة. لوتشينـڤـر هو اسمُ بطلٍ لقصيدة كتبها. (المترجم)

O young Lochinvar is come out of the west،

Through all the wide Border his steed was the best;

(٥)

ناقوس جِنازة زواجي

التحقَ چيم بأسطول البحريّة التجاري في ١٩٤٤، وذهبتُ أنا للعمل في مصنعٍ لتصنيع المظلات. كانت الحرب العالمية الثانية قد اشتعلت. كانت تُخاض المعارك. صندوق الـچُكبوكس[٩] كان يعزف. ووجوه النّاس كانت ذاهلة.

كنت أرتدي ثيابًا مُخصَّصَةً للعمل في المصنع. كنت مندهشةً أنّهم كانوا يُصرّون على هذا. أن تُحشَرَ فتاةٌ في وِزْرة[١٠]، كان أمرًا يُشبه أن تؤدِّي عملها في الرداءِ المشدودِ بإحكامٍ لراقصةِ باليه – هذا إن كانت الفتاة تعرف بصورةٍ واضحة كيف ترتديه. بعملي كمفتِّشٍ للمظلاّت[١١]؛ لكأني قد عُدتُ إلى حصّة الريّاضيّاتِ

٩ – الـچُكبوكس Jukebox: هو فونوغراف موضوعٌ في صُندوق، يعزف موسيقى بوضع قِطعِ نقودٍ معدنيّةٍ بداخله.

١٠ – Overall: وِزْرة؛ وهو ثوبٌ فضفاضٌ مخصّص للعمل يُرتدى فوق الملابس لحمايتها مِن الاتساخ.

١١ – مفتّش المظلّات، هو عاملٌ معنيٌّ بتفقّد جودة المظلات بإجراء عدّة مهامٍ منها اختبار مرور الهواء فيها للتأكد من خلوها من الثقوب.(المترجم)

مجدّدًا. كان الرجال يتهامسون عنّي، تمامًا مثلما فعل فتيان المدرسة الثانويّة.

لقد لاحظت منذ ذلك الحين أنَّ الرجالَ عادةً ما يتركون النّساء المتزوّجاتِ وشأنهنّ، وينزعون إلى مُعاملة جميع الزّوجات باحترام. ليس ذلكَ شرفًا في حقِّ النساء المتزوّجات. الرجال على استعدادٍ دومًا لأن يحترموا أيَّ شيءٍ من شأنه أن يُصيبَهم بالضَّجَر. السبب في أنَّه كانت لدى معظم الزوجات –حتّى الجميلاتِ منهنَّ– تلكَ النظرة الباهتة، كانت لأنهنَّ يُبَجّلنَ كثيرًا للغاية.

لعلَّ ذلك كان خَطَئيَ الذي جعل الرّجال في المصنع يحاولون أن يواعدوني ويشتروا لي المشروبات. لم أكُن أشعر بأنّي امرأةٌ متزوّجة. كنت مُخلصةً كُليّةً لزوجي الذي يعيشُ في أعالي البحار، غير أنّ ذلك لم يكن لأنّني كنت أعشقُهُ، أو حتى لأنّه كانت لديَّ أفكارٌ أخلاقيّة. إخلاصي كان بسبب فقدان اهتمامي بالجِنس.

چيم عاد أخيرًا للبيت، وعشنا معًا مجدّدًا. من الصّعب أن تتذكّر ماذا كنتَ تقول أو تفعل أو بماذا كنتَ تشعر عندما تكون مُصابًا بالملل.

چيم كان زوجًا لطيفًا. لم يجرحني أبدًا أو يُزعجني إلّا فقط بشأن موضوعٍ وحيد. لقد كان يريد طِفلًا.

فكرة أن يكون لدينا طفلة كانت تُوقِفُ شَعرَ رأسي من الفَزع. كنت أستطيع أن أراها تُشبِهُني أنا نفسي فحسب؛ نورما چين أُخرى، في ملجإ. لو أنّ مكروهًا أصابني، چيم سيتركها ويهيم على وجهه، وستكون هناك تلك الفتاةُ الصغيرة، التي ترتدي الفستان الأزرق

والبلوزة البيضاء، وتعيش في بيت «عمّتها»، تغسل الأطباق، وتكون الأخيرة عند الاستحمام في ليالِ السّبت.

لم يكن باستطاعتي أن أشرحَ هذا لـچيم. بعد أن يغيبَ في النّعاس وهو بجانبي في الليل، كنتُ أظلّ مُؤرّقةً أبكي. لم أكُن أعي تمامًا مَن هي تلك التي كانت تبكي. مدام دوغيرتي، أم، هي تلك الطّفلة التي من الممكنِ أن تلدها. لم تكن هذه ولا هذه. كانت هي نورما چين، التي مازالَتْ حيّةَ، مازلَتْ وحيدة، مازالت تتمنّي أن لّو كانت ميتة.

أشعر باختلاف الأمر حِيال امتلاك طفلٍ الآن. إنه أحد الأشياء التي أحلمُ بها. الآن، هي لن تكونَ أيَّ نورما چين. وأنا أعرف كيف سأربّيها دون أكاذيب. لا أحدَ سيخبرها أكاذيبًا عن أيِّ شيء، وسأجيبُ أنا عن كلِّ تساؤلاتها. وإذا لم أعرف الإجابات، سأتوجّه صوبَ أيّ دائرة معارف وأبحث عنها. سأخبرها أيًّا كان ما تريد أن تعرفه: عن الحب عن الجنس عن كُلِّ شيء!

لكن فوق كُلِّ شيء لا أكاذيب! لا أكاذيب عن وجود كائن الـ «سانتا كلوزا»، أو عن أنَّ العالَم مليءٌ بأُناسٍ مُحترمين وشُرَفاء، وأنّهم جميعًا حريصون أن يساعدوا ويُحسنوا إلى بعضهم البعض. سأُخبرها أنَّ هناك وفاءً وطِيبةً في العالَم بقدرِ ما يوجد فيه من ماس ورِاديوم.[١٢]

هذه هي نهايةُ قصّتي عن نورما چين. انفصلنا أنا وچيم. وانتقلتُ لمسكنٍ بهوليوود كي أعيش وحدي. كنت في التّاسعةَ عشر، وكنت أريد أن أكتشف ذاتي.

---

١٢ – مادة مُشعَّة نادرةُ الوجود. (المترجم)

حين كتبتُ «هذه هي نهاية قصّتي عن نورما چين» أحسستُ بالخجل؛ كما لو أنَّهُ قد تمَّ الإيقاعُ بي وأنا أكذب. لأنَّ الطِّفلةَ الحزينةَ المريرة، التي كبُرتْ بسرعةٍ للغاية، يكادُ أنَّها، لم تغادر قلبي أبدًا. رُغْمَ كُلِّ النجاح الذي يحيطُ بي، مازلتُ أستطيع أن أستشعر عينيها المذعورتين تتطلّع من داخلي نحو الخارج. تظلُّ تقول: *أنا لم أعِشْ أبدًا، أنا لمْ أكُنْ محبوبةً أبدًا*. وغالبًا ما أصيرُ مشوّشة، وأظنُّ أنه، تلك هي أنا، التي كانت تقول هذا.

(٦)

شوارعُ موحِشة

أنا قد كنتُ على نحوٍ ما «عروسًا طِفلة». الآن، صرتُ نوعًا ما «أرملةً طِفلة». يبدو أنّ هناك أشياءً عديدَةً قد حدثتْ لي. حتَّى هذا الوقت، على نحوٍ ما، لا شيء كان قد حدث إلَّا أنّني قد صرت بالتّاسعة عشر بدلًا من التّاسعة، وكان عليّ أن أبحث عن عمليَ الخاص.

ما يُماثل تلك الغريزة التي تقود إوزّةً إلى الماء، هو الشيء نفسه الذي قادني إلى استوديوهات المصوّرين. حصلتُ على وظائف؛ كانت تُلتَقطُ لي الصّور في أوضاعٍ من أجل إعلاناتٍ وتصميمات. المشكلة الأساسيّة كانت أنَّ الـمُصوّرين كانوا أيضًا يبحثون عن عمل. البحثُ عن مصوِّرٍ يكون في حاجةٍ لي كـ «موديل» كان أسهل من البحث عن شخص يكون باستطاعتِه أن يدفع لي ما هو أكثر من الوعود.

لكنّني جنيتُ مالًا كافيًا من أجل إيجار المسْكَن ومن أجل وجبةٍ يوميًا، على الرغم أنّي كنتُ أُهمل أحيانا أن آكل. لم يكن الطعامُ مهمًّا رغم ذلك. حين تكون شابًا صحيحَ الجَسَد وتشعرُ بالجوع قليلًا ليس ذلك أمرًا مهمًّا تمامًا.

ما يهمُّ أكثرَ هو كونُكَ وحيدًا. حينما تكون شابًّا وبصحّة جيّدة؛ الوحدة يمكن أن تبدو مهمّةً أكثرَ مما هي عليه.

كنت أنظر للشوارع بعيونٍ تملؤها الوحشة. لم يكن لديَّ أقرباءٌ كي أزورهم أو أصحاب لأذهب إلى أماكن معهم.

عمّتي غْراسْ والعمّة آنا كانتا تكدّانِ في العمل ليستمر وجودُ الطّعام في البيت، وليظلَّ الإيجارُ مدفوعًا. حينما قمتُ بزيارة قصيرة لهما كانتا تشعران بالأسى لأجلي وأرادتا أن تُساعداني. أدركتُ كم كانتا في حاجة لأنصاف الدّولارات التي في حافظاتِ نقودهما؛ لذا، ظللتُ بعيدةً مادمتُ لا أَملك المال ومادمتُ لا أستطيعُ أن آخُذَهُما إلى مطعمٍ أو إلى مشاهدة الأفلام بالسّينما.

كان لديَّ نفْسي فحسْب. عندما كنت أتمشّى إلى البيت من المطعم أثناء الليل والشّوارع مضاءة والزّحام على الأرصفة، كنت اعتدتُ أن أُطالِعَ الوجوه التي تتجاذب أطراف الحديث مع بعضها البعض وهي تسرع الخُطى إلى مكانٍ ما. كنت أتسائل، *إلى أين يذهبون!* وكيف هو *شعورُ أن يكون لديك أماكن كي تذهب إليها أو أناس يعرفونك؟!*.

كان هناك دومًا رجالٌ يرغبون في تقديم المساعدة لفتاةٍ كي تصير أقلَّ شعورًا بالوحدة. كانوا يقولون لها حينما تمرّ: «أهلًا يا حلوة». حينما لا تلتفت لتنظر إليهم يهزءُون بك «متغطرسة ها؟». أحيانا يتبعونك ويستمرّون في حديثٍ من طرفٍ واحد «تبدين رائعةً يا حلوة، ماذا لو عرّجنا على أيّ مكان لنشرب ونرقص؟» بعد صَدٍّ جُزئي – حينما لا تجيبهم، يصبحون ساخطين ويسبّونك ويشيّعونك بإهانة في آخر الأمر.

أنا لم أكُن أردّ عليهم أبدًا. كنت أحيانًا أشعُر بالأسى من أجلهم. يبدو أنهم كانوا وحيدين مثلي تمامًا. لم تكن أفكارًا أخلاقيّةً هي التي نأتْ بي أن أقبل دعواتهم على الرّصيف.

كانت هي عدمَ الرّغبةِ في أن أُستَغَلَّ من قِبَلِ الآخرين. نورما چين كان يتمّ استغلالها، كانت تُؤمَرَ أن تفعل هذا، *افعلي هذا، تعالي هُنا، نظّفي المطبخ*، وتُبقِي فمها مغلقًا ولا يهمُّ ما كانت تشعر به. الجميع كانوا يُسقِطون كُلَّ شيءٍ على كاهل نورما چين.

وإنْ لم تُطِع، تعود إلى الميتم.

ذئابُ زوايا الشّارع الشّاعرون بالوحدة، أصحابَ تحيّة «أهلًا يا حلوة» كانوا يبدون كأصواتٍ من الماضي، تدعوني لأن أكونَ **الآنسة النّكِرة** مجددًا؛ تُستَخدَمَ وتُهجَر.

ذاتَ مساء، تعرفتُ على شخصٍ في أحد المطاعم. خرجنا من المكان سويًّا، واستمرَّ في التحدُّث إليّ ونحن في الشّارع. كان أوّل شخصٍ يتحدَّث إليّ مليًّا، كنت أُنصِتُ إليه بلهفة.

«هذه المدينة قد تغيّرتْ كثيرًا بالتّأكيد خلال الخمسين عامًا الماضية. كان هُناك هنودٌ هاهنا حيثُ نسير. كلُّ هذا كان صحراء تقريبًا. كان عليكِ أن تركبي فرسًا كي تذهبي إلى أيِّ مكان».

«هل اعتدتَ أنْ تعيش هنا منذ خمسين عامًا؟».

«نعم يا سيدتي» قال. «كم تُقَدِّرين سِنّي؟».

قلت: «ستّين تقريبًا».

«السابع والسبعون كان آخرَ عيدِ ميلادٍ لي» صحّحَ لي، «الاسم هو بْل كوكْس Bill Cox، أذاهبةٌ إلى أيِّ مكان؟».

قلتُ أنْ لا.

«لَمَ لا تقومين بزيارةٍ سريعة لي وللمَدام؟ أعيشُ بالقرب من هنا. لم تشعر أنها في مزاجٍ رائق لأجل خروجة ليليّة، لذا، سأجلب لها معي هامبورغر إلى البيت».

صِرتُ صديقةً لـ «بْل كوكْس» ولزَوجتِه. ثلاثُتنا كُنّا لنمشي معًا في الشّوارع بالليل أحيانًا، لكن أغلب الأحيان بْل وأنا فقط مَن كان يقوم بالتجوال. كان يتحدّث بصورةٍ خاصّة عن الحرب الإسبّانوأميريكيّة[١٣] التي قد كان جُنديًّا فيها، وعن إبراهام لِنْكِن. هذان الموضوعان كانا مثيرَيْن بالنِّسبةِ إليه.

لم أسمع أبدًا بالحرب الإسبّانوأميريكيّة. لا بدَّ أنّي كنتُ غائبةً عن المدرسة في الأسبوع الذي قد دُرِّسَتْ فيه في حصّة التّاريخ.

أسهب بْل كوكس في شرح قصة الحرب لي بأكملها؛ أسبابَها، وجميع معارِكِها. وأخبرني أيضًا بحياةِ إبراهام لِنْكِن، بِدْءًا من مولدِه فصاعدًا. مع المشي بِرُفقةِ بْل كوكْس في شوارعِ هوليوود المضيئة، وسماع قَصَصِه عن الحرب وإبراهام لِنْكن لم أشعر أنّي وحيدة، وذئابُ الأرصفة لم يعودوا يقولون لي «أهلًا يا حلوة».

ذاتَ مساء، أخبرني بْل كوكْس أنه ينتوي العودة إلى تكساس:

---

١٣ – Spanish –American War: هي حرب خاضتها الولايات المتحدة إلى جانب ثوار كوبا ضد إسبانيا عام ١٨٩٨، لتحرير كوبا من السيطرة الإسبانيّة، بدأت الثورة في كوبا عام ١٨٩٥. (المترجم)

«أشعرُ أني مريضٌ بعض الشّيء، وأكره أن أموت في أيِّ مكانٍ إلا في تكساس».

أرسلَ لي بضعةَ خطاباتٍ من تكساس. كنتُ أردُّ عليها. ثُمَّ أتاني خطابٌ من زوجته، يقول، أنَّ بْل كوكْس، قد مات في بيت مسنّين لقُدامى المحاربين. قرأت الخطاب في المطعم الذي كنت قد التقيتُهُ فيه، وسرت إلى المنزل وأنا أبكي.

شوارِعُ هوليوود، بدتْ مُوحشةً تمامًا أكثرَ من ذي قَبْل، دون بْل كوكْسْ وسان خوان وإبراهام لِنْكِن.

(٧)

جنديٌّ شاب، آخر

آيّامُ الآحادِ كانت الأكثر إشعارًا بالوحدة. ليس باستطاعتك أنْ تبحث عن وظيفةٍ في أيّام الأحد أو تتظاهر أنّكَ تتبضّع من الأسواق. كلُّ ما تستطيعُ فِعلَه، هو أَن تتمشّى كما لو كنتَ ذاهبًا إلى مكانٍ ما.

أثناء إحدى تلك التّمشيات، اكتشفتُ مكانًا لأذهب إليه في أيّام الأحد. كان المكان هو «محطّة قطارِ الاتّحادية Union Station». كلُّ القطارات من جميع أنحاء القُطْرَ تأتي إلى محطّة الاتّحادية. كانتْ مبنًى رائعًا، وكان المكان دومًا مزدحما بأناسٍ يحملون الصّغار وحقائبَ السّفر.

بعدها، اعتدتُ أن أذهبَ إلى هناك في أيّامَ الأحد وأبقى مُعظَم اليوم. كنت أشاهد النّاس يُحيّون بعضهم البعض، بينما حشود المسافرين بالقطار تدلِف إلى مكان الانتظار، أو يودّعون بعضهم بعضًا.

كان يبدو أنّ معظمهم فقراء. رغم هذا، كان يظهر بين الحين والآخر بعض المسافرين الـمُتأنِّقين. لكن بشكلٍ أساسيّ، ظلَّ الأهالي الفُقراء هم مَن يأتون ويذهبون على مَتْنِ القطارات.

أنتَ تكتشف الكثير أثناء مراقبتهم. تكتشف أنَّ الزّوجات الجميلات كُنَّ يعشقنَ الرّجالَ البيتوتييّن، وأنّ الرّجال الـمُتأنّقين يهوونَ الزّوجات البيتوتيّات. وأنّ هؤلاء الناس ذوي الثيابِ الرثَّة، الذي يحملون حِزَمًا مُهترئة ويصحبون ثلاثة أو أربعة أطفال متلاصقين يتشبّثون بهم، تصير لهم وجوهٌ تُضيء مثل شجرةِ عيد الميلاد حينما يرَون بعضهم البعض. وتُشاهد رجالًا ونساءً مألوفينَ حقًّا، بُدناء أو كِبارَ السّن، يُقبّلون بعضهم بعضًا بحُنوٍّ كما لو كانوا عُشّاقًا في فيلم سينمائيّ.

بالإضافة إلى محطّة الاتّحادية، كانت هناك ملتقياتٌ في زاوية الشّارع يمكن للمرء حضورها. تلك كانت في العادة ذات طابعٍ دينيّ.

اعتدتُ أن أبقى لساعات أُنصتُ للقس بينما كان يتحدَّث من فوق صندوق. لاحظتُ أنّ ما كانَ يقفُ عليه لم يكن حقيقةً صندوق صابون إطلاقًا، لكن عادةً يكون صندوق مشروباتٍ غير مُسْكِرة فارغ.

يكون الحديث عن **الرّب**، وكان القِسُّ يدعو مستمعيه أن **يهَبوه** حُبَّهُم وأرواحَهُم.

كنتُ أُشاهد وجوه المستمعين حينما كان يصرخ القِسّ بأنّه، كم أنَّ **الرَّبَ** يُحبّهم وكم هم في حاجةٍ لأن يُصلحوا أنفسهم مع الرّب. كانت وجوهًا لا مريةَ فيها، ووجوهًا مُتعَبة فحسب، فَرِحَةً لأنْ تسمع بأنَّ **شخصًا ما ذا شأن** يُحبّهم.

حينما كان يأتي وقت جَمع المال لأجل التبرعات، كنت في العادة أتسلّل هاربة. لم يكن لديّ حتّى دايم[١٤]واحد في محفظة نقودي لأجْلِ

١٤ – Dime: دايم، عملة تساوي عشرة سنتات. (المترجم)

رسم ركوب الحافلة. أحيانا رغم هذا، كنت أشعر بما يكفي مِن الخجل فأُسقط نصفَ دولار في قُبَّعةِ جمعِ المال.

درجتُ عادةً على عدم تزيين وجهي في أيّام الأحد أو هندمة شعري أو ارتداء جوارب. كنت أحسُّ أنّني كنت بهذه الطّريقة أنسجم مع النّاس في محطة الاتّحادية وفي زوايا التجّمعات. بالنّسبة للملابس، لم يكن عليَّ أن أقلق حيال كوني أُبالغُ فيها.

ذاتَ صباحِ يومِ أحد، كنتُ أمشي في أحد الشّوارع بقرب المحطّة أبحث عن ملتقًى كَي أحضُرَه، حين حيّاني شابٌّ يرتدي مِعطف جُنديّ.

«ساعدي جرحى الحرب العاجزين، أعطِ أبطالَ الحرب الـمُقعَدين أملًا في الشفاء»، هكذا كان يقول.

كان يحمل صُندوقًا مليئًا ببطاقاتٍ ذاتِ عشرة نجومٍ صغيرةٍ مثبّتةٍ فيهنّ.

«خمسون سنْتًا للنّجماتِ الخمس الفضّيّة، اِشترِيْهِم لتُعطيهِم لأصدقائك كي تُذكّرِيهم بمحاربينا الجرحى».

لاحظتُ أنّه كان صغيرَ السّن؛ كان في الخامسة والعشرين تقريبًا، ولديه صوتٌ جادٌّ ووجهٌ صارم.

«أنا آسفة، لا أستطيع أن أشتري أيّ نجوم، ليس لديّ أيّ مال».

«خمسون سِنْتًا، هذا كلُ ما تتكلّفه، خمسون سنتًا للخمسِ نجمات. ألا تُريدين أن تساعدي جرحى الحرب؟».

«أودُّ ذلك كثيرًا للغاية، لكن، ليس لديّ حتى أجرةَ المواصلات كي أعود إلى المنزل. أنا أضطر أن أمشي».

«لا، لا تقولي! ليس لديكِ حتّى دايم واحد، ها؟».

«ليس اليوم، سيكون لديّ بعض المال غدًا، وإنْ رأيتُك، ساعتها ساكون سعيدة لأنْ أشتري نجومكَ الفِضّية».

لاحظتُ أننا كنّا نمشي معًا. قامَ بوضع الغطاء على الصّندوق الذي كان يحمله.

«لن أدعكِ تشترين هذه النجمات العشر غدًا لو قابلتُك» تحدّثَ فجأة.

«لَمَ لا؟».

«لأنها مُزيَّفة. المال لا يذهب إلى أيّ جرحى حرب. نصفُ ما أجنيه أحتفظُ به. النّصف الآخر يذهب إلى اثنين من المحتالين أعملُ لحسابهما. إلى أين أنتِ ذاهبة؟».

«كنتُ ذاهبة إلى واحد من تلك الاجتماعات التي في الزاوية».

«هناكَ منصَّتَيْن بالأسفل. كنت أتداخلُ لتوّي مع الجموع هناك. ربحتُ ثلاثة دولارات».

لم أقُل أيَّ شيء. واصلَ:

«في الحقيقة.. أنا نفسي جريحُ حرب، لا كذِبَ بشأنِ هذا. كنت

في فرنسا وألمانيا. في كتيبة المشاة. السبب في أنّي أعملُ لحساب هذَيْن المحتالَيْن في بيع تلك النجوم المزيَّفة هو أنّي لا أرغب أن أعود إلى البيت. أبي يريدني. لكنّي لا أريد أن أعود».

«لماذا لا تعود؟».

«لأنه يُريدُني أن أعمل في مزرعته. لديه مزرعة في «أوهايو». قلت له أنّ لا شيء لي كي أفعله فيها. لن أصيرَ فلاّحًا حقيرًا أعمل طوال حياتي من أجل لاشيءٍ مثلك. تشاجرنا وهربت. بقيت متشرِّدًا لفترة، ولم أستطع أن أرتبطَ بعمل. ثمّ وقعتُ مصادفةً على ذلك الزّاد من النجوم الزائفة. اشتريا لي زوجًا من المشاريب، ووافقتُ على الانضمام إليهما. إنه مالٌ سهل».

لم يقل شيئًا لوهلة. ثمّ توقَّفَ عن المشي.

«هلا توقّفتِ هنا لحظة؟.. أريد أن أطلبَ مِنكِ شيئًا».

وقفتُ قُبالةَ محلِّ البقالة. ابتسمَ في وجهي لأول مرة.

«ما أريد أن أطلبَه، هو.. أن لو تتزوجي بي».

لم أُجِبْه.

«أنا جادٌّ في هذا» صار متحمّسًا، «لو ستتزوجي بي سأعودُ معكَ إلى المزرعة. وسأصيرُ فلّاحًا. لن يكون ذلك سيئًا كثيرًا. نستطيع أن نمرح. ثمَّةَ مدينةٌ هناك على بُعد عشرين ميلًا. ما رأيك؟».

«أنتَ لا تعرف حتّى مَن أنا أو ماذا أعمل!».

«تروقني نظراتُك. رأيتُ الكثيرَ من الفتيات. هناك شيءٌ فيكِ يُعجبني. إنه مختلف».

«لا يجب أن تطلب من فتاةٍ غريبة أن تتزوج بك، أنتَ مُعرَّضٌ لأن تقع في متاعب».

«أيّ متاعب؟».

«ماذا لو كانت شخصًا ليس طيّبًا أو.. مجرمة، أو أيَّ شيء!».

تفرَّسَ فيّ لوهلة، ثم أجاب:

«أنتِ لستِ مجرمةً أو أيَّ شيء. آملُ أن أحظى بفرصة. أنا جنيتُ ما يكفي من المال ثمنًا لتذكرة القطار الذي سيُعيدنا إلى المزرعة. هيّا، ماذا قلتِ؟ ستتزوجي بي؟».

هززتُ رأسي لأنه كان بإمكاني أن أتكلَّمَ بصعوبة. كان قلبي يؤلـمني. كان هُناك شيءٌ يُشعر بالوحدة في هذا الشاب الذي كان جنديا ويبيع نجماتٍ عشر زائفات، حتّى أنّني أردتُ أن أبكي.

شدَدْتُ على ذراعه وقلت:

«لا أستطيع أن أتزوج بك».

ثمّ مشيتُ بعيدًا بسرعة. لم يتبعني.

حينما نظرتُ إلى الخلف، كان قد أزاح الغطاء عن صندوقه ذي العشر نجمات، وبدأ يتحرّك باتّجاه أحد الحشود بقُرب زاويةٍ بالشّارع.

(٨)

أبدأ حُلمًا جديدًا

أنتَ تجلس وحيدًا. إنّهُ الّليلُ بالخارج. السّيارتُ تتدفّقُ بدويّ نحو شارع صنست بوليفـار، كأنّها سلسلةٌ من المطارِق تدقُّ بشكلٍ لانهائيّ. إطاراتُها المطاطيّة تصنع ضوضاءَ من قرقرةٍ ذات طبقةٍ عالية. أنتَ جائع، وتقول *إنّ ذلكَ مفيدٌ لأجلِ خصري الّا آكُل. لا شيءَ أجملَ من بطنٍ ذات شكلٍ مثير.*

وتُلقي درس الخطابة بصوتٍ عالٍ:

«آريادني.. قد نهضتْ، من ***سريرها***، وسط الثلوج، في الجبال الشاهقة، تحياتي إليكِ، أيتها الروح السعيدة.. أنتِ الطائرُ، الذي أبدًا، لم يَنوَجِد».[١٥]

---

١٥ – مقطع مِن قصيدة To Skylark للشاعر بيرسي شيلي Percy Shelly:

Arethusa arose from her ***couch*** in the snows in the Acroceraunian Mountains.

والمقطع الثاني لنفس الشاعر لكن، من قصيدة Arethusa:

Hail to thee، blithe spirit، bird thou never wert.

لكنها استبدلت «آريادني» بـ «أريثوزا» في المقطع هُنا؛ فآريادني، طبقًا للميثولوجيا اليونانية، هي ابنة الملك «مينوس» ملك كريت، قامت بمساعدة «ثسيوس» في الخروج من المتاهة حين ذهب لقتل الوحش الخرافي «الميناتور»، أمّا أريثوزا،

الدروس كانت تتكلّف دولارًا للفرد الواحد للدرس الواحد. بدولار؛ يمكنك أن تشتري زوجًا من الجوارب أو سندوتش هامبورغر. لكن، *الجوارب والهامبرغر لن تجعلكِ أبدًا ممثلة. ربما دروس الخطابة يمكنها ذلك*. لذا؛ بسيقانٍ عارية ومعدةٍ فارغة، تقوم بالغناء بتناغم:

تحياتي إليكِ.. أيتها الروح السّعيدة.. أنتِ الطائرُ، الذي أبدًا، لم يَتوَجد..

كنت معتادةً أن أتفكّر في أمري بينما كنت أتطلّعُ من النافذة في ليالي هوليوود «*لا بدَّ أنّ هناك آلاف الفتيات يجلسن وحيدات مثلي، يحلمَن أن يصبحن نجمات في السينما. لكن، لن أُشفق عليهنّ. فأنا أحلم بما هو أكثرُ صعوبة*».

ليس عليك أن تكون على علمٍ بأيّ شيءٍ كي تحلم بشيءٍ بكل ما تسطيعه من قوة. أنا لم أكُن أعلمُ أيّ شيء عن التّمثيل، لم أقرأ عنه كتابًا أبدًا، و لم أحاول أن أفعل وأتناقش بخصوصه مع أيّ أحد. كنت أخجل أن أُخبر بعض الناس الذين كنت أعرفهم بما كنت أحلم به. كنت أقول أنّني أتمنّى أن أكسب عيشي بعملي كـ «موديل». اتّصلتُ بكل الوكالات المختصة بالعارضات، وكنت أجِدُ عملًا من آنٍ لآخر.

لكن، كان هناك بداخلي ذلك السّر؛ التّمثيل.

فطبقًا لـ «مسخ الكائنات» لـ «أوفيد» (الأبيات ٥٨٠-٦٦٠) فقد كانت تُدعى بأريثوزا الجميلة، كانت لا تُحبّ ما يُكال إليها من مديح من قِبل الرّجال بسببِ جسدها، وحين نزلت إلى بحيرة صافية للاستحمام طاردها «ألفيوس»، فهربت إلى الغابة، حتى أنقذتها الرّبة «ديانا» وحوّلتها إلى ينبوع ماءٍ مقدّس، وهو ما يُحيل رمزيًا على الفصل القادم. (المترجم)

الأمرُ كان يُشبِه أن تكون موجودًا داخل سجن، تتطلَّعُ نحو باب مكتوبٌ عليه يُرشدك: **الخروج من هنا**.

التّمثيل كان شيئًا لامعًا وجميلًا. كان مثل الألوان البرّاقة التي اعتادتْ نورما جين أن تراها في أحلام يقظتها. لم يكنْ فنًّا. كان مثل لُعبةٍ تلعبها، تجعلكَ قادرًا أن تُسرِعَ الخُطى، خارجًا من العالم المُعتِم الذي كنتَ تعرفه، إلى داخل عوالِمِ برّاقة، تجعل قلبَكَ يتقافز.. لمجرّدِ أن تُفكِّر بها.

اعتدتُ أن أتطلَّع خارجًا من نافذة ملجإِ الأيتام أثناء الليل عندما كنت في الثّامنة، وكنت أرى لافتةً كبيرةً مُضاءة مكتوبٌ عليها:

R.K.O. Radio Pictures

لقد كنت أكرهُ تلك اللافتة. كانت تُذكّرُني برائحة الغراء. كانت أمي قد أخذتني ذاتَ مرّة إلى الاستوديو الذي كانت تعمل فيه. رائحة شرائط الأفلام الرّطبة التي كانت تُقطّعها وتلصقها قد التصقت بأنفي.

هكذا كانت أنفُ نورما جين. نورما دوغْرتي، المثّلةُ الطّموح؛ لم يكن لديها مثل تلك المشاعر تجاه لافتات الاستوديو. فهي بالنّسبةِ إليها، كانت تُشبه منارات أرضٍ موعودة، أرض إنغرِد بيرغْمان، كلودْت كولبْرت، جون كروفورد، بِتي داڤِز، أوليڤيا دي هاڤلاند، جين تيرناي، جنيفر جونز.[١٦]

١٦ – ممثلات شهيرات في هوليوود سيرد ذكر بعضهنّ في فصول متقدّمة:
Ingrid Bergman، Claudette Colbert، Joan Crawford، Bette Davis، Olivia de Haviland، Gene Tierney، Jennifer Jones.

هذا ما كان عليه الأمر عندما كنت أجلس وحيدةً في مسكني بهوليوود. كنت أذهب إلى النوم جائعةً وأستيقظ جائعة. وكنت أظنُّ أنّ جميع الممثلين والممثلات كانوا عباقرة، عندما كانوا يحتلّون الشرفة الأماميّة من الجنّة.. الأفلام.

(٩)

أعلى.. أعلى.. أعلى..

لم أقرأ أبدًا أيَّ شيءٍ عن هوليوود التي كنت أعرفها في الأعوام الأولى تلك. لم يكن هناك ثمّة إشارةٌ عنها أبدًا في مجلّات مُحبّي الأفلام. إن كانت هناك أيّ كتب بخصوص ذلك؛ لا بد وأني قد تجاوزتها، جنبا إلى جنبٍ مع بضعة ملايين أُخرى من الكتب التي لم أقرأها.

هوليوود التي عرفتُها كانت هوليوود الفشل. تقريبًا كلُّ شخصٍ قابلته كان يعاني من سوء المأكلِ أو لديه نزواتٍ للانتحار. الأمرُ كان مثلما يقول البيت في القصيدة: **ماءٌ ماء، في كل الأنحاء، لكن.. لا قطرةً للارتواء.**[١٧]

صَيْتٌ صَيْتٌ، في كل الأنحاء، لكن، لم يكُن هناك أيّ «مرحبًا» من أجلنا. كنّا نأكلُ في الدرغستور[١٨] بينما نقف أمام خزينة الدفع. كنّا نجلس في غرف الانتظار.

---

١٧ – مقطع من قصيدة طويلة للشاعر الإنجليزيّ «صامويل كولردج» بعنوان: The Rime of the Ancient Mariner: Water، water everywhere but not a drop to drink

١٨ – دراغستور: آثرنا تعريبها بنقل نصّها ثم التوضيح؛ حيث دلالة المعنى هو مكانٌ تُباعُ فيها الأدوية ومستحضرات التجميل، وبعض المشروبات والوجبات الخفيفة على حدٍّ سواء، وليس في العربية لفظةٌ تجمع خاصيتي نفس المكان: بيع الأدوية والوجبات الخفيفة.(المترجم).

كُنّا نُشبِه قبيلةً من المتسوّلاتِ فائقات الجَمال، والتي هي بالأحرى، قد غزتْ إحدى المدن إلى الأبدَ. وكان هناك الكثيراتُ منّا! الرابحاتُ في مسابقات الجمال، فتياتٌ جامعيّاتٌ مُبهرات، سيريناتٌ قد نشأنَ في المنازل من كل ولايةٍ في البلاد. من المدن والمزارع. من المصانع، الفوديفيلات الجوّالة، مدارس المسرح، وواحدةٌ.. من ملجإ أيتام.

وحولنا كانت الذّئاب. ليست الذّئاب الكبيرة الموجودة فيما وراء بوابات الاستوديو، بل، تلكَ الذئاب الصّغيرة: العملاءُ الموهوبون الذين لديهم مكاتب، عملاء صحافةٍ بلا زبائن، موظّفو العلاقات عامّة الذين هم بلا علاقات، والـمُدراء. الدرغستور والمقاهي الرّخيصة كانت ملأى بمُديرين لشركاتٍ على استعدادٍ كي ينقلوك إلى الجانب الآخر من الشاطئ، هذا لو أنك جنَّدتَ نفسَكَ تحت لوائِهم.

لواؤهم كان، ملاية سرير.

كنت ألتقي بهم جميعًا. كان الزيفُ والإخفاق يخيِّمانِ عليهم أجميعن. بعضهم كانوا خُبثاءَ ومنحرفين. لكنّهم كانوا قريبين من صناعة السينما تمامًا، بقدر ما كان باستطاعتك أن تجدهم. لذا، تجلس معهم؛ تستمع لأكاذيبهم ومكائدهم، وترى هوليوود بعيونهم؛ كماخورٍ مزدحم، يُشبِهُ دُوَّامةَ خيلٍ تحوي أسرَّةً من أجل الأحصنة.

كان هناك من بين المزيّفيّن والفاشلين جمعٌ مِمَّن عفى عليهم الزّمن. هؤلاء كانوا في الأغلب ممثّلين وممثلاتٍ تمَّ استبعادُهم من صناعة السينما، لا أحد كان يعلمُ لماذا، ولا هم كانوا يعلمون على الإطلاق. كانوا قد لعبوا «أدورًا كبيرة». لديهم سِجلّات تحوي قُصاصاتٍ مليئةٍ باللقطاتِ

المصوّرة وما كُتِبَ عنهم بالصحافة من إطراء. وكان في جُعبتهم الكثيرُ من النوادِر عن الرؤساءِ الكبار ذوي الأسماءِ السحريّة، والذين كانوا يُديرون الاستوديوهات؛ غُولدواين، زانَك، مايْر، سِلزنك، شينْك، وارنر، كون[19]. كانوا قد خالطوهم وتبادلوا الأحاديث معهم. أثناء الجلوس بالمقاهي الرخيصة، وهم يُعالِجون كأسًا من البيرة لساعةٍ من الزمن؛ كانوا يتحدّثون عن هؤلاء العُظماء، داعينَ إيّاهم بأسمائِهم الأُولى:

«لقد قال لي سام».. «أخبرتُ ت. ب.».. «لن أنسَ أبدًا حماسةَ داريل حين رأى الجموعَ الـمُندفعة..»..

حين أتذكّر هوليوود البائسة تلك، هوليوودَ الأكاذيب واقتناص الأموال التي قد عرفتها منذُ سنواتٍ قليلةٍ مضت، ينتابني شعورٌ بالحنين إلى الوطن. هوليوود كانت مكانًا بشريًّا أكثرَ منه جنةً قد حلمتُ بها ووجدتُها. الناس فيها؛ المزيّفون والفاشلون على حدٍّ سواء، كانوا نابضين بالحياة أكثرَ من الرجال العُظماء، ومن الفنّانين النّاجحين، الذين عمّا قريب، كنت على وشكِ أن أتعرّفَ إليهم.

حتّى المحتالون، الذين كانوا يحاولون خِداعي وينصبون ليَ الفِخاخ، بدوا لي شخصياتٍ لطيفة ويبعثون على السرور. كان هناك «هاري»؛ المصوّر الفوتوغرافيّ، والذي كان يظلّ يُصوِّرني حين يكون لديه ما يكفي من المال ليشتري به ألواح التصوير الفوتوغرافي لأجل آلة التصوير.

---

١٩ – Goldwyn، Zanuck، Mayer، Selznick، Schenck، Warner، Cohn.

قال لي هاري:

«أعرفُ زبونًا حقيقيًّا متحمّسا، هو مجنونٌ بكِ. رأى واحدةً من لقطاتكِ الـمُصوَّرة وجُنَّ جنونه. مثله لا يركبُ الدرّاجات، إنه رجلٌ كبيرٌ في بودابست».

«رجلٌ كبيرٌ من أيِّ نوعٍ هاري».

«منتج. هل سمعتِ بـ «رينهارت؟»»».

«آه، نعم سمعت».

«حسنًا، هو وريثُ رينهارت. سيُعجبِك. إنَّهُ رجلٌ ذو عقلٍ عظيم».

جلس ثلاثتنا في مقهى رخيص في المساء التالي. صاحبُ المكان كان حكيمًا بما يكفي، فأرسلَ إلينا النادلِ ليرى إذا ما كُنَّا نُريدُ شيئا. هاري وأنا قد أتينا إلى هذا المكان من قبل. الثالثُ على منضدتنا؛ مستَر لازلو – Lazlo، لم يبدُ عليه بما يعدُ أنَّه سيكونُ زبونًا للمكان. مسْتَر لازلو كان بدينًا، حليقَ الذَّقن أصلعَ الرّأس، ضعيفَ البصر، وياقةُ قميصه كانت مهترِئةً بعض الشيء. لكنّه كان متحدِّثًا لَبِقًا. كان يتحدَّثُ بنبرةٍ فاتنة. كان من الصّعبِ تصوّرُ أنَّ مثل ذلك الرجل المثقف من الممكنِ أن يكون صعلوكًا. لكن علمتُ أنّه كان كذلك، وإلّا؛ ما الذي كان ينوي أن يفعله مع هاري ومعي؟

قال مستر لازلو:

«إذن؛ لديكِ طموحٌ أنْ تكوني ممثلةً عظيمة».

أومأتُ برأسي أنْ نعم.

«رائع» قال مستر لازلو، «ما رأيكِ في ألا تكوني نجمةً كبيرة فقط؛ لكن، أنْ تمتلكي أيضًا استوديو أفلامك الخاص، وتصنعي أفضلَ الأفلام فحسْب؛ لا قمامةَ هوليوود. لكن فنًّا.. فنًّا حقيقيًّا».

«أودُّ هذا».

قال مستر لازلو:

«جميل. الآن، أنا أعلم ما سيناسِبُك».

«انتظري حتى تسمعي أفكاره» قال هاري، «أخبرتُكِ أنه مفكّرٌ عظيم».

قال مستر لازلو:

«في بودابِست، لو أردتُ بضعة آلاف من الدولارات؛ ما عليَّ سوى أنْ أُهاتِفَ البنك فحسْب، وسيرسلون إليَّ مركبةً بالمال» ربّت على يدي،«أنتِ جميلةٌ للغاية. أودُّ لو أشتري لكِ صِنفَ العشاء نفسه الذي اعتدْتُ تناوله كلَّ ليلة، في بودابِست».

«قد أكلتُ بالفعل».

«أنتِ محظوظة» غمغم مستر لازلو، «لكن أوّلًا، قبل أن أواصِلَ حديثي، هلّ لي أن أسأل، أنتِ بالتّأكيد مهتمةٌ بالمشروع؟».

« لم أسمعْهُ بعد».

«هل أنتِ مستعدةٌ لأن تكوني زوجة؟» سأل مستر لازلو.

«لِمَن؟» سألتُ معقِّبةً.

«زوجةَ مليونير» قال مستر لازلو، «هو قد فوّضني لأسألكِ هذا السؤال».

«هل هو يعرفني؟».

«هو قد اطّلعَ على صورك، وقد اختارَكِ من بينِ خمسين فتاةً أُخرى».

«لم أعلمْ أني كنتُ مشاركةً في أيِّ سِجال».

قال هاري:

«ليس هناكَ ثغراتٌ بالمشروع، إنه موردٌ ماليٌّ عظيم».

قال مستر لازلو:

«الـچـنتلمان الذي يريدُ الزواجَ بكِ هو في الواحدِ والسّبعين من العُمْر. مريضٌ بالضغطِ المرتفِع، وليس لديه أقارب أحياء. إنه وحيدٌ في هذا العالَم».

«لا يبدو أنّه جذّابٌ تمامًا».

«يا طفلتي العزيزة» أخذ مستر لازلو بيدي. يدُهُ كانت تنتفض بحماسة، «سترِثينَ كُلَّ شيءٍ في غضون ستّة أشهر. وربَّما أقل».

«أتعني أنه سيموت إن تزوّجتُه؟».

«أضمنُ هذا».

«الأمر يُشبهُ جريمةَ قتل» قلتُ لهاري.

«في خلال ستّة أشهر، ستكونينَ أرملة، بحوزتها اثنان مليون دولار» قال مستر لازلو، «ستحتفظينَ بالمليون الأُولى. هاري وأنا سنقتسمُ المليون الثانية مناصفةً».

رقدتُ في السرير غير قادرةٍ على أن أنام في تلكَ الليلة. لن أتزوّج أبدًا أو حتى أرى مليونيرَ السيّد لازلو المحْتَضِر، لكن، كان من المثير التفكيرُ بهذا الأمر. أمضيت أسبوعًا تقريبًا أتخيَّل نفسي أحيا في قلعةٍ على التّل، بها مسْبَح، ومئات بِدَلِ السّباحة.

كان مستر لازلو واحدًا من ألطفِ مدبّري المكائد الجوّالين الذين التقيتهم. كان هناك دزينةٌ من أمثاله ليسوا تقريبًا لُطفاءَ مثله. واحدٌ منهم كان مستر سيلفستر.

رنَّ الهاتِفُ بحُجْرتي.

«معكِ چون سيلفستر» تحدّث الصّوت، «أنتِ لا تعرفينني. لكن، أنا أعملُ مستكشِفًا للمواهبِ لحساب مستر سامْول غولدواين Samuel Goldwyn».

تمكّنتُ من قول: «كيفَ حالُك».

قال مستر سيلفستر:

«نحنُ نبحثُ عن فتاةٍ لها نفسُ هيئتك، لأجل أحد الأدوار في فيلم غولدواين الجديد. هو ليس دورًا كبيرًا ، لكنه دورٌ مهم».

«أتُريد أنْ تراني الآن؟».

«نعم، سأمرُّ لأصطحبَك خلال دقائق قليلة» قال مستر سيلفستر، «أنا أسكنُ بالجوار. وسنرتَحِلُ إلى الاستوديو».

«سأكونُ أمامَ المنزل».

وقفتُ أمام منزلي وأنا أنتفِضُ من الحماس. *ها قد تحقَّقَ الأمْر! أنا لن أفشل! ما إنْ يدَعوني أدخل فلا شيءَ سيجعلني أخرج أبدًا.* دورٌ هام! *في فيلمٍ لـ غولدواين!* لقدَ صنعَ أفضل الأفلام. وصنعَ نجومًا أيضًا.

توقّفتْ سيّارة، وابتسمَ لي رجلٌ في منتصف العُمْر.

«اركبي مدام دوغيرتي».

دلفتُ داخلَ السّيارة. قُدنا للبوّابة الخلفية لاستوديو غولدواين. قال مستر سيلفستر:

«دائمًا ما أسيرُ من هذه الطريق. إنّها طريقٌ مُختَصَرة».

كانت السّاعةُ السّابعة وكان المكانُ مُقفِرًا. قال مستر سيلفستر وهو يقودني من ذراعي:

«سنذهبُ إلى مكتبي. سأُجري لكِ اختبارَ الأداء هناك».

صعدنا لأعلى في خطواتٍ سريعة نحو دهليز. توقّف مستر سيلفسر أمام باب وقال: «آملُ أنّهم لم يوصدوا الأبواب دوني.. لا.. مازال مفتوحًا».

لاحظتُ وجود اسمَ «دوغان Dugan» على الباب، وقال مستر سيلفستر مربّتًا على ظهري:

«أنا ودوغان نتشاركُ هذا المكتب لأجْل أغراض تجارب الأداء».

كان مكتبًا مُؤثثًا بعناية. طلب منّي مستر سيلفستر أن أجلسَ على الأريكة[٢٠].

«ماذا تُريدني أن أُؤدّي؟»، سألتُه.

التقطَ مستر سيلفتسر نصًّا من المكتب وأعطاني إيّاه. كانَ أوَّلَ سيناريو أفلامٍ أُمسِكُ به بين يدي على الإطلاق. سألته:

«أيّ دورٍ تُريدني أن أُؤدّيَه؟».

كنتُ أستطيعُ بصعوبةٍ أن أنتزِعَ الكلمات من فمي. ظَلَلْتُ أفكِّر *ثقي بنفسِك. أنتِ ممثّلة. عليكِ ألّا تسمحي بأنْ تظهر أيُّ اختلاجةٍ في وجهك.*

قال مستر سيلفستر:

---

٢٠ – Couch: بنفس اللفظ الإنجليزي المذكور في بيت الشعر في الفصل السابق كإحالة، حيث اللفظ يحمل المعنيين: (سرير، أريكة) وذلك حسب السّياق. (المترجم)

«جرّبي واحدًا من الحوارات الطويلة».

تطلّعتُ إليه في دهشة. بدا أنه تقريبًا متحمّسًا مثلي تمامًا. فتحتُ النصّ وبدأتُ أقرأ.

«هل لكِ أن ترفعي فُستانكِ بضع إنشاتِ قليلًا؟» قاطعني مستر سيلفتسر.

رفعتُ ثوبي إلى ما فوق الرُّكْبة وواصلتُ القراءة.

«أعلى قليلًا من فضلك».

رفعتُ الثّوبَ إلى فخذي دون أن أفقدَ كلمةً من النص.

«سأكون عاشقةً لكَ دومًا -كنتُ أقرأ بالصوتِ المضطربِ ذاته الذي اعتدتُ أن أقرأ به ***تحياتي إليكِ.. أيتها الروح السعيدة***، - لايهمُّ ما سأُصيرُ إليه يا آلفرد».

«أعلى قليلًا»، قال مستر سيلفستر مجددًا.

كنتُ أظنُّ أنَّ مستر سيلفستر كان من المحتملِ في عجلةٍ من أمره، وأراد أن يختبر هيئتي وموهبتي العاطفية في الوقت نفسه. بينما كنت مازال أُلقي الدَّورَ من النّص، سحبتُ فستاني لأعلى وكشفتُ عن فخذَيّ. وفجأة، صار مستر سيلفستر على الأريكة. أحسستُ لوهلةٍ بأَلم يعتصِرُ قلبي، جعلني لا أقوى على الحركة. تبيّنتُ حقيقة أمر مستر سيلفستر. كُلُّ شيءٍ كان مزيّفًا. هو لم يكن يعمل لحساب غولدواين. لم يكن مكتبه. لقد دبَّرَ حيلةَ تجربة الأداء كي يستأثرَ بي وحدي على

الأريكة. ظللتُ بفستاني المرفوع والسيناريو الثمين في يدي، بينما شرعَ مستر سيلفستر في خدشي بمخالبِه. ثم تحرّكتُ. أثخنتهُ ضربًا في عينيه، قفزت واقفة، ركلتُه بقدمي، وهويت بكعبِ حذائي بعنفٍ فوق أصابعه، وهربت من المبنى.

فيما بعد، لفترةٍ من الزّمن، ظلّتْ كلمات مستر سيلفستر لا تُفارقني، كما لو أنّي قد سمعتُ صوت هوليوود الحقيقي:

«.. أعلى، أعلى، أعلى..».

(١٠)

أمرٌ عبْرَ المرآة

في هوليوود، عِفّةُ الفتاة أقلُّ أهميّة للغاية مما قد يؤدّيه شعرها من مهام. أنت يُحكَم عليك بما تبدو عليه هيئتُك، وليس بحقيقة مَن هو أنت. هوليوود مكانٌ حيثُ سيدفعون لك آلاف الدولاراتِ مُقابِلَ قُبْلة، وخمسين سِنتًا من أجل رُوحك. أُدرِكُ هذا لأني رفضت العرض الأول كثيرًا بما يكفي، وصَمدت في سبيل الخمسين سِنتًا.

لم يكُن ذلك لأنه كانت لديَّ أفكار أخلاقيّة. ولا لأني كنت أرى ما يحدثُ للفتياتِ اللآتي كنّ يأخذنَ المال من الرجال، ومَن كُنّ يتركنَ الرجال يعيلونهنَّ كـخليلاتٍ لهم. لا شيء قد حدث لمثل هؤلاء الفتيات مِمّا لم يكن ليحدث لهنّ بأي حالٍ من الأحوال. أحيانًا، يتمّ التخلُّص منهنّ، ويكون لِزامًا عليهنَّ أن يقومنَ بغمزِ السّنّارة مع عُشّاقٍ جُدُد؛ أو أن يجدنَ أسمائهنَّ في مقالاتِ صحافةِ السينما لأجل أنهنَّ قد رُؤينَ في الأماكن الفاخرة، وذلك أنزلهنَّ بوظائف في الاستوديوهات. أو، بعد التنقّل من عُشّ حُبٍّ لآخر لبضع سنوات، يلتقين أحدهم، يقع في الحب معهنَّ، ويتزوّجن، ويصير لديهنَّ أطفال. قليلاتٌ منهنَّ مَن تصير حتى مشهورة.

قد يكون الأمرُ مختلفًا في أماكن أُخرى، لكن، في هوليوود «أن تكون شريفًا» تبدو عبارةً مُحدَثة، مثل «أن تكون مريضًا بالنّكاف».

قد تكون هي «نكلة» مسْترٍ كمِّلْ التي قد أعطاني إيّاها ذات مرّة، أو قد تكون هي الخمسة دولارت الأسبوعية التي درَجَ الملجأُ على أنْ يبيعني من أجلها، لكن مَن حاول شرائي بالمال من الرجال كان يصيبني بالاشمئزاز. كان هناك وفرةٌ منهم. الحقيقةُ الخالصةُ هي أنه، عندما كنت أرفض العروض، كان ثمني يرتفِعُ سريعًا.

أنا كنت شابّة، شقراءَ ومثيرة، تعلّمتُ أن أتحدّثَ بصوتٍ مبحوحٍ مثل مارلينا ديتْرك Marlene Dietrich، وأن أمشي مِشيةً بهيئةٍ خليعةٍ بعض الشيء، وأن أستحضرَ مشاعرَ في عينيَّ حينما أُريد. ورغمَ هذا؛ تلك الإنجازاتُ التي لم تجلب لي عملًا، قد جلبتْ الكثير من الذئاب الذين يُطلِقُون الصَّفَّاراتِ في عقبي. لم يكونوا ذئابًا صغيرة لديها مؤامراتٌ كبيرة، وملابس مهترئةً من جَرّاء الصراعاتِ فحسْب. لقد كانوا يوقِّعون شيكاتٍ حقيقةٍ غير زائفةٍ أيضًا.

كنت أركب معهم سيّارتِهم، وأجلس معهم في المقاهي الأنيقة؛ حيث كنت آكلُ فيها كما يأكل الفرَس، كي أُعوِّضَ أسبوعًا من وجبات الدرغستور الهزيلة.

كنت أذهب معهم إلى بيوت بيـڤـيرلي هيلز[٢١] الفخمة، وأقبعُ بقُربهم بينما يلعبون الجِنَّ أو البوكر. لم أكن أشعر بالراحة في تلك البيوت أو في

٢١ – Beverly Hills: مدينة راقية في مقاطعة «لوس آنجلس» بولاية كاليفورنيا. (المترجم)

المقاهي الأنيقة مُطْلقًا. وذلك لسببٍ واحد، فملابسي كانت رخيصةً وبالية في تلك الأجواء الفاخرة. كان عليَّ أن أجلس في وضعٍ خاص كي لا تظهر الخياطات والرتوق في جواربي. وكان عليَّ أن أُبقي مرفقيَّ بعيدَيْنِ عن النَّظَر لنفس السبب.

كان الرجال يريدون أن يتباهوا أمام بعضهم البعض وأمام المتطفِّلين أثناءَ المقامرةِ برهاناتٍ كبيرة. حينما كنت أراهم يتبادلون مئات الدولارات، وحتى سنداتٍ بآلاف الدولارات بين بعضهم البعض كنت أشعر في قلبي بما يُشبه المرارة. تذكّرتُ كيف أنَّ الخمسة والعشرين سنتًا أو حتى البِنسات القليلة كانت تعني الكثير للناس الذين كنت أعرفهم، تذكّرتُ كيف كانت العشرة دولارات ستجعلهم سُعداء، كيف أنّ مئة دولار، كانت لتغيّر حيواتِهم أجميعن.

عندما كان الرجال يضحكون ويضعون مئات الدولارات من أرباح الرهانات في جيوبهم كما لو قد صُنعت من صكٍ من القماش، كنت أتذكّر انتظارنا أنا وعمّتي غْراسْ في الطَابور، في مخبز هولمز، كي نشتري كيسًا مليئًا بالخبز البائت على سبيلِ الصدقة، كي نحيا عليه طوال أسبوعٍ كامل. وكنت أتذكَّر كيف واصلَتْ حياتها طوال ثلاثة أشهُر، بينما واحدةٌ من عدستي نظّارتها الطّبية كانت مفقودة، لأنها لم تستطع أن تتحمّلَ كُلفة خمسين سِنتًا كي تشتري بديلًا لها. تذكّرتُ كُلَّ أصوات وروائح الفقر، الخوف في أعيُن النّاس حين يفقدون وظائفهم، ونهج الحياة بشُحٍّ وكَدٍّ مرغمين، كي يمُضوا الأسبوع. وتراءى لي الفستان الأزرق والبلوزة البيضاء، السَّيْر مسافة الميلَيْن إلى المدرسة مُجددًّا سواءٌ كان الجو مُمطرًا أو مشمسًا، لأنّ النِّكلة، كانت مبلغًا ضخما للغاية، كي تُدفَع، من أجل ثمنِ تذكرةٍ لحافلة.

أنا لم يكن لا يعجبني الناس لكونهم أغنياء أو غير مبالين بشأن المال. لكن، شيءٌ ما، كان يعتصرُ قلبي من الألم، حين كنت أرى ما يجلبونه سهلًا، يروحُ سهلًا في آلاف الدولارات في الفواتير.

ذاتَ مساء، قال لي رجلٌ ثري:

«سأشتري لكِ زوجًا من أثواب زفافٍ أصلية، ومعاطفَ من الفرو وكُلَّ شيء. وسأدفعُ إيجارَ شقّةٍ أنيقة من أجلكِ، وسأهَبكِ وفرةً من الطّعام. ولن يكون لِزامًا عليكِ حتى أنْ تذهبي معي إلى السرير. كلُّ ما أطلبه، هو أن أصحبَكِ إلى المقاهي والحفلات، وبالنّسبةِ إليكِ، ستتصرفين كما لو كنتِ عشيقتي، وسأتمنّى لكِ «ليلة سعيدة» من خارج باب الشّقة، ولن أطلبَ أبدًا أن تسمحي لي بالدخول. ستكون فقطَ علاقةً غراميّةً ظاهرية. ما رأيُك؟».

أجبتُه:

«أنا لا أُحبُّ الرجال من أصحاب الـمُخططات الـمُزخرفة مثلك. يُعجبني الذّئاب الصريحون أكثر. أعرف كيف أتصرف معهم. لكن، دائمًا ما يُغضبني المخادِعون».

«ما الذي يجعلكِ تظنّينَ أنّني أكذب؟».

«لأنكَ لو لم تكنْ ترغب بي لما حاولتَ أن تشترِيَني».

لم أكن آخذ نقودهم، ولم يستطيعوا أن يقتربوا من أمام بابي، غير أنّي، ظللتُ أركب سيّاراتِهم، وأجلس برفقتهم في الأماكن الفاخرة. كان هناك دومًا فرصةٌ لوظيفة، وبعدها، *لا ذِئبَ آخر سيكون باستطاعته أن*

يلطِّخَ سمعتك. بجانب؛ كان هناك أمر الطّعام. لم أكُن أشعر بالغثيان أبدًا حين أُفرِطُ في الأكل. الطعام لم يكن جزءًا من ثمن أيِّ صفقة.

(١١)

كيف صنعتُ روزنامة

مشكلتي الكُبرى بجانب الطعام والجـوارب والإيجار كانت سيّارتي. كنت قد دفعتُ عربونًا لقاءَ سيّارةٍ صغيرة مستعملة. لكنّ المئة والخمسين دولارًا الباقية التي مازال عليّ كانت وكأنّها أموال رهانٍ في سباقِ خيل.

في الشهر التالي، استلمتُ خطابًا يفيد بأنّني لو لم أُسدد الخمسين دولارًا؛ القسط الشهري، ستضطرُّ الشركة أن تستردّ سيّارتي. استعلمتُ من فتاةٍ كنت أعرفها في Central Casting [٢٢] عن ما كان يعنيه هذا الخطاب، وأخبرتني. في الشهر الثالث، طَرقَ بابي رجلٌ قدّمَ لي وثيقة وقام بأخذ سيّارتي. قال لي الرجل:

«حال دفع الخمسين دولارًا، سيسُرُّ الشركة أن تعيدَ إليكم ملكيّة السيّارة».

باحثٌ عن وظائفَ في أفلام السينما بهوليوود وهو بلا سيّارة؛ هو

٢٢ – شركة تم تأسيسها في العام ١٩٢٥، لتخدم في الأساس صناعةَ الأفلام في هوليوود، لاختيار مَن يؤدّون أدوار الكومبارس. (المترجِم)

كالإطفائيّ دون سيّارةِ إطفاء الحرائق. كان هناك على الأقل دستة من الاستوديوهات ومكاتب عملاء على المرء أن يزورها كلَّ يوم. وكانوا يقعون في عددِ دستةٍ من أحياء مختلفة، على بُعد أميالٍ من بعضهم البعض.

لا شيء أسفَرتْ عنه تلك الزيارات. تجلس في حُجرة الانتظار في قسم التمثيل. يخرج إليك مساعدٌ من أحد الأبواب، يُلقي نظرةً على الحشد المجتمِع، ويقول: «لاشيء لدينا اليوم». كانت تلك تقريبًا محاولةً للتهرُّب، والجملة الثانية: «اتركوا أسمائكم وأرقام هواتفكم». كانوا في العادة يلفظون الجملة الأولى فحسب.

في مكتب الوكالة كان الأمر مُعقَّدًا أكثرَ بعض الشيء. لأنّ الوكلاء لم يكونوا أُمناءَ تمامًا كما هو الأمر في أقسام التّمثيل. كانوا يميلون لأن يخدعوك، يتلفّظون ببضْع دعواتٍ ذئبيّة، يُبرمون الوعود، ويسعون إلى مُغالبتِك مرةً أو مرّتين. لاَ نفع كان يأتي من وراء هذا، لكن كان عليك أن تستمرَّ في العودة والمجيء مُجددًّا. العملاءُ يملكون أحيانًا الوظائف والنفوذ.

كتبَ رينج لاردنر Ring Lardner قصَّة ذات مرَّة عن فتاتيْن، كانتا تدّخِران أمواليهما وتذهبان لـ «بالْم بيتش Palm Beach»، في فلوريد؛ وذلَك كي تختلطا بالطّبقة الراقية في المنتجعات الشهيرة هناك. قال إنهما كانتا تنزِلان بأحد الفنادق الرّاقية، وفي كل مساء، «**كانتا تمرحانَ بصخبٍ في الشُّرفة، كي تحظيا ببعضِ التوبيخ**». هكذا كان يجري الأمرُ معي. باستثناء أنّه، كان دونَ سيّارَة؛ كان باستطاعتي أن أحظى ببعضِ المرح على نحوٍ صاخب.

فعلتُ كلّ ما هو ممكنٌ لأجل أن أستعيد سيّارتي. قضيتُ أيامًا أقتفي

أثر مارشالَ[٢٣] وعُمدة لوس آنجلس. قمت بزيارة الشركة التي قد قامت باسترداد السيارة. حتى أنّي تفكّرتُ مليًّا في الاتصال ببعض أصحاب الملايين الذين كنت أعرفهم. لكنّني لم أستطع. حين شرعت في الاتصال برقم واحدٍ منهم اعتراني شعورٌ بغضبٍ عارم، وكان عليّ أن أغلق الخط. أدركتُ أنَّ ذلك ليس طبيعيًا على نحوٍ ما، لكن، كل ما كان باستطاعتي فعله هو أن أرتمي على السرير، وأبدأ البكاء. كنت أبكي وأصرخ وأضرب الحائط بقبضتي كما لو كنت أحاول أن أهربَ من مكانٍ ما. كنت أبقى آنذاك راقدةً في السرير ليومٍ أو يومين، وأخرج دون أن آكل، وأتمنى لو أنّي كنتُ ميتة، كما لو أنّي قد صرتُ مجددًا.. نورما جين، التي تتطلعُ نحوَ الخارج من شباك ملجإ الأيتام.

رنّ الهاتف. كان مصورًا أعرفه يُدعى تُوْم كْيلِي. كانا هو وزوجته نتالي لُطفاء معي. قام توم بالتقاط صور لي ببعض إعلانات البيرة.

«تعالي إليَّ حالًا. حصلتُ لكِ على عمل».

حين وصلتُ إلى حيث كان قال لي:

«هذا عملٌ مختلفٌ قليلًا عن الأعمال الأُخرى. لكن، هُناكَ خمسين دولارًا لأجلكِ لو ترغبين أن تقومي به».

أخبرتُ توم ونتالي بأمر استعادة سيّارتي. وقلت له:

«لأجْلِ خمسين دولارًا أنا على استعدادٍ لأنْ أقفز من فوق سطح البيت».

٢٣ – رتبة عسكرية.

قال توم:

«هذه الصور لأجل روزنامة. وستكون تلك الصورة وأنتِ عارية».

«أتعني، عارية تمامًا؟».

«هذا هو. إلا أنَّ الأمرَ لن يكون مُبتذلًا. أنتِ مثاليةٌ بالنسبةِ للعمل، ليس لأنكِ تملكين جسدًا رائعًا فحسب، لكن أنتِ لستِ معروفة. لا أحدَ سيتعرّف عليكِ».

«أنا بالطبع غيرُ معروفة».

قالت نتالي:

«سيكون الوضع مختلفًا لو كنتِ نجمةً صغيرة أو شيئًا من هذا القبيل، عندها من الممكن أن يتعرَّفَ عليكِ أحدهم من الروزنامة».

قال توم:

«معكِ لن تكونَ هذه المشكلة محتملة. ستكون صورةً لجسدٍ جميل فحسب».

قضيتُ فترةَ الظهيرة أتخذُ أوضاع التصوير. كنت مرتبكةً بعض الشيء في البداية، وظلّ هناك شيءٌ يلكِزُ عقلي. أثناء الجلوس عاريةً أمام الكاميرا، متّخذةً أوضاعًا مرحة ذكّرني هذا بالأحلام التي اعتدتُ أن أحلمَ بها عندما كنت طفلة. شعرت بالحزن، لأنه بدا لي، أنَّ ما كان يحدث، لا بدَّ أن يكون هو الحلم الوحيد الذي قد صار حقيقة.

بعد تصوير بضعة أوضاع ذهب الإحباط عني. لقد أعجبني جسدي. كنت سعيدةً لأني لم آكل الكثير في الأيام الماضية القلائل. كانت الصّور تُظهِر بطنًا مشدودَ العضلات حقًّا. *ما الفارقُ الذي قد يُشكّلُهُ تعرٍّ فتاة نكرة جميلة؟*

الناسُ لديهم مواقف شخصية تتسمُ بالجدِّية تجاه الجسد العاري، تمامًا مثلما هو لديهم بخصوص الجنس. الجسد العاري والجنس هما أكثر الأشياء عاديّةً في العالم. حتى الآن، مازال الناس غالبًا يتصرفون إزائهما كما لو كانا شيئين يوجدان فقط في كوكب المرّيخ. كنت أُفكرُ بمثل هذه الأمور بينما أنا في وضع التصوير، لكن استمرّ الطنينُ في رأسي. *ماذا لو أصبحتُ ممثلة يومًا ما؟ نجمةً شهيرة؟ ورآني أحدهم على الروزنامة، وتعرّفَ عليّ؟*

«ما الذي يأخذ تفكيرك ويجعلكِ متوترة للغاية هكذا؟» سألني توم.

«كنتُ أفكر فقط بشيء ما».

«عماذا؟».

«لا شيء يستحق الذّكر، أنا مجنونةٌ فحسْب. آتي بكلُ الأفكار المجنونة لعقلي».

استعدتُ سيّارتي في اليوم التالي، وكان باستطاعتي أن أُعربِدَ هنا وهناك من استوديو إلى آخر، لأستمتعَ بقِسطيَ المعتاد من الازدراء.

(١٢)

مارلين مونرو

أسرعتُ إلى العمَّة غْراس بالأخبار العظيمة. لقد صار لديّ وظيفة. أستطيع الآن أن أدخل أيّ استوديو دون أن يتمّ سؤالي خمسين سؤالًا. ولم يكن عليّ أن أجلس في غرفة الانتظار. فأنا كنت مُقيَّدةً في القوائم باعتباري ممثلة.

«20th Century –Fox، إنه أرقى استوديو بالعالم».

أشرقَ وجهُ العمَّة غْراس، وذهبتْ نحو الموقدِ لأجل إعداد القهوة.

«جميعُ النَّاس هناك رائعون. سأقوم بالتمثيل في فيلمٍ سينمائيّ. سيكون دورًا صغيرًا، لكن، حين أظهرُ على الشاشة..».

توقّفتُ عن الحديث وتتطلّعتُ إلى العمَّة غراس. كانت مازلت تبتسم. لكنها ظلّتْ واقفةً دون حراك. كان وجهها شاحبًا، وبدا أنها متعَبة – كما لو أنّ الحياةَ كانت أمرًا ثقيلًا على احتمال المزيد منه.

أحطتُها بين ذراعيّ وأعنتها كي تجلس إلى المنضدة.

«أنا بخير. القهوةُ ستجعلني أفضل».

«سيكونُ ذلكَ فارقًا بالنسبة لنا جميعًا. سأعمل باجتهاد».

جلسنا طويلًا وتناقشنا بخصوص اسمٍ جديدٍ لي. مدير التصوير قد اقترح أن أبتكر اسما أكثر سِحرًا من «نورما دوغيرتي».

«أودُّ أن أُحسِنَ اختيار الاسم. خاصَّةً؛ حيثُ لم يعد «دوغيرتي» اسمي بأيّ حال من الأحوال بعد الآن».

«أليسَ لديكِ اقتراحات لأسماء؟» سألَتْني العمّة غراس.

لم أُجبْ. كان لديَّ اسمٌ يجعلني أرجُفُ متى ما فكّرتُ فيه. يعودُ للرجل ذي القُبَّعةِ المتدلّية، وشارب غيبل. صورتُه كانت الآن بحوزتي.

قمتُ باختبار الاسم في رأسي، لكنّني ظللتُ صامتة. عمَّتي كانت تبتسم لي. أحسستُ أنها كانت تُدرك ما كنت أُفكِّر به.

«المسؤول في الاستوديو اقترح «مارلين»[٢٤]».

«اسمٌ لطيف، وهو يناسبُ اسمَ أُمّكِ قبل أن تتزوّج».

لم أكن أعلم ماذا كان يعني هذا.

قالت العمة غْراس:

«هي كانت من عائلةِ «مُونرو». حيث يرجع أصل عائلتها. لديَّ

٢٤- في حوار نادر معها مسجّل صوتيًا لإحدى المجلات قبل موتها بأيّام أشارت بأنّ الرجل المقصود هنا كان المدير التنفيذي للاستوديو وقتها، والذي كان الممثل بِن ليون Ben Lyon. (المترجم)

أوراق ووثائق لأُمكِ أحتفظُ بها، وهي تُظهر أنها كانت من أقرباء الرئيس مُونرو؛ رئيس الولايات المتحدة».

«أتعنينَ أنِّي قريبةٌ لأحدِ رؤساءِ الولاياتِ المتحدة؟».

قالت العمة غراس:

«يتحدّرُ أصلُكِ مُباشرةً من عائلته».

«إنه اسمٌ رائع. مارلين.. مُونرو. لكن لن أُخبرهم بأمر الرّئيس». قَبَّلتُ العمَّة غراس وقلتُ لها: «سأُحاولُ أن أنتبه لنفسي جيدًا».

قال لي مساعدُ المخرج:

«الآن. امشِ نحو الآنسة جون هافر، ابتسمي لها، قُولي «مرحبًا»، لوّحي بيُمناكِ، وارجعي. فهمتِ؟».

رنَّت الأجراس. خيّمَ الصّمتُ على طاقم العمل. صاح مدير التّصوير:

!Action

مشيت، ابتسمت، لوّحتُ بيُمناي وتحدَّثت. أنا كنتُ أمثِّلُ في فيلم! أنا واحدةٌ ضمنَ هؤلاءِ المِئة، لأجلِ لقطةٍ واحدة؛ «ممثّلةٌ صغيرة».

كان هناك دزينةٌ منّا ضمن الطّاقَم؛ ممثلاتٌ ناشئات، ينتظرنَ إشارةَ البدء، وسطرًا أو اثنين كي يقمنَ بإلقائه. بعضٌ منهنَّ كُنَّ ممثلاتٍ ناشئاتٍ خبيرات. بعد عشر سنواتٍ في العمل في الأفلام، مازلنَ يقومن بتلاوة

سطرٍ واحـد، ويمشينَ عشر خطوات نحو اللامكان. بعضهنَّ كُنَّ صغيراتٍ في السِّن ولديهنَّ نهودٌ رائعة. لكنّي كنت أعلم أنهنَّ يختلفنَ عنّي. لم يكن لديهِنَّ خيالاتي. لم يكن لدى خيالاتي أيّ شيءٍ لتفعله بسبب كوني ممثلةً جيّدة. علمتُ كيف أنِّي مُصنَّفةٌ كممثلةٍ من الدرجة الثالثة. في الحقيقة؛ كان بإمكاني أن أستشعر النقص بموهبتي كما لو كانت ملابسَ رخيصة أرتديها بداخلي. لكن، يا إلٰهي، كم أردتُ أن أتعلَّم! أن أتغيَّر، أن أتطوَّر! لم أكن أريد أيَّ شيءٍ آخر. لا رجالًا ولا أموالًا ولا حُبًّا، لكن، القُدرةَ لأن أقومَ بالتمثيل. بينما كان قوس الحبل الذي يحملُ المصابيح يلتفّ حول جسدي، والكاميرا تُركِّزُ عليَّ؛ أدركتُ فجأةً حقيقةَ ذاتي. أدركت كم كنت خرقاءَ، فارغة، جاهلة! يتيمةٌ كئيبة رأسها يُشبه بيضة الإِوزَّة.

لكن، أنا كنت أريد أن أتغيَّر. كنت أقف صامتةً أشخص ببصري. كان الرجال يتسمون لي محاولِينَ لفتَ انتباهي. ليس الممثلين ولا الـمُخرِجَ ومساعديه. هؤلاء كانوا أشخاصًا مُهِمِّين، والأشخاصُ الـمُهِمّون يحاولون أن يلفتوا نظر أشخاصٍ مُهمّين آخرين فقط. لكنْ، فنّيو الإضاءة وعُمَّالُ الكهرباء وعمالٌ آخرون تبدو عليهم تمام العافية كانوا يلقَونني بوجوهٍ تعلوها ابتساماتٌ عريضةٌ ودودة. أنا لم أكن أُبادلهم الابتسامات. فقد كنت مشغولةً جدًا لأنني كنت مُحبَطة. كان لديَّ اسمٌ جديد: مارلين مُونْرو. كان عليَّ أن أُولدَ من جديد. وهذه المرَّة، هي أنسبُ من أي وقتٍ سابق.

دوري الصغير كان جُزءًا في فيلم: Scudda Hoo، Scudda Hay لم أعترض حين سمعت به. سأكون أفضل في الفيلم التالي. سيتمُّ الاستعانةُ بي فترةَ ستَّة أشهر. في ستةِ أشهر سوف *أريهم*.

كنتُ أُنفق راتبي على دروس التّمثيل، على دروس الرّقص، وعلى دروس الغناء. قمتُ بشراءِ كُتبٍ لأقرأها. أخذتُ خِلسةً سيناريوهاتٍ تخصُّ طَاقَمَ العمل، وكنت أجلس وحدي أقراؤها في حجرتي بصوتٍ عالٍ أمام المرآة. وحدث لي شيءٌ غريب. لقد وقعتُ في حُبِّ ذاتي، ليس بما كنت عليه، بل، بما كنت سأكونُه.

اعتدتُ أن أقول لنفسي:

بحقّ الشّيطان، أيَّ شيءٍ تملُكينه كي تختالي به يا مارلين مونرو؟

كنتُ لأُجيب: «*كلّ شيء.. كلّ شيء*».

وكنتُ وأنا أمشي أسيرُ على مهلٍ، وأميلُ برأسي بتباطؤٍ كما لو كنتُ مِلكة. ذاتَ مساء، دعاني ممثّلٌ صغيرٌ لخروجةٍ على العَشاء.

«ليس لديَّ أيّ مال، هلّ لديك؟» نبَّهتُه.

«لا. لكن، تلقّيتُ دعوةً لحفل. وأودُّ أن أصحبكِ لهناك. كل النّجوم سيكونون هناك».

وصلنا أحد منازل بـفيرلي هِلْز في التّاسعة. كان منزل وكيل أعمال شهير. أحسستُ بالخوف من دخوله كما لو كنت موشكةً أن أسطو على بنك. جواربي كان بها بعض الرّتوق. كنت أرتدي ثوبًا ثمنُه عشرة دولارات. وحذائي! دعوتُ ألا ينظرَ أحدٌ إلى حذائي. قلتُ لنفسي، والآن، *حان الوقتُ لتشعري كما تشعُرُ الملكة - وليس حين تكونين وحدك بالحُجرة، حيثُ لا أحدَ ينظُر - فلتتمثّلي الشعورَ بالانتشاء، وإلّا، فَشُعُورُ الملكةِ لن يأتي.* أقصى ما تمكّنتُ من فعله هو أني سِرتُ في

بهوٍ واسعٍ بصعوبة؛ كأنّما قد تخشَّبتْ قدماي، ووقفتُ أحدّق في حُلَلِ العشاء وفي أزياء السّهرة كشقراء متجمّدة.

همس لي رفيقي:

«الأكل في الحُجرة الأُخرى، تعالي». وانطلقَ لهناك دوني. بقيتُ في البهو أتطلّع إلى حجرةٍ مليئةٍ بأثاثٍ رائع وأُناسٍ رائعين. چينيڤر چونز كانت تجلِسُ على أريكة. أوليڤيا دي هاڤيلاند كانت تقف قُربَ منضدة صغيرة. چين تيرني كانت تضحك بجانبِها. كان هُناك آخرون عِدَّة لم أستطع أن أُركّز عليهم. أزياءُ السّهرة والوجوهُ الشّهيرة كانت تموج في الحجرة وهم يضحكون ويثرثرون. قلائدُ الماسُ كانت تَبرُق. كان هناك رجالٌ أيضًا، لكنّي كنت أنظر إلى واحدٍ فقط. كلارك غيبل يقفُ بمفرده، مُمسكًا شرابًا في يده ويبتسمُ بحُزنٍ نحو اللاشيء. كان يبدو لطيفًا للغاية، حتى أنّ هيئتَه قد أصابتني بالدّوار.

وقفتُ بهيئةٍ مستقيمةٍ قدر ما استطعت، وتصنّعتُ أرقى هيئةٍ كنت أعرِفُها. لكنّي لم أستطعْ أن أدخلَ الحجرة حيث كان الضّاحكون، وحيث كانت قلائدُ الماس. تحدَّث صوتٌ يقول:

«عزيزتي، أيتها السيدة الشّابة، تعالي واجلسي إلى جانبي».

كان صوتًا ساحرًا، كان غامضًا يصيبُ المرء بالسُّكْر، لكنه مميّزٌ للغاية.

التفتُّ ووجدتُّ رجُلًا يجلسُ بمفرده على السُّلّم. كان يحملُ شرابًا في يده. وكان يعلو وجهه تعبيرٌ ساخرٌ كما صوته.

«أتقصِدُني؟».

«نعم. آسف إن لم أستطع القيام، اسمي چورچ ساندرز George Sanders».

قلتُ:

«كيفَ الحال». عبَسَ في وجهي:

«أفترض أنّ لديكِ اسمًا».

«أنا مارلين مُونْرو».

«سامحيني لأني لم أسمع به من قبْل. اجلسي.. بجانبي». قال بوقار:

«هل أتشرّف وأطلبُ أن أتزوّجَ بكِ؟ الاسم في حال أن قد نسيتِي: ساندرز».

ابتسمتُ له و لم أُجِبْه.

«من البديهي أن تُمانعي قليلًا أن تتزوجي شخصًا؛ هو ليس فقط غريبًا، لكنه مُمثّل» قال مستر ساندرز، «أنا أتفهّمُ حيرتَك؛ خاصّةً، على المستوى الثاني. الممثلّ هو تقريبًا ليس كائنًا بشريًّا، لكن إذن، مَن هو؟».

تطلّعَ إليَّ فجاةً وجهُ مستر ساندرز الجميل اللافت للنظر بتصميم، وقال لي:

«شقراء، رشيقة القوام، ممتلئةٌ بعافيّة القرويين. إنّـهُ النوع الذي يُعجبني تمامًا!».

كنت أعتقد أنه سيلفُّ ذراعيه حولي، لكنه لم يفعل. بدا صوتُه ناعسًا بينما يواصل الحديث.

«رجاءً آنسة مُونْرو، فَكّري بالأمر. أستطيعُ أن أعِدَك بأمرٍ واحدٍ فحسب، لو تزوّجتِ بي. ستُصبحينَ واحدةً من أكثر نجوم هوليوود سِحرًا. سأُساعدك. كَلمةُ شرف».

وضعَ مستر ساندرز كأسه وتظاهر بالنُّعاس.

تركتُه على السلالم وسِرتُ عَبْرَ الرّواق خارجةً من بابِ القصر إلى أُمسية بِفَرلي هِلز. أحسستُ بالامتنانِ لمستر ساندرز لكونه قد تحدَّث إليّ. لكن، خرجتُ من الواقِعة بأول عداءٍ لي مع هوليوود.

سأتجاوزُ ذلكَ وأحكي هنا قِصة العداوة. لاحقًا بعد عامٍ ونصف، كنت ما أزال عاطلةً وأبحث عن وَظيفة، لكن، أوّلُ إرهاصات النّجاح قد بلغتْ اسمي. سأظهرُ على شاشة السينما في فيلم The Asphalt Jungle، الجماهير كانت تُطلقُ الصفّاراتِ لأجلي، تمامًا، مثلما قد فعلتْ الذئابُ على الشاطئ في أولِ مرّةٍ ارتديتُ فيها بدلة السّباحة. وكنتُ أظنُّ أنّني على ما يبدو، بعد «نجاحيَ الكبير»، لن يكون باستطاعتي أن أقعَ على وظيفةٍ أُخرى، فالمصوّرون كانوا يُلاحقونني لأعملَ كـمُوديل.

من بين هؤلاءِ كان توني بيتشامب Tony Beauchamp، الذي كان واحدًا من أكثر مصوِّري الأفلامْ في هُوليوود.كان متزوّجًا بـ ساره تْشرْشل Sarah Churchill. كنتُ آتي للاستوديو الذي يملكه دومًا من أجل أن تُلتقَط لي صور. ذات يوم، طلب مني أن آتي إلى بيته في ظُهرِ يومِ أحد لأجل شراب كوكتيل.

كنت انتفضُ من الفرح بسببِ الدّعوة، وكنت أتوقُ لأن ألتقي زوجته. لطالما كنت أنظر إلى ونستون تْشرشل كرجلٍ عتيقٍ بعض الشيءِ، إلّا أنَّهُ رجلٌ نبيلٌ للغاية.

بيتُ آل بيتشامب كان على الشاطئ. ذهبتُ بالسيارة إلى هناك وحدي، وكنت أرتدي سُترة وبلوزة. لم أكن قد تعلمتُ بعد أنَّ عبارة «تعالي من أجل كوكتيل» كانت تعني حفلًا. ظننتُ أنّ شرابَ الكوكتيل سيكون فقط مع مستر بيتشامب وزوجته وأنا.

حين دخلتُ بيت آل بيتشامب وقفتُ جامدةً دون حِراك. كان البيت مليئًا بأُناسٍ جميعُهم يشربون الكوكتيل. الشخصُ الوَحيد الذي كنت أعرفه هو توني بيتشامب.

«تصرّفي وكأنكِ في بيتك». قال ذلك وقدّمني إلى زوجته. قلت لها «كيف الحال»، وبقيتُ واقفةً دون أن أتحرّك. وغادر الزّوجان.

لاحظتُ اضطرابًا بين الضيوف في الناحية الأخرى من الحجرة المزدحمة. كانت هناك فتاةٌ شقراء ذات لهجةٍ ساخرة تحاول التخلُّص من سيطرة شيءٍ ما. لم أستطع أن أتبيَّن كلماتها، لكنّها كان تصيح وهي تتصرّف في سُخطٍ بَيِّن. رأيتُها تُمسك برجُلٍ طويل من ذراعِه، وتقتاده مغادرين الحجرة. بدا الرجل الطّويل مُسالمًا.

أتاني تُوم بوجهٍ مُكفهِرّ:

«عزيزتي عزيزتي. ماذا فعلتِ لـ «چاچا غابْور»؟».

«مَن هي تِلك؟».

«القُنبلة المَجريّة» قال توني، «أنتِ أخرجتِها من الحفلة تستشيطُ غضبًا فحسب!».

«ربّما لم تستسِغ سُترتي الـمُتعرّقة لم أكُن لأرتديها لو عرفتُ أنّ الأمر كان حفلة».

«أوه لا!، الأمرُ أعمقُ من هذا. چاچا قالت لي أنا وساره أنها لم تتوقع أن يظلَّ الأشخاص اللُطفاء بحفلنا إن كان هُناك من هي مثلك موجودةً به. الآن، مارلين، بصراحة، بحقِّ السّماء ماذا فعلتِ لها؟».

«لا شيء، أنا لم أرها من قبل أبدًا!».

اجتزتُهُ كي أُلقي نظرةً على القُنبلة المجريّة تِلك. رأيت أنها إحدى الشقراوات اللاتي يتصنّعن ليبدون أصغر عشر سنوات عن سِنِّهِنَّ الحقيقية - ذلك لو ألقيتَ نظرةً عليهنَّ عن قُرب. رأيتُ أيضًا أنَّ الرَجل الطويل؛ الوسيم الذي كانت تقيقُ وتُثرثرُ في وجهه بصوتٍ عالٍ، على نحوٍ مختلف كدجاجةٍ مجريّة، كان چورچ ساندرز. علمتُ من توني وهو واقفٌ بحذوي أنَّ مستر ساندرز كان هو زَوجها.

مسكين مستر ساندرز، لقد قامَ بمُحادثاتِ السُّلَّمِ تلك مراتٍ عديدة.

(١٣)

لم أُحبّ الحفلات، لكنّي أحببتُ مستر شينك

اعتدتُ أن أذهبَ إلى عددٍ من حفلات هوليوود الفاخرة، أقفُ بين الشخصياتِ اللامعة، وأرتدي تمامًا مثل أيٍّ واحدٍ منهم، وأضحكُ كما لو أنّي غارقة في البهجة، لكنّي لم أشعر براحة أبدًا أكثر مما رأيتُ في أول مرة في الرواق.

المتعةُ الأساسيَّةُ التي يخلُصُ بها الناس من تلك الحفلات تأتي في اليوم التالي؛ حين يكون بإمكانهم أن يُشيعوا خبرَ أنهم كانوا بصحبة أُناسٍ مشهورين في منزل فلان وفلان. معظم الحفلات تقتاتُ على النجوميّة. في هوليوود، النجم ليس ممثلًا أو ممثلةً أو منتجَ أفلامٍ فحسب. بالإمكان أيضًا أن يكون شخصًا ما تمّ اعتقالُه، أو أُشبع ضربًا، أو تمّتْ خيانتُه خلال عَلاقة حبٍّ ثُلاثيّة. لو ظهرَ هذا في الصُّحف؛ إذن؛ هذا الشخص يتم معاملته كنجمٍ جماهيريّ بقدْر ما تدوم شعبيتُه أو شعبيتُها.

لا أدري إذا ما كان وضع المجتمع الراقي مُختلفًا في مُدُنٍ أُخرى، لكن في هوليوود، الناسُ المهمّون لا يُطيقون أن يُدعَوا إلى مكانٍ ما ليس مليئًا بأُناسٍ مُهمِّين آخرين. هم لا يُمانعون بتواجدِ قليل من الأشخاص غير المشهورين، لأنّ ذلك يُوجِد لهم مُستمعين جيّدين. لكن لو أنّ نجمًا أو

مدير استوديو أو أيِّ شخصيّاتٍ سينمائيّة عظيمة أخرى وجدوا أنفسهم يجلسون وسط عديدٍ من النَّكرات؛ فإنهم يُصابون بالرهبة، كما لو أنّ أحدَهم كان يُحاول أن يحُطَّ من شأنهم.

لم يكن باستطاعتي أبدًا أن أفهم لماذا الأشخاص المهمُّون دومًا حريصون أن يرتدوا أبهى الحُلَلِ ويأتوا معًا كي ينُظر بعضهم إلى بعض. ربّما ثلاثةٌ أو أربعة منهم سيكونَ لدِيه شيءٌ ما كي يقوله لأحدهم، لكنّ العشرين والثلاثين الآخرين سيجلسون فقط حولهم بالجوار وكأنّهم نتوءات صمّاء على جذوع الأشجار، ويُحدِّقون ببعضهم البعض بابتساماتٍ زائفة. المُضيفُ في العادة يسعى حثيثًا لأنْ يجعل الضيوف ينخرِطون في أيٍّ نوعٍ من اللهو أو في ألعابِ التخمين. أو أنَّهُ يجعل أحدهم يبتدئ حديثًا بخصوص شيءٍ ما، كي يُشعل نقاشًا عامًّا. لكن في العادة يفشل الضيوف أن يستجيبوا، غير أنّ الحفل يصبح عِبئًا، حيث لا شيء يحدث، إلى أن يصلَ سانْدمان.[٢٥] تلك هي الإشارة لأجل الضّيوف كي يبدءُوا في المغادرة. يضعُ الجميعُ تقريبًا حدًّا لذلك بالاستسلامِ للنُعاسِ بالكامل في الحفل.

السبب في أني كنت أذهب لحفلاتٍ من هذا النّوع هو كي أُسوِّقَ نفسي. كانت هناك دومًا احتماليّةٌ لأنْ يشتمني أحدُهم أو أن يتغزَّلَ بي،

---

٢٥ - Sandman (سانْدمان): هو شخصية خياليّة في تراث أوروبّا الوسطى والشمالية، يَهَبُ أحلامًا جميلة، بأن ينشر الرمل السحريّ على عيون النائمين في الليل. الترجمة الحرفيّة استنادًا للرمزيّة هي: المنوِّم، لكن، آثرنا تعريبها ثم التوضيح؛ حيثُ ترجمة اللفظ قد تُفقدُ المجاز والتشبيه في اللغة الأصل. تم استلهام تلك الشخصية في عديد من الأعمال السينمائية والموسيقيّة، كما فعل والْتْ ديزني في فيلم الرسوم القصير: Lullaby Land الذي تَم إنتاجُه عام ١٩٣٠. (المُترجِم)

وهو ما كان ليصبحَ شائعةً جيّدة، ما إن تصل لأعمدة الصحافة المختصَّة بالأفلام.

لكن حتى لو أنه لا شيء قد حدث، فقط، ليتمَّ التنويهُ باسمي في مقالات الأفلام كأحد الحضور في مُلْتقى الـمُجتمع السّينمائي؛ ليكون ترويجًا جيّدًا. أحيانًا يكون ذلك هو أفضلُ تنويهٍ تستطيعُ «مَلكاتُ الأفـلام» أن تحصلن عليه. كان في تصوّري أيضًا لو أنَّ واحـدًا من الـمُدراء بالاستوديو يراني وأنا أقفُ بين نجوم السينما المعروفين من الممكن أن يفكّر بي، باعتباري نجمة أيضًا.

الذّهاب لمناسباتٍ اجتماعيّة على هذا النَّسَق كان أصعبَ دورٍ لأجْلِ أن أنجح. لكن بعد بضعة شهور، تعلّمتُ كيف أُقلّل شعورَ السأم إلى حدٍّ بعيد. كان ذلك بأن أصِلَ تقريبًا ساعتين متأخرًا عن الحفل. أنتَ لا تصنع دخولًا مميّزًا فحسب – والذي كان يُمثّلُ ترويجًا جيّدًا – لكن؛ يكون الجميع على الأرجح سُكارى في ذلك الوقت. النّاسُ المهمُّون يصبحون أكثر إثارةً للاهتمام حين يكونون سُكارى؛ فهم يبدون أكثر شبهًا بالكائنات البشريّة.

ثمَّةَ جانبٌ آخر هامٌّ تمامًا من أيِّ حفلٍ هوليووديّ على المستوى الاجتماعيّ. إنّه مكان حيثُ فيه تُصنَعُ عَلاقاتُ الحبِّ أو تُدمَّر. تقريبًا، جميعُ مَن يحضرُ حفلًا هامًّا لا يأمل فقط بأن يفوز بتنويهٍ لطيف في المقالات الصحفية، لكن لأنْ يقعَ في الحبِّ أيضًا، أو أن يبدأ إغواءً جديدًا قبل أن ينتهي المساء. من الصّعب أن تشرح كيف بإمكانك أن تقع في الحب بينما أنتَ تشعر بالملل حدّ الموت، لكن أنا أعلم أنّ ذلك حقيقة، لأنهُ قد حدثَ لي مراتٍ عِدَّة.

بمُجرَّد أنْ كان بإمكاني تحمُّل ثمن فستان سهرة، اشتريتُ أكثر فستانٍ مُبهرجٍ استطعتُ العثور عليه. كان فستانًا أحمرَ زاهيًا بفتحة صدر، ودائمًا ما كان حضوري به يُثيرُ غضبَ نصفَ عدد النسوة الحاضرات.

كنت نادمةً نوعًا ما لفعل هذا، لكن، كان لديَّ طريقٌ طويلة، عليّ أن أمشيها، وكنت في حاجةٍ لكثيرٍ من الدعاية كي أصل لهناك.

أول شُهرةٍ حققتُها كانت موجة من الشائعات عرّفتني على أنّي عشيقةُ چو شِنْك. مستر شينك كان قد دعاني إلى قصره بـ بفرلي هِلْز على العشاء ذات مساء. ومِن ثمَّ؛ أفضى به الأمرُ لعادةِ أن يدعوني مرّةً أو مرتين في الأسبوع.

كنت أذهب إلى قصر مستر شينك في المرات القلائل الأولى لأنه كان واحدًا من الرؤساءِ في الاستوديو الذي كنت أعمل فيه. بعد ذلك كنت أذهب لأنه كان يروقني. الطّعامُ أيضًا كان جيدًا للغاية، وكان هناك دومًا أُناسٌ مُهمّون يجلسون إلى الطاولة. تلك لم تكن حفلات لشخصيّاتٍ بارزة، لكنها كانت من أجْل الأصدقاء الشّخصيِّين لمستر شينك.

نادرًا ما كنت أتحدّث بجُملتين كاملتين حتّى أو ثلاث أثناء العشاء، لكنّي كنت أجلس على مِرفَق مستر شينك، وأستمع كما الإسفنجة. حقيقةَ أنَّ النَّاسَ قد بدءُوا بالحديث بشأني بكوني عشيقة مستر شينك لم تضايقني في البداية. لكن لاحقًا بالفعل الأمْرُ كان يضايقني. مستر شينك لم يضع أبدًا ولو إصبعًا واحدًا على ذراعي، ولا حتى حاول أنْ يفعل. كان مهتمًا بي لأني كنتُ زينةَ طاولةٍ حُلوة، ولأني كنت ما أطلقَ عليه هو: «شخصيّة لافتة للنظر».

كنت أحبُّ الجلوس قُربَ المِدفأة بصحبة مستر شينك والاستماعَ إليه وهو يتحدَّث عن الحب وعن الجنس. كانَ زاخِرًا بالحكمة بخصوص تلك المواضوعات وكأنه رحّالةٌ عظيم. كنت أحبُّ أيضًا أنْ أتطلَّعَ في وجهه. كان وجهه وكأنه مدينةٌ تتمثَّلُ في وجهِ رجُل. تاريخُ هوليوود بأكمله كان يتجلّى في وجهه.

لربّما السبب الرئيسيّ لكوني كنت سعيدةً بفوزِي بصداقة مستر شينك هو شعور الأمان العظيم التي قد وهبتني إيّاه. باعتباري صديقة وامرأة تحت حماية أحد رؤوساء الاستوديو الذي أعمل به؛ ما الشيءُ السيّئ الذي يمكن أن يحدث معي؟

حصلتُ على إجابة هذا السؤال في صباح أحد أيّام الإثنين. تمّ استدعائي لقسم التمثيل، وأُعلِمتُ بأنه قد تمّ استبعادي من قِبل الاستوديو وأنّ وجودي لم يعد مطلوبًا. لم أستطع قول أيّ شيء. جلستُ أستمع وأنا غيرُ قادرةٍ على الحراك.

مسؤول قسم التمثيل شرح الوضع بأنّه قد تم إعطائي فُرَصًا عديدة، بينما كنتُ أُبرِّئُ نفسي بإنصاف؛ كان رأي الاستوديو أن وجهي ليس «فوتوچينك». قال لي أنّ ذلك هو السبب، وهو أنّ مستر زانَك قد أرادَ أن يتمَّ استبعادي من الأفلام التي قد أديتُ فيها أدوارًا صغيرة.

قال لي رئيس الاستوديو:

«مستر زانَك يشعر أنكِ من الممكن أن تُصبحي ممثلةً يومًا ما. لكن، نوعيَّةُ نظراتِ عينيكِ بالتأكيد تقفُ ضِدك».

ذهبتُ إلى حُجرتي وارتميتُ على السرير وبكيت. بكيتُ طوال أسبوع. لم أكُن آكُل أو أتحدث ولا كنتُ أُهندِمُ شَعري. ظللتُ أبكي، كما لو كنتُ، في جِنازة، أدفن مارلين مُونْرو.

لم يكن فقط بسبب أنّي قد طُرِدت. لو أنهم قد طردوني لأني لا أستطيع أن أُمَثِل كان ذلك سيكون سيّئًا بقدْرٍ كاف. لكنّهُ لن يكون شيئًا قاتلًا. بإمكاني أن أتعلّم، أن أتطوَّر، وأن أُصبِح ممثِّلة. لكن، كيف يكون باستطاعتي أن أُغيّر نظرات عُيوني؟ كنت أحسبُ أنّ ذلك هو الجزءُ الذي لن أستطيعَ أن أتخلّى عنه فيّ!

وتصوّر، كيف أنَّ نظراتي لا بدَّ أنها كانت شيئًا مُشينًا، لدرجة أن مستر شينك وافق على أن يطردني. ظللتُ أبكي يومًا بعد يوم. كرهت نفسي لكوني حمقاء بمثل هذا الشكل، وبسبب الأوهام التي كانت لديّ بأنه، كم كنتُ جذّابةً أنا! نهضت من السرير ونظرت في المرآة. وقد حدث شيءٌ مُرعب. أنا لم أكُنْ جذّابة. لقد رأيتُ شقراء رديئة بمظهرٍ فظّ. كنت أنظرُ لنفسي بعينيْ مستر زانَك. ورأيتُ ما قد رآه؛ فتاة نظراتُ عَينيها كانت عائقًا عظيمًا أمامها للعمل في صناعة الأفلام.

رنَّ الهاتف. سيكرتير مستر شينك يدعوني على العشاء. ذهبت. جلست أثناء الأُمسية وأنا أشعرُ بالخجل الشديد لأنْ أنظرَ في عين أحد. هكذا يكون حالك، حين تشعُرُ بالانكسارِ داخلَ نفسِك. أنتَ لا تشعر بالغضب حيالَ هؤلاء الذين قهروك. أنت تشعر بالخِزي فحسب. لقد ذُقتُ شعور الخِزي هذا منذ الطّفولة؛ حين كانت تطردني عائلةٌ من بيتها، وتُعيدَني إلى الملجَإ.

حين كُنّا نجلِسُ بحُجرةِ الضيوف، قال لي مستر شينك:

«كيف تجري الأحوال في الاستوديو؟».

ابتسمْت، لأني كُنتُ فرِحةً بأنه ليس له يدٌ في طردي.

«فقدتُ وظيفتي الأسبوع الماضي».

وجَّه مستر شينك نظره نحوي، وفي وجهه.. رأيتُ آلافَ القَصص؛ قصص جميعِ الفتياتِ الّلاتي قد عرفهنّ ممن قد فقدنَ وظائفَهُنّ، قصص جميعِ الممثلات اللاتي سَمِعَهُنّ يتفاخرن ويُقهقِهن بكلمات عن النجاح، ومِن ثَمَّ، يندبنَ وينشجنَ البكاءَ جرّاء خيبة الأمل. هو لم يحاول أن يواسيَني. لم يأخذ بيدي و لم يهبني أيّةَ وُعود. أطلّ من عينيه الـمُتعبتيْن تاريخُ هوليوود؛ وقال لي: «استمرّي».

«سأفعل».

«جرّبي استوديو «س»، لرُبّما يكون هناك شيءٌ ما».

بينما كنت أغادر قصر مستر شينك، قلت له:

«أودُّ أن أطرحَ عليكَ سؤالًا شخصيًا. هل أبدو مختلفةً عندكَ عمّا اعتدتُ أن أكون؟».

«أنتِ بنفس الحال دومًا» قال مستر شينك، «احظَي فقط ببعض الراحة، وأقلعي عن البكاء».

«شكرًا لك».

اتصلتُ باستوديو «س» بعد يومين. قِسمُ التمثيل كان مهذبًا للغاية.

نعم، لديهم مكانٌ لي. سيضعونني على قائمة سِجلّاتهم، وسيرَون إنْ كان سيتمّ إعطائي فرصةً في أي دور يظهر.

مستر «أ» مدير التصوير ابتسم وشدَّ على يدي وأضاف: «عليكِ أن تسيري طريقًا طويلةً هاهُنا. سأتحرّى لكِ دورًا جيدًا».

عُدتُ لحجرتي في مسكن الاستوديو وأنا أشعرُ بأني قد صرتُ على قيد الحياة مجدّدًا. وأحلامُ اليقظة بدأت تُعاودني – على أطرافِ أصابعِها نوعًا ما. مديرُ التصوير كان يرى مئات الفتيات كلّ أسبوع، واللّاتي كُنَّ يرُفَضنَ؛ ممثلات حقيقيّات، وجميلات من كل الأصناف. لا بدّ أنَّ هناك شيئًا مميّزًا بخصوصي ليجعله، يُعيِّنني على الفور، ومن أول نظرة.

كان هناك شيءٌ مُميّزٌ بشأني في عين مدير التصوير، لكن، لم أتبيّنه إلّا لاحقًا بعد وقتٍ طويل. مستر شينك كان قد اتّصلَ بمدير استوديو «س» وطلب أن يُسدي إليه معروفًا بأن يُعطيني عملًا.

تلقّيتُ اتصالاتٍ عديدةً من الاستوديو تطلبُ فتاةً ككومبارس، وعملتُ في بضعة مشاهِدَ ككومبارس. ثمّ ذاتَ يوم، هاتفني مستر «أ»، مدير التصوير. كان يريدني أن أكون في مكتبه في الرّابعة. قضيتُ يومي في الاستحمام وهندمة شَعري، وكنتُ أُلقي بعد الأدوار المختلفة بصوتٍ عالٍ. وكنتُ أعطي تعليماتٍ لنفسي. هذه فرصةٌ عظيمة. لم يكن مستر *«أ» ليتصل بي بنفسه ما لم يكن لأجل دورٍ حقيقي. لكن عليّ ألّا أنتهجَ سلوك االعجوز الفائض عن الحاجة والذي يمكن الاستغناء عنه، أو أن أُسرِف في الحديثِ بحماقة أو أن أبتسم من الفرحة. يجبُ أن أجلس بهدوءٍ وأرتدي رداءَ الوقار في كُلِّ دقيقة.*

مستر «أ» لم يكن في مكتبه، لكنّ السكرتير ابتسم وأخبرني أن أدُخل وأنتظره.

جلست باعتدالٍ في أحد مقاعد مكتب مستر «أ» الداخلية، أنتظر وأتدرَّب على هيئة الوقار. انفتحَ بابٌ في خلف الحجرة، ودخل رجل. لم أكن قد التقيتُه أبدًا، لكن، كنت أعرف مَن يكون. كان رئيس استوديو «س»، وكان رجلًا عظيمًا؛ تمامًا مِثل مستر شينك ومستر زانَك.

«مرحبًا آنسة مُونْرو».

اقتربَ مِنّي، ووضع يده فوق ذراعي وقال:

«تعالي، سندخل مكتبي ونتحدّث».

«لا أظنُّ أن باستطاعتي أن أُغادر» قلت، «أنا أنتظر مستر «أ»؛ اتّصلَ بي بخصوص دورٍ ما».

«فليذهب مستر «أ» إلى الجحيم! قال الرجل العظيم، «سيعرف أين أنتِ».ارتبكت، وأضاف، «ما خطبُك؟ أحمقاءٌ أنتِ أم ماذا؟! ألا تعلمينَ أنّني الرئيسُ هُنا؟!».

تبعتُه عبر الباب الخلفي إلى داخل مكتبٍ أوسع ثلاث مرّاتٍ من مكتب مستر «أ». قال الرجل العظيم: «لِفّي».

درتُ حول نفسي مثل موديل. ابتسم ابتسامة عريضة:

«تبدين جيدة» كشف عن ابتسامة، «جسدٌ مصبوبةٌ أعطافُه على نحوٍ رائع».

«أشكرك».

«اجلسي. أريدُ أن أريكِ شيئًا».

فتّش الرجل العظيم في مكتبه الضخم. ألقيتُ نظرةً على مكتبه. المناضِدُ كانت مليئةً بمداليات أوسكار البرونزيّة والكؤوس الفضية، وجميع أصناف الجوائز الأخرى التي قد حصدها بأفلامه. لم أرَ أبدًا مكتبًا كهذا من قبل، مكتبٌ؛ حيث كان المدير يتسيَّدُ فيه كلَّ شيءٍ بالكامل في الاستوديو. هنا، المكان الذي فيه: النجومِ والمنتجون والمخرجون كانوا يأتون لأجل الاجتماعات، وحيث كلُّ القرارات كانت تُصنَعُ بواسطة الرجل العظيم، من خلف المدرّعة الحربيّة لمكتبه.

«امنعي كل المكالمات» هكذا تحدّث الرجلِ العظيم عبر صندوقٍ على مكتبه. ابتسمَ لي في بهجة «هاهو ما أريدُ أن أُريكِ إيّاه». حمل إلى كُرسيَّ صورةً فوتوغرافيّة كبيرة. كانت صورة يخت. سألني:

«أيُعجِبُكِ؟».

«هو جميلٌ جدًا».

«أنتِ مَدعوَّة» قال هذا. وضع يدَهُ على رقبتي.

«شكرًا، لم أذهب أبدًا إلى حفلٍ مُقامٍ على يخت». عبس الرجلُ العظيمُ في وجهي:

«مَن قال أيَّ شيءٍ بخصوص حفل؟ أنا أدعوكِ أنتِ، لا أحدَ آخر. أتُريدينَ المجيء أم لا؟».

«سأكون سعيدةً بأن أُرافقكَ أنتَ وزوجتك على يخْتِك مستر «س»».

نظر إليّ الرجل العظيم نظرةً شعواء وقال:

«أبعدي زوجتي عن هذا. لن يكون هناك أحدٌ على اليخت إلا أنتِ وأنا. وبعض البحّارة المكلّفين. سوف نغادر خلال ساعة. وسنأخذ جولة ليليّة. عليّ أن أعود غدًا مساءً إلى حفل العشاءِ الذي أعدتْهُ زوجتي. لا مناصَ للتهرّب من هذا».

توقّف عن الحديث ثم عبس في وجهي مجددًا.

«ما فائدةُ الوقوفِ هناكَ والبحلقة فيَّ؟ كما لو أنّي قد شتمتُكِ! أنا أعلمُ مَن تكونين. أنتِ فتاةُ چو شينك. اتصلَ بي كي أُسدي إليه معروفًا وأن أعطيكِ وظيفة. هل في ذلك سببٌ لأنْ تشعري بالإهانة؟».

ابتسمتُ للرجل العظيم.

« لم أشِر أني قد أُهِنت يا مستر «س»».

«جيّد» ابتهجَ مجددًا، «سنحظى بجولة لطيفة، أستطيعُ أن أقول لكِ الآن أنكِ لن تندمي عليها».

وضع ذراعيه حول خصري. لم أتحرّك.

«ممتنّةٌ لكَ لأجل الدعوة يا مستر «س»،أنا مشغولةٌ هذا الأُسبوع، لذا، أنا مضطرّةٌ أن أرفض».

هوى ذراعه من على خصري. توجّهتُ صَوبَ الباب. مازال واقفًا، وشعرتُ بأنّه عليّ أن أقول شيئًا آخر. كان رجلًا عظيمًا، وكان يملك مستقبلي بين يديه. إغواءُ الموظّفات كان فقط عملًا روتينًا طبيعيًا بالنسبة له. *ليس عليّ أن أتصرَّف كما لو كنتُ أظن أنه وحشًا من نوعٍ ما، وإلا، فإنه أبدًا لن..*

استدرتُ وأنا أقفُ بالباب. كان مستر «س» مايزال واقفًا يتطاير الشررُ من عينه. لم أكن قد رأيت أبدًا رجلًا غاضبًا هكذا. حاولتُ أن أجعل صوتي مرِحًا وودودًا بقدر ما استطعت.

«أأملُ أن تدعوني وقتًا آخر حين يكون باستطاعتي قَبول الدعوة».

صوّبَ الرجل العظيم إصبعَهُ في وجهي مُهددًا.

«هذه هي فرصتك الأخيرة»، قالها بسخط.

مرقتُ من الباب، وخرجت من المكتب الذي فيه.. كانت تُصنَعُ النجوم.

من الممكن أنّه يراقبني، لا بدّ ألّا أدعهُ يراني مرتبكة.

قُدتُ السيارة إلى مَسكني. نعم؛ كان هناك شيءٌ ما مميزٌ فيَّ، وعلمتُ ما هو. كنتُ صنفَ الفتاة التي قد وجدوها في حجرة نوم فخمة، وفي يدِها زجاجةٌ فارغة، كانت تحوي، أقراصًا منوّمة.

(١٤)

البوليس يدخل حياتي

غير أنَّ الأمـورَ لم تكُن قاتمةً تمامًا، ليس بعد. هي في الحقيقةِ لم تكنٍ قاتمة كذلك أبدًا. حين تكون شابًّا صحيحَ الجسد؛ فبإمكانكَ أن تُخطِّطَ لأنْ تقوم بالانتحار يوم الإثنين، ويحلِّ الأربعاء وأنتَ تضحك مُجددًّا.

بعد بقائي لأيامٍ وأنا أشعر بالأسى على نفسي، وأشعر كم كنت فاشلة؛ كانت هناكَ أشياءٌ تُعاود زيارة قلبي مجددًا، أستطيعُ سماعها، كما لو أنّ هناك أصواتًا تتحدث، *قومي، لم تبدأي بعد، أنتِ مميّزة، شيءٌ رائعٌ على وشك الحدوث.*

و قد حدثتْ بالفِعل أشياءٌ رائعة في قاع المحيط.. على نحوٍ مُصغّر.

كنتُ ألتقي أُناسًا لُطفاء.

التقيتُ زوجين كانا يعيشان في بيربانك Burbank بمنزل صغير. قالا لي ذاتَ مساءٍ حين كنت في زيارة لهما: «نحن عازمان على الرحيل لبضعة شهور. لِمَ لا تسكنين في منزلنا حين نغادر وتوفّري الإيجار؟».

دفعتُ بحقيبة سفري وصندوق الماكياج وذهبتُ إلى بيربانك.

كنت أملك بدلةً واحدة، فُستانيْن بسيطين، زوجين من الأخذية، بعض الجوارب الـمُرتّقة، بعض الملابس الداخليّة، وروب استحمام. لذا فالانتقالُ لم يكن أمرًا صعبًا.

كان الوقت تقريبًا وقت الكريسماس، وكنت قلقة، حيث من أين لي بالمال كي أشتري بعض هدايا عيد الميلاد. قد كان ممتعًا هو شراءُ الهدايا حين كنت أعمل في الاستوديو. كنت أشتريها لأجل العمّة غراس والعمَّة آنّا في المقام الأول.

حين تكون العمَّة غْراس مريضة، كنت أذهب للتسوق طوال يوم كامل بدلًا عنها، وأشتري ملاياتٍ حريريّة للسرير، وشباشبَ حريرية، فساتين سهرةٍ أنيقة، وزجاجة عِطر. كنت أضعها جميعًا في صندوق واحد وآخذها للعمَّة غْراس. فرْحتُها حين كانت ترى كُلَّ تلك الأشياء كانت أثمَنَ آلافَ المرّات ممّا كانت تتكلّفه من مال.

بدا كلُّ شيءٍ مُوحشًا هذا الكريسماس على نحوٍ فائق. ليس فقط لأني كنت أتخبَّطُ في مسار مِهنتي كالسّمكة، لكن كان يُخيِّمُ عليَّ كسلٌ قد منعني الحصول على وظيفة. فلقد كنت أُفَضِّل البقاء في الفراش أشعر بالحزن لأجل نفسي، وأفكر كم كان العالم وحشيًّا غير عادل. ونتيجةً لهذا، لم يكن في حوزتي أيُّ مال. حتى لأجل أن آكل - ناهيكَ عن إنفاقه على الهدايا.

ثمَّ ذات يوم، تلقّيتُ خبرًا من الاستوديو بأنَّ هُناكَ أربعين دولارًا قد صُرِفت لي. أسرعتُ إلى هناك وحصَّلتُها. سلَّمني أمينُ الخزينة شيكًا بالمال. كنت أشعر بالحماسة لدرجةِ أنّي غادرت الاستوديو ناسيةً أن أصرفه.

حين نزلتُ من الحافلة في هوليوود بشارع بوليفارد كي أقوم بالتّسوُّق قليلًا، لم يكن لديّ دايْم واحد في محفظة نقودي. دلفتُ إلى دراغستور وتناولت العشاء. ثم عرضتُ أن أدفع الحساب بواسطة الشيك. رفض المدير أن يصرفه، لكنه قال أنه سيثق بي لو أنّي أعطيته اسمي وعُنواني. وقد فعلْت.

ثم خرجتُ وحاولت أن أصرف الشيكَ في أماكن مختلفة. لا أحدَ كان يريد أن يصرفه لي.

رأيتُ ضابط شُرطة يتطلَّعُ نحْوي؛ فتقدَّمتُ نحوه.

«عُذرًا أيها الضابط، هل تستطيع مساعدتي أرجوك؟ أُريد أن أصرف شيكًا ولا أعلمُ من أين».

ابتسم وقال:

«حسنًا. هذه ورطةٌ خطيرة. تعالي معي، سأرى ما باستطاعتي أن أفعله. أيُّ نوع من الشيكات هو؟».

«هو شيك لصَرْف راتب، من استوديو «20th Century –Fox»».

«هل أنتِ موظَّفةٌ هناك؟».

«أنا لستُ موظَّفةً هُناكَ بعد، لكنّهم على استعدادٍ لأن يوظِّفوني».

قادني الضابط إلى داخلِ أحد المتاجر. تحدَّثَ إلى المدير الذي وافق أن يصرف ليَ الشيك.

«إذن فأنتِ ممثّلة» قال ضابط الشرطة.

« تدرّبتُ لأكون كذلك. لكن كما أخبرتُك، أنا لا أعمل في الوقت الحالي».

أحضر المدير الشيك عائدًا وقال: «هل تمانعين لو تكتبي اسمكِ وعُنوانكِ على ظَهْرِ هذِهْ؟».

دوَّنتُ اسمي وعُنواني، ولاحظتُ أنَّ الضابطَ كان يُراقبُني بينما كنت أكتُب. أنا أيضًا تطلّعتُ إلى وجهه للمرّة الأولى. كان لديهِ شَعرٌ قاتم، وعينيه كانتا مُتقارِبتَيْن.

بعد أن قمت بالتسوُّق، توقّفت عند عيادة طبيب. كنت أُعاني من نزلة برد، و لم أكُن قد نِمتُ لعدَّة ليال. أعطاني الطبيب قُرصًا مُنوِّمًا.

«في العادة أنا لا أنصح بالأقراص المنوِّمة، لكن لديكِ نوباتٍ هستيريّة منذُ وقتٍ طويل. النومُ الجيِّد لن يكون نافعًا لأجل البرد فحسْب، لكنَّه سيجعلكِ في حالةٍ من الابتهاج». هكذا قال الطبيب.

ذهبتُ للسرير مُبكِّرًا وتناولت القُرص المنوِّم. ظللتُ نائمةً لساعاتٍ قلائلَ حتّى أيقظتني ضجّة. لم أسمع ضجيجًا من قبل بمثل هذا الشكل، لكنّي أدركت ماذا كانت تلك الضّجة. لقد كان هناك مَن يقطّع ستار نافذة حجرة النّوم. انتفضتُ من السرير وهرولتُ إلى خارج المنزل. ذهبت خلْفَ زاوية بالشّارع كي أراقب. كان هناك رجلٌ قد شرع في التسلُّق إلى الدّاخل من نافذة حجرتي. اصطنعتُ التحدُّث بصوتٍ ذُكوريٍّ خشِن وصِحتُ بغضب:

«هْااي أنت! ماذا تفعل هناك!!».

سحبَ الرَّجُلُ رأسه إلى خارج النّافذة ونظر نحوي.

«ابتعد من هُنا!!» صرختُ مُجـددًا بصوتٍ فَـظ، «أو سأتّصلُ بالشّرطة!».

انطلق الرّجلُ صوبي. استدرتُ وهرولـتُ كما لو أنّي كنت شخصًا في السّتّين من عُمره.

كان الوقتُ منتصفَ الليلِ تقريبًا. جريتُ نحو شارع الضاحيةِ المُقفِر. كنت حافية القدمَيْن، وأرتدي النمط الجديد من الرداء الليليّ النِّصفيّ، والذي كان يصل إلى ما تحت الخِصر قليلًا فحسْب.

وصلت إلى منزل أحد الجيران وصرخت. نزلَ الرجل وزوجتُه في إثرِه. شرعتْ في الصراخ حين رأتْني. أخبرتُهما بأمر الرجل الذي يحاول أن يقتحم حجرة نومي، والتمستُ من الجار أن يذهبَ ويقبض عليه.

هزَّ الجارُ رأسه وقال:

«من المحتمل أنَّ الرفيقَ لديه سلاح. اللصوصُ دائمًا ما يحملون الأسلحة».

«هو ليس لِصًّا. لقد كان يتتبعني».

اتصلتُ بالشرطة وسترتُ نفسي بلِحاف. استغرق البوليس ساعة من الوقت حتّى أتى. عُدتُ للمنزل معهم. وجدوا السّتائر الممزقة وآثار الأقدام ووجدوا كلَّ شيء.

«حسنًا، لقد أخفته» قال المُحقِّق، «لا شيء يستدعي القلق. بإمكانكِ العودة إلى النوم».

«لكن ماذا لو عاد؟!».

«لن يحدُثَ مُطْلَقًا» قال المحقّق، «حين يخاف اللصّ فمن المنطقي أنه لن يعودَ أبدًا لذلك المكان. استرخي فحسْب يا آنسة واخلُدي إلى النوم. سنُعلِمكِ إذا ما جدَّ في الأمر جديد».

ثمّةَ طَرْقٌ صاخِبٌ على الباب. قفزتُ على قدميّ. كان الوقت حوالَي الواحدةِ بعدَ مُنتَصف الليل.

«أيكونُ لديكِ في العادة رُفقاء في هذا الوقتِ من الليل؟» سألني المحقّق.

«لا، ليس لديَّ أيُّ أصحاب، لا أحد حتّى يأتي ليسأل عنّي».

«اِذهبي افتحي الباب» أمرني المحقق.

ذهبت للباب وفتحت. إنّه الشخصُ الذي كان يمزِّق السّتائر. جذبني إليه وصرخت. قبضَ المحقّقان عليه. صِحت:

«هذا هو الرجل، إنّه اللص!».

«ما كلُّ هذا؟!» قال الرجلُ بغضب للمـُحققَيْن الـمُمسكَيْن به، «أنا صديق قديم لمارلين، العزيزة مارلين» ثم غمز لي بعينه وقال، «أخبريهم حبيبتي».

«لا أعرفُ الرَّجُل» قلت لهما، «يبدو مألوفًا بعض الشيء لكن، أنا لا أعرفه».

«دعوني أذهب!» صرخ الرَّجُل، «ليس باستطاعتِكُما أن تقبضا على أحدٍ لأجل زيارتِه صديقًا قديمًا!».

«ماذا عن هذا؟» قال لي أحد المحققين، «دعينا نعرف الحقيقة آنسة مونْرو. هل هذا أحدُ عُشّاقِكِ القُدامى».

كان باستطاعتي أن أستشعر أنهما كانا يُصدِّقان الرَّجُل، وكنت أرتعب من أنهما قد يذهبان ويتركاه منفردًا بي.

«هو ليس لصًّا» عبس المحقق في وجهي، «يعرفُ اسمكِ وعُنوانك، ويرجعُ بعد أن قمتي بطرده. واضح أنّه..».

كان المحقق الثاني يفتّش الرجل، واستخرج من جيبه مسدّسًا.

«هااي» قطع الحديث، «هذا سلاحُ شُرطة. من أين حصلتَ على هذا؟!».

عند كلمة «سلاح شرطة» أدركتُ مَن كان الرَّجُل. كان هو الشُّرطيّ ذا العينين المتقاربتين الذي قد ساعدني أن أصرفَ الشيكِ خاصّتي ذا الخمسين دولارًا. لقد حفظ الاسم والعنوان حينما كنت أُدوّنهما على ظَهر الشّيك.

لم أتعرّف عليه في البداية لأنّه كان دون زيّه الرّسميّ.

أخبرتُ الـمُحقّقَيْنِ مَن كان الرجل. أنكر الأمْر، لكنّهُما وجدا بطاقة شرطة لوس آنجلس في جيبه.

تمّ إخلاء سبيله.

زارني المحققان في اليوم التالي. أخبراني أنّ الرّجُل كان شُرطيًّا، وأنّه مُتزوّجٌ ولديه طفلٌ عُمرُه خمسةَ عشَر شهرًا. قالا بأنهما يلتمسان ألّا

أُسجِّل ضد الرجل أيّ تُهمة؛ فذلك من شأنه أن تُعاقبُه الشرطة أشدَّ العقاب.

«لا أريدُ أن أُعاقِبَه، لكن، أريدُ أن أتأكّد أنه لن يُحاول فِعل ذلك معي مُجددًا. أو مع أيّ فتاةٍ أُخرى».

أكّد ليَ المحققان أنّه لن يفعل. لذا، لم أُحرّر أيّ شكوى. بدلًا من ذلك، غادرتُ المكان.

عُدتُ مُجددًا إلى حُجرةٍ في هوليوود، وبقيت فيها لعدةِ أيّامٍ وليال دون حِراك. كنت أبكي وأحدّقُ من النّافذة نحو الخارج.

(١٥)

قاعُ المحيط

حين تُمنى بالفشل في هوليوود، الأمر يُشبه أن تتضوَّرَ جوعًا حتّى الموت خارج صالةِ الولائم؛ بينما روائحُ الفيليه الرقيق، تقتادُكَ نحو الجنون. رقدتُ في السرير مُجددًا يومًا بعد يوم؛ لا آكُل، ولا أُهندم شَعري. ظللتُ أتذكّر كيف جلستُ في مكتب مستر «س» وأنا أحاول السيطرة على انفعالي، بخصوص الحظِّ العظيم الذي قد أتاني أخيرًا، وشعرت كم كنت حمقاء. لم يكن هناك حظٌّ كان سيظهر وقتها في حياتي. طالع النَّجم الـمُعتِم الذي قد ولدتُ فيه، كان على وشك أن يخبو أكثر وأكثر.

كنت أبكي وأُغمغِمُ لنفسي بكلامٍ غير مَفهوم. *عليَّ أن أخرج وأن أجِدَ وظيفة، كنادِلَةٍ أو بائعةٍ في مَتجَر. ملايينُ الفتياتِ كُنَّ سعيداتٍ بأنْ يعملنَ في وظائف كهذه. أم باستطاعتي أن أعملَ في المصنع مجددًا.* لم أكن أخشى أيَّ نوعٍ من الأعمال. فأنا كنت أُنظِّف الأرضيات وأغسل الأطباق على ما أذكر.

لكن هناك شيء ما لم يكن ليترُكَني لأعود إلى عالَم نورما جين. لم يكن لديّ طموحٌ أو أملٌ لأنْ أكون غنيّة أو مشهورة. لم أكن أشعر أنّه ثمّة موهبة دفينة فيّ. ولا حتّى بأنَّ لديَّ نظراتٍ مميّزة أو جاذبيّةً من أيِّ نوع.

لكن، شيءٌ ما، داخلي، كان كما الجنون، لم يكن ليتوقّف. كان يظلّ يتحدَّث إليّ، ليس عبر الكلمات، بل، في هيئة ألوان؛ قُرمزيّ، ذهبيّ، وأبيض برّاق، ألوان خضراء وزرقاء. كانت هي تلك الألوان التي، اعتدتُ أن أحلم بها في طفولتي، حينما كنتُ أُحاول الاختباء من العالم الكريه المعتم، الذي كانت تُوجد فيه، عبدةُ الملجإ: نورما جين.

كنت ما أزال أُحلِّقُ بعيدًا عن هذا العالم، وهو مازال ثابتًا يُحيطُ بي.

كان ذلك حين كنت أرقد في قاع ذلك المحيط؛ أتخيّلُ أنني، لن أرَ ضوء النهار مجددًا أبدًا، إلى أنْ.. وقعتُ في الحب لأول مرة. أنا لم أكن قد وقعتُ أبدًا في الحبِّ فحسب، لكن، أنا لم أحلم به أبدًا. هو كان شيئًا، يُوجد فقط، لأجل أُناس الآخرين، أناسٍ لديهم عائلات وبيوت.

غير أنّي، حين رقدتُ في قاع ذاك المحيط، وتقاذفتني أمواجه، رفعني كشراعٍ في الهواء، وأوقفني على قدميّ، أنظرُ إلى العالم، كما لو أنّي.. قد وُلدتُ للتّو.

(١٦)

حُبّي الأوّل

هو، متزوّجٌ الآن من نجمةٍ سينمائيّة، ومن الممكن لو استخدمتُ اسمه الحقيقيّ أن يتسبب في إحراجٍ له، ولها أيضًا. قرأتُ في الصُّحف أنَّ زواجهما - منذ عامٍ فقط - يتصدّرُ شعابَ هوليوود، والتي فيها تتفكّك أغلبُ زيجاتِ أرض الأفلام. منذُ بضعِ سنوات، كان من الممكن أن أتلقَّ الأمر بإحساسِ مَن انفصل عن حبيبه، فقط لأجل أغراض الأيام الخوالي. لكنّي الآن سعيدة، وأتمنّى له الخير، وأتمنّى لجميع مَن يُحبّهم الخير.

كنت أسيرُ خارجةً من قسم التمثيل في M.G.M بالنتائج المعتادة - لا وظيفة، ولا آفاق للمستقبل - حين قدّمتني فتاة كنت أعرفها لرجلٍ يبدو عاديّ المظهر. كل ما أستطيع أن أقوله بخصوصه، هو أنه لم يكن ممثّلًا. الممثلون أُناسٌ مُدهشون وساحرون دومًا، لكن، بالنسبة لأنْ تعشق فتاة مُمثّلًا، هو شيءٌ يُشبه سِفاحَ المحارِم، الأمرُ يُماثلُ أن تعشَقَ شقيقًا لك، يملِكُ نفس الوجه والطِّباع التي لديك.

ذهبنا إلى مقهى وجلسنا وتحدّثنا. أو بالأحرى، هو الذي كان يتحدّث. كنت أُحدِّقُ فيه وأستمِع. لقد كنت عليلةَ النّفس بداء الفشل،

ولم يكن بداخلي ثمّة أمل. صوتُه كان كالدّواء بالنسبة لي. أخبرني أنه كان موسيقيًّا، وكيفَ أنّه يحبُّ العزفَ على البيانو، ولماذا بعضُ الموسيقى أفضلُ من أُخرى. كلُّ ما كنتُ أفكِّرُ فيه كان: *إنّه قويّ، ومُفعَمٌ بالحياة.*

كان يدعوني للخروج، ودائمًا ما كنت أُسرع لألتحِقَ بصُحبته. أوّلُ شيءٍ كنت أراهُ حين أذهب إلى أيِّ مكان كي ألتقيه –مهما كان المكان مزدحمًا – كان وجهه. كان ليلوحَ متقافزًا نحوي.

بعد أسابيعَ قليلة، أدركَ أنّي كنتُ أُحبُّه، أنا لم أكن قد قلت هذا، لكن، لم يكن عليّ أن أقول. تعثّرتُ حين كنت أسيرُ كي أجلس، ظلَّ فمي فاغرًا، كان قلبي يؤلمني للغاية، حتّى أنه كانت لديّ رغبةٌ في البكاء طوال الوقت. لو أنّ يده لامستْ يدي بالـمُصادفة، كانت لتقشعرَّ أوصالي من هول المفاجأة.

كان يبتسمُ لي خلال كل هذا كما لو كنت أُضحوكة. حين كان يضحكُ على الأشياء التي لم أقصد أن أجعلها مُضحِكة، كنت أشعرُ بالزّهو. كان يتحدّث كثيرًا عن النّساء، وعن فراغ معنى الحُبّ لديهنّ. هو كان قد انفصلَ عن زوجته حديثًا، فكان متشائمًا للغاية. كان لديه ابنٌ، عُمرُه ستّ سنوات، مُنحتْ إليه وصايته قانونيًّا من قِبل المحكمة.

ذات مساء، بعد أن أوضعَ ابنه في السرير، جلسَ وعزف على البيانو من أجلي. عزف لوقتٍ طويل. ثم فعل شيئًا، جعل قلبي، ينتفضُ بجنون. كي يرى نوتات الموسيقى بشكلٍ أفضل؛ ارتدى نظّارة. لم أكُنْ قد رأيته أبدًا وهو مُرتديًا نظّارة.

لا أعلمُ لماذا لكن، لطالما كنتُ مُنجذبةً للرجال الذين يرتدون النّظارات. الآن، حين ارتداها، أحسستُ بالارتباك فجأة.

توقّفَ عن العزف، نزع النّظارة، وسعى نحوي. عانقني وقبّلني. غامت عيناي، وبدأتْ، بالنسبة لي، حياةٌ جديدة.

انتقلتُ من الاستوديو - حيث كنت أعيش، إلى مكانٍ أكثرَ قُربًا إلى منزله؛ حيث كان باستطاعته النزولُ فيه وهو في طريقه إلى عمله، أو إلى بيته وهو عائدٌ من العمل. كنت أجلس طوال اليوم أنتظره. حين تأمّلتُ كلَّ السنوات التي مضتْ من خلفي، والتي باستطاعتي أن أتذكّرها؛ كانت تنتابني قشعريرة. أدركتُ الآن كم كانت سنواتٍ فارغةً وباردة. لطالما كنتُ أظنُّ أنّني شخصٌ غيرُ محبوب. الآن، أدركتُ أنه، قد كان هُناكَ في حياتي ما هو أسوأ. وكان هو؛ قلبي ذاته غير العاشق. كنت أُحبُّ نفسي بعض الشيء، وكنتُ أحبُّ العمَّتَيْن آنّا وغْراس. كم يبدو ذاكَ ضئيلًا الآن!

جلستُ وحدي أُفكِّرُ بالماضي، وأحاول أن أتفهّم قلبَ الطفلة المكسوّ بالثلوجِ البارِدة؛ نورما چين. لم تكن لتحيا و تكبر، لو كان قلبها قد حاز حُبًّا بداخله. أنتظره الآن، بينما هو متأخرٌ خمس عشرةَ دقيقةً، وقد ملأني صِراعٌ عنيف. *هل أنا أحببتُ أيَّ أحد، أو، أيَّ شيء، خلال فترةِ طُفولتي و مراهقتي؟!* كم من آلاف الصراعات فيّ كانت تعتمِلُ كلَّ يوم! *من الـمُحتمَل أنه قد كان، وأنّي أنا قد أخفيتُهم.* قد يكون ذلك السبب، في أنه، كم هو مُؤلِمٌ للغاية الآن أنْ أعشَق، والسببَ، في أنَّ قلبي، ظلَّ يتصرَّفُ كما لو أنّي كنتُ على وشْكِ أن أنفجرَ من الألم، ومن الرّغبة.

كنت أُفكِّرُ كثيرًا بشأنه هو، وبشأنِ رجالٍ آخرين. حبيبي كان شخصًا فريدًا قويًّا. أنا لا أعني أنه كانَ مُستبدًّا. الرجلُ القويّ ليس مُضطرًّا أن يكون متسلّطًا في سلوكه مع امرأة. فهو لا يُسلِّطُ قوّتَه ضد امرأةٍ ضعيفة واقعة في حُبّه. بَلْ يُسلّطُها على العالَم.

حين أتى لحُجرتي، وأخذني بين ذراعيه، تلاشَتْ كلُّ متاعبي. حتّى أني، قد نسيتُ نورما چين، وعيناها.. توقفتا عن النظرِ من داخلها نحو الخارج. نسيتُ حتى أمر أنيّ لستُ «فوتوچينيك». «أنا» جديدةٌ قد بزغتْ فوق جلدي – ليستْ ممثلة، وليست شخصًا ما يتطلعُ نحوَ عالَمٍ من ألوان برّاقة. الشّهرة والألوان والتفرّد، كلُّ تلك الأشياء التي قد حلمتُ بها كانت بداخلي. حينَ قال «أحبُّك»، كانت أجملَ من أن يتحدّثَ عنّي ألفُ ناقدٍ ويقولوا أنّي **نجمة عظيمة**.

حاولتُ أن أتبيّن ما الشيء الـمُختلفُ للغاية في حياتي قبل مجيئه؛ هو. كان الأمر سيان – لا آمال، لا آفاقَ في المستقبل، وكلُّ الأبواب مُوصدة. كانت المتاعبُ مازلتْ موجودةً هُناك؛ كلُّ واحدةٍ منها، لكن، كانت كالغُبار الذي تم كَنسُه إلى الزاوية مؤقتًا. كان ثمّةَ شيءٌ واحدٌ جديد: الجِنْس.

الجِنس هو شيءٌ مُربِك إنْ لم يحدُث. اعتدتُ وقتَ أنْ أستيقظَ في الصباح حين كنت متزوّجة، أن أتساءل إذا ما كان العالَمُ بأكمله مجنونًا؛ فهو يصرخُ بشأن الجنس طول الوقت. كان الأمْرُ يُشبه أن تسمع بأنّ: صندوق تلميع الأحذية، لهُو أعظم اختراعٍ على وجه الأرض.

ثم اتّضح لعقلي أنّ النّاس –النّساءَ الأُخريات – كُنّ مُختلفاتٍ عنّي. كان باستطاعتهِنّ أنْ يشعُرنَ بأشياءَ لم يكن باستطاعتي أن أشعر بها.

وحين بدأتُ أقرأُ الكتب، وقعتُ على كلماتٍ، مثل: «باردة جنسيًّا»، «منبوذة»، «سُحاق»؛ كنتُ لأتساءلَ إذا ما كنتُ أنا هي تلكَ الأشياء الثلاثةِ بأجمعها.

أحدُ الرجال حين قبّلني قال لي ذاتَ مرّة، أنه من الـمُحتمَلِ جدًّا أنّي سحاقيّة، لأنّي تقريبًا لم يكن لديّ استجابة نحو الذكور – يعني له. لم أُعارضه، لأني لم أدرِ ماذا كنتُ أنا. كانت هناك أوقاتٌ لم أكُن فيها حتى أشعرُ بالبَشر، وكلُّ ما كنت أُفكّر به، هو الـموت. كانت ثمَّةَ حقيقةٌ مشؤومة؛ وهي، أنَّ تلكَ المرأة بارعةَ الجمال، قد أرعبتني من النظرِ إليها.

والآن، بعد أن وقعتُ في الحُب، علمتُ مَن هي «أنـا». لم تَكُن سحاقيّة. العالَم، وولعُه بالجِنس لم يبدُ مجنونًا. في الواقع، لم يبدُ مجنونًا بما يكفي.

كانت في جنّتي فقط غيمةٌ واحدة، وكانت تواصلُ التّنامي. في البدء لم يكن يعنيني شيءٌ إلا حُبّي. بعد بضعة شهور، بدأتُ أتبصَّرُ في حُبّه. نظرت، استمعت، وتأمَّلتُ، ولم أستطع أن أخبر نفسي مزيدًا أكثر مما أخبَرَ به. لم أستطع أن أقول إذا ما كان قد أحبني حقًّا.

كان يبتسم في وجهي كثيرًا حين نكون سويًّا، ويُدلّلني كثيرًا كطفلة. أعلمُ أنه أُعجِب بي، وأنه كان سعيدًا بأنْ يكون معي. لكنْ، حُبّه لم يكن شيئًا مقارنةً بحُبي له. أغلب حديثه إليّ كان في صيغة النَّقد. كان ينتقد عقلي. أخذ يشير لأنه كم هو ضئيلٌ ما كنتُ أعرفه، وكم أنّي لستُ على درايةٍ بما يكفي بالحياة. كان ذلك صحيحًا نوعًا ما. أنا كنت أُحاول أن أعرف أكثر بأن أقرأ الكُتب. كان لديّ صديقٌ

جديد؛ ناتاشا لايتس Natasha Lytess. كانت مدربة تمثيل، وكانت امرأةً ذات ثقافةٍ عميقة. كانت تُخبرني ماذا أقرأ. قرأتُ تولستوي وترچنيف. كانا يُلهبانِ حماستي، لم أكن أستطيع أن أدع كتابًا جانبًا حتّى أُنهيه. وكنتَ أهيمُ حالمةً بكُلِّ الشخصيات التي قد قرأتها وسمعتُها تتحدَّث إلى بعضها البعض. لكنّي لم أكُن أشعُر أنّ عقلي كان في تطوّر.

لم أكن أشكو أبدًا بشأن انتقاده، لكنّ ذلك آلمني. استخفافُه كان يؤلمني أيضًا.

حين كنت أقول: «لم أشعُر بمثل هذا من قبل».

كان ليجيب: «سوف يحدث هذا.. مرةً أُخرى».

«لا أعرف» كنتُ أقول، «أعرفُ فقط أن هذا هو كُلُّ شيء».

كان ليجيب: «لا بدَّ ألّا تأخذي بعض المشاعر الصغيرة على محمل الجِدّ» ثم يسأل، «ما هو أهمُّ شيء في الحياة بالنّسبة لكِ؟».

«هُو أنت»، كنت أقول.

«و بعد أن أرحل؟»، كان يبتسم.

كنتُ أبكي.

«تبكين بسهولة للغاية. هذا لأن عقلكِ لم ينضج بعد. مُقارنةً بنهديكِ؛ هو في طورٍ جنينيّ». لم يكن باستطاعتي أن أُعارِضه، لأنه كان يتعيّنُ عليّ أن أبحث عن تلك الكلمة في القاموس.

«عقلكِ خامل» كان يقول، «لا تُفكّرين أبدًا بالحياة. أنت فقط تطْفينَ خلالها محَمولةً على هذا الزوج من الأجنحة المائية التي تتقلّدينها».

وحيدةً؛ كنتُ آوي إلى الفراش مؤرّقة، أُردِّدُ كلّ ما كان يقوله. كنت أُفكِّر *«ليس بإمكانه أن يُحبّني، وإلا؛ لما كان منتبهًا هكذا بشأن أخطائي. كيف بإمكانه أن يحبّني إذا كنتُ أنا بالنسبة إليه بمثل هذا الحُمق؟»*.

لم أبالِ أن أكون حمقاء، لو هو فقط كان يحبّني. أحسستُ حين كُنّا سويًّا، كأنّني، كنتُ أسيرُ وسط مجرًى مائيّ، وهو، كان يمشي على الضَّفة. وكلُّ ما كنت أفعله، هو أنّي، كنت أواصلُ التحديق، لأتبيّنَ، إذا ما كان هناك ثمَّة حُبٌّ، يتجلّى في عينيه.

كُنّا بمَسكني ذات ليلة، وأخذَ هو في الحديث عن مُستقبلنا.

«كنتُ أُفكّر في أمرنا بأن نتزوّج، لكن، أخشى أنّ هذا مُستحيل».

لم أقُل أيَّ شيء.

«سيكون الأمر مناسبًا بالنسبة لي، لكنّي أظلُّ أُفكِّرُ بولَدي. لو أننا كُنّا متزوّجَيْن، وحدث أيُّ شيءٍ لي -موتي فجأة مثلًا - سيكون الأمْرُ سيئًا جدًا بالنسبة له».

«لمَ؟».

«لن يكون الأمر طيبًا بالنسبة له أن يكبُرَ في معيّة امرأةٍ مثلك، سيكون من غير المُنصِفِ له ذلك».

بعد أن غادر، بكيتُ الليلة بطولها، ليس على ما قد قاله، بل، بشأن ما كان عليَّ أن أفعله. لقد كان عليَّ أن أتركَه.

في تلك اللحظة، تفكَّرتُ في الأمر، أدركتُ أنّني كنت أعلم هذا مُنذ وقتٍ طويل. هذا هو السبب في أنّي كنت حزينةً وفاقدة للأمل. هذا هو السبب في أني كنت أُحاول أنْ أجعلَ نفسي أجملَ أكثر فأكثر.. لأجْلِه، وكيف أني كنت مُتشبّثَةً به كما لو كنت نِصفَ مجنونة. لأنني كنت أعرف، أنَّ هذا يُشكِّلُ النهاية.

هو لم يُحبَّني. ليس بإمكان رجلٍ أن يهوى امرأةً قد تولَّد لديه نحوها شعورٌ بالاستصغار. ليس بإمكانه أن يحبّها إذا ما كان عقله يخجلُ منها.

حين رأيتُه في اليوم التّالي، قلتُ له *وداعًا*. وقفَ يُحدِّقُ بي، بينما كنت أُخبره كيف كنت أشعر، صرخت، وأنشجتُ بُكاءً، وانتهى بي الأمر بين ذراعيه. لكن، بعد أسبوع، قلتُ *وداعًا* مُجدّدًا. في ذلك الوقت، خرجت من بيته مرفوعةَ الرأس. بعد يومين لاحقًا، عُدت. كان هناك *وداعًا* ثالثة ورابعة. لكن، الأمرُ كان مثل الاندفاع نحو حافّة السطّح لأجل أن تقفز. في كلِّ مَرّةٍ كنت أتوقّف، ولا أقفز، أستدير، وأُواجِهه، وأتوسَّل إليه أن يتمسّكَ بي. صعبٌ هو أنْ تفعل شيئًا يؤلِمُ قلبَك؛ خاصّةً، إنْ كان قلبًا جديدًا، وأنتَ تظنّ، أنَّ هذا الألم، قد يقتلهَ.

أخيرًا تركتُه، مرَّ يومان، ومازلتُ بعيدة. جلستُ بُحجرتي أتأمَّلُ نفسي.

اصمدي ليومٍ آخر. سيصيرُ الألمُ أقلَّ حتمًا، كنتُ أقول لنفسي.

ولم يكُن الأمرُ كذلك. لكن، صمدتُ ليومٍ ثالثٍ ورابع. ثمَّ حضرَ هو. دقّ بابي. سِرتُ نحو الباب واتّكأتُ عليه.

«إنه أنا».

«أعلم».

«أرجوكِ، دَعيني أدخُل».

لم أُجبه. بدأَ يقرع الباب بعُنف. حين سمعتُه يقرع الباب بشِدّة، علمتُ أنّي كنتُ بصددِ إنهاءِ قِصّةِ حُبّي. أدركتُ أنني قد فرغتُ من أمرها. مازالَ الألَمُ موجودًا، لكنّه، سوف يتلاشى.

«أرجوكِ» واصلَ، «أريدُ أن أتحدث إليكِ».

«لا أريدُ أن أراك.. اذهب أرجوك».

رفع صوته وقَرَع الباب بعُنفٍ أكثر.

«لكن.. أنتِ لي» صرخ، «لا يمكنكِ أن تتركيني هنا بالخارج!».

فتَحَ الجيرانُ أبوابهم. إحداهُنَّ صاحتْ أنها سوف تطلبُ البوليس إنْ لم يتوقّف عن إثارة الإزعاج.

ابتعَد.

عادَ مرَّةً أُخرى - كما فعلتُ أنا من قبل. هو الآن كان يُحبّني. التقاني في الشارع، وسارَ بجانبي؛ يبوحُ ويكشف لي ما بقلبه. لكن، لم يكن الأمر يعني لي أيَّ شيء. حين تشبَّث بذراعي، لم يرتعد ذراعي، وقلبي، لم يكن يتقافز.

(١٧)

أشتَري هديّة

خلال الوقت الذي قد أحببتُ فيه ذلك الرّجل، كنت أواصل البحثَ عن وظيفة. كنت قد نسيت الأمر بشأن عملي. كنت أبحث عن عملٍ لأنّي ظننتُ أنّه كان ليُحبّني أكثر إذا ما كان عندي وظيفة. كنت أشعر أنّ ذلك كان ليجعلَهُ مُنزعِجًا بعضَ الشيء؛ وهو أن يجدني جالسةً بقُربِه، لا أفعلُ شيئًا إلّا انتظار قُدومه فحسْب. الرَّجُلُ أحيانًا يشعُرُ بالذّنب والغضب لو أحبّته المرأة بإفراط.

بجانب أنّني كنت مُفلِسة. كنت أعيشُ على المال الذي كان بإمكاني اقتراضه.

التقيتُ أحد الأشخاص أثناء دفعِ حساب الغذاء، أخبرني أنهم يقومون بتصوير فيلمٍ اسمه Love Happy، وهُم في حاجة لفتاةٍ لدورٍ صغير. هاربو وغْراوتشو ماركس[٢٦] كانا بالفيلم.

---

٢٦ – Harpo and Groucho Marx: الأخوان ماركس؛ مخراجان أميركيّان عملا معًا فترة (١٩٠٥–١٩٤٩) وأنتجا العديد من الأفلام منها الفيلم الشهير A Night at The Opera. (المترجم)

ذهبتُ لموقع التصوير ووجدتُ أنَّ الـمُنتجِ لِسْتر كُوان Lester Cowan هو المسؤول. كان رجلا صغيرَ الجَسَدِ ذا عينين قاتمَتَيْن حزينتين. قدّمني لغْراوتشو ولهاربو ماركس. كانَ الأمر شبيهًا بلقاء شخصياتٍ حميمة، خارجةٍ من حكايات الأم غْوس[٢٧]. هما هما؛ كانا بنفس سيماء السعادة والجنون التي قد رأيتُهما بها على الشاشة. ابتسمَ لي كلاهُما كما لو كنتُ مثلَ قِطعةِ حلوى فِرانسيّة سيلتهمانها.

«هذه هي السيّدة الشابة لأجل دور الـمَكتب الصغير» قال مستر كُوان.

تفرّسني غْراوتشو بشكلٍ مَدروس.

«هل يمكن أن «تتمشّي»؟» طلب.

أومأتُ بالإيجاب.

«أنا لا أقصد ذلك النوع من الـمِشية الذي قد تفوّقت فيه عمّتي زيبا! هذا الدَّوْر يستلزم فتاةً يكون باستطاعتها أن تمشي بجانبي بطريقةٍ توقظ الرغبة الجنسية لدى كَهل وتتسبّبُ في انبعاثِ الدُّخان من أُذُنَيّ».

أطلق هاربو صوتًا كالنّفير بعدما أنهى مشروبه وابتسمَ لي.

أخذتُ أمشي بالطّريقةِ التي رغبها غْراوتشو.

«أحسنتِ صُنعًا بشكلٍ بالغ!»، شعَّ وجهه ألقًا.

---

٢٧ – Mother Goose حكايات الأُم غوس: هي بطلة حكايات خُرافية مُستقاة من التراث الأدبي الكلاسيكي البريطاني. (المترجم)

أطلقَ هاربو ذاتَ النفير ثلاث مرّات، ووضعَ يده داخل فمِه وأطلقَ صفيرًا حادًّا.

«إنّها ماي وِسْت وتيدا بارا وبُو بيب[٢٨] يمتزجنَ جميعًا في واحدة!» قال غْراوتشو، «سنصوّرُ المشهد صباحَ الغد، تعالي مبكّرًا».

«لا تقومي بأيّ «تمشيةٍ» في أيةِ مناطق غير مُؤمَّن عليها!». قال هاربو.

أديتُ المشهد في اليوم التالي، غْراوتشو كان يوجّهني. الأمرُ كان أصعبَ كثيرًا من مُجرَّد لعب دورٍ صغير، لكنّ مستر كُوان؛ الـمُنتِج، قال إنّ لديَّ مُقوِّماتِ نَجمة، وهُو مُقدِمٌ على أن يفعل الكثير لأجلها في القريب العاجِل.

حين تكون عاطِلًا عن العمل ولا أحدَ لديك، ويُخبرك إنسانٌ بهذا، يصبح هذا الشخص في عينك شخصًا عبقريًّا. لكن لم يحدث شيءٌ مُدّةَ أسبوع. كنت أجلس كلَّ مساء أستمع إلى حوار حبيبي بخصوص مَواطن ضَعفي العديدة، وظللتُ في نشوةٍ من السعادة.

ثمَّ ذاتَ صباح، وجدتُ اسمي في عنوان مقالٍ لـ «لويلّا بّارسون Louella Parson» الخاصّ بالأفلام في جريدة لوس آنجلس إيكزامِنر. كنت أنتفضُ من الحماس، حتى أنني وقعتُ من السرير. كان المقال يقول أنَّ لِستر كُوان قد ارتبط معي بعقدٍ لأكون نجمة فيلمه الرابع القادم.

---

٢٨ - Bo Peep ،Theda Bara ،Mae West ممثلات شهيرات. (المترجم)

هذا هي الأشياء التي تُقرأ! ارتديتُ ملابسي وسوَّيتُ مكياجي أسرعَ من إطفائيّ الحرائق وبدّدتُ آخرَ دولارين لديّ على توصيلة بالتاكسي.

مِستر كُوان كان في مكتبه.

«كيفَ أستطيعُ أن أخدمكِ آنسة مُونْرو؟» تساءل. دائمًا ما كان يتحدَّث مثل چنتلمان.

«أودُّ أن أُوقِّع العقد، العقد الذي قرأتُ عنه في عامود الآنسة لويلّا بارِسون».

«أنا لم أرسم ملامحه بَعد» ابتسمَ مِستر كُوان، «سيأخذُ بعض الوقت».

«كم تنتوي أنْ تدفع لي؟» سألتُه. مستر كُوان قال أنه لم يقرر التفاصيل بعد.

«مئةُ دولارٍ في الأُسبوع ستكونُ كافية».

«سننظرُ في هذا الأمر» ردَّ مِستر كُوان، «اذهبي للبيتِ فحسْب، وانتظري حتى تسمعي مِنّي. سأبعَثُ في طلبك».

«كلمةُ شرف؟».

قال مِستر كُوان بوقار: «كلمةُ شرف».

اقترضتُ دولارين من صديقٍ أعرفه، وهرعتُ إلى متجرٍ لبيع المُجوهرات. لم أكُن قد أعطيتُ حبيبي هديَّةً من أيِّ نوع؛ نظرًا لحالتي الماليّة. الآن، رأيتُ أنها فُرصة كي آتي له بشيءٍ جميل.

أريـتُ الرجل في متجر المجوهرات عنوان مقال لويلّا بارسون وصورتي به.

«أنا مارلين مُونْرو، بإمكانكَ أن تُطابقَ بيني وبين الصورة».

«أستطيعُ أن أرى أنها أنتِ» قال الصائغ موافِقًا.

«ليس لديَّ مالٌ الآن. في الحقيقة.. ما أمتلكُه في هذا العالَم أقلّ من دولارين. لكن بإمكانكَ أن ترى ممّا هو مكتوب في مقال الآنسة باريسون أنّني في طريقي إلى النُّجوميّة، وسأتلقّى قريبًا قَدْرًا عظيمًا من المال من مستر كُوان».

أومأَ تاجرُ المجوهرات مُوافِقًا.

«بالطّبع أنا لم أُوقّع العقد بعد أو حتى قد رأيتُه» لم أُريده أن يُسيئ فَهمَ أيّ شيء، «ومستر كُوان – الذي قد التقيتُه للتّو – قال إنَّ ذلك سيتطلَّبُ بعض الوقت، لكن، أحسَبُ أنه رُبَّما من الممكِن أن تثق بي. أريدُ أن أشتري هَديّة لأجْلِ شخصٍ عزيزٍ عليَّ للغاية».

ابتسمَ الرّجل، وقال أنه سوف يثقُ بي، وأني أستطيعُ أن أتخيَّرَ أيَّ شيءٍ من مَتجرِه. انتقيتُ شيئًا تكلَّفَ خمسمئة دولار، وأسرعتُ إلى بيتِ حبيبي وانتظرتُه.

كان مأخوذًا تمامًا بجمال هَديَّتي. فلا أحد قد أهداهُ من قبل شيئًا ثمينًا مثل هذا.

«لكن.. أنتِ لم تنقُشي عليها، من مارلين إلى – مع الحب. أو شيئًا من ذلك».

كاد قلبي أن يتوقّف حين قال هذا.

«كنتُ أنتوي أن أنقُشَ عليها» أجبتُه، «لكن.. غيَّرتُ رأيي».

«لماذا؟»، بدى رقيقًا نحوي.

«لأنكَ ستتركني يوما ما، وسيكون لديكَ فتاة أخرى تحبّها. وبهذا، لن يكون بإمكانك أن تستخدم هديَّتي لو كان اسمي عليها. بهذه الطريقة، سيكون بإمكانكَ دومًا أن تستخدمها، كما لو كانت شيئًا قد اشتريتَه بنفسك».

في العادة، حين تتفوّه امرأةٌ لحبيبها بمثل هذا النَّوع من الأشياء، فهي تتوقَّع أن تلقى استنكارًا، وأن يُطَيِّبَ خاطِرُها وتُبَدِّدَ عنها مخاوفها. هذا لم يحدث. في الليل، رقدتُ في السرير وبكيت. أنْ تعشقَ دون أمل، لهوَ شيءٌ يسبِّبُ التعاسة للقلب.

تطلَّب الأمر عامين كي أسدِّدَ الخمسمئة دولار لصاحب متجر المجوهرات. في الوقت الذي قد سدَّدتُ فيه دُفعة آخر خمسة وعشرين دولارًا، كان حبيبي، متزوِّجًا من امرأةٍ أخرى.

(١٨)

أرى العالم

كان مستر كُوان عند كلمته وأرسل في طلبي. لم يكن على استعدادٍ كي يستخدمني كنجمة، باعتبار أنّه لا فيلم لديه كي يضعني فيه. لكنه كان يودُّ أن يجتذبَ اهتمامي بأداء دورٍ جريء في فيلم Love Happy.

«لكني لا أعرفُ كيف أؤدي دورًا جريئًا في فيلم».

«ليس عليكِ أن تعرفي» ردَّ مستر كُوان، «كُلُّ ما عليكِ فعله هو أن تكوني مارلين مُونْرو».

بَيَّنَ لي أنّي سأسافر من بلدةٍ إلى بلدة، وسأبيتُ في أفضل الفنادق، ألتقي بالصُّحُفيِّين، أُدلي بتصريحاتٍ في مقابلات، وأتّخِذُ الأوضاع لأجل مصوّري الفوتوغرافيا.

«سيكون لديكِ فُرصةٌ كي ترَي العالَم» قال مستر كُوان، «سيُوسِّعُ ذلك من آفاق وعيك».

وافقتُ على التمثيل بالفيلم، ووافقَ مستر كُوان على أن يدفع كلَّ نفقات السَّفر وإعطائي راتبًا مئةَ دولار في الأُسبوع.

أحدُ الأسباب لقَبولي الوظيفة، هي ظنّي أنّ ذلك سوف يجعلُ حبيبي يدرك كم كان يُحبّني – وذلكِ إذا ما ابتعدتُ لبضعة أسابيع. لم يبدُ أنه كان يدرك هذا حين كنت أتسكّع في الخارج أربعًا وعشرينِ ساعةً باليوم. لقد قرأتُ أنَّ الرجال يُغرمون بالمرأة أكثر إذا كانوا متشكّكين قليلًا في امتلاكِها. لكن، قراءةُ شيءٍ ما هو أمر، وتنفيذه لهُو حقًّا أمرٌ آخر. إلى جانبِ هذا، لم يكن باستطاعتي أبدًا أن أتظاهر بأنّي أشعُرُ بشيءٍ أنا لستُ أشعر به. لم يكن بإمكاني أن أُمارس الحبَّ وأنا لا أُحب، وإنْ أحببت، فليس باستطاعتي أن أُخفي الحقيقة التي تتسبَّبُ في تَبدُّلِ لون عينيّ شغفًا.

في اليوم السابق على الـمُغادرة إلى نيويورك كي نبدأ رحلات تصوير Love Happy في الولايات المتّحدة، اكتشفتُ فجأةً أنه ليس لديّ خزانة ملابس. اتّصلتُ بمستر كُوان وأخبرته بخصوص الأمر.

«بدلةٌ واحدةٌ قديمة لن تكون كافيةً بالنسبة للإعلانات».

ابتسمَ مستر كُوان ووافق أنه لا بدَّ أن يكونِ لديَّ خزانة تحوي ملابسَ أكثر. أعطاني خمسةً وسبعين دولارًا كي أُجهِّزَ نفْسي من أجل الرحلة. أسرعتُ إلى متجر May Company[٢٩] واشتريتُ ثلاث حُلَلٍ من الصّوف، ثمنُ القِطعة خمسةٌ وعشرون دولارًا.

اشتريتُ البِدَل الصوفيّة لأني تذكّرتُ أنَّ نيويورك وشيكاغو تقعان في الشّمال. كنت أرى المدينتين في الأفلام وقد كستهما الثلوج. في

٢٩ – شركة أميركية تدير مجموعة متاجر تم إنشاؤها عام ١٨٧٧ بواسطة David May ثم حدثَ اندماج في عام ٢٠٠٤ مع الشركة الفدرالية التي صار اسمها اليوم Macy's، Inc. (المترجم)

غمرة حماسي بخصوص الذهاب كي أرى تلك المدن العظيمة للمرّة الأولى، نسيت أنَّ الوقت كان صَيفًا، كما هو الحال في لوس آنجلس.

في الطريق إلى نيويورك، كنت أضعُ الخُطَط بخصوص جميعِ الأشياءِ التي كنتُ سأراها.

حبيبي كان يقول دائمًا أنّ *أحدَ الأسبابِ في أنَّ لا شيءَ لديكِ كي تتحدّثي بشأنه هو أنّكِ لم تذهبي أبدًا إلى أيِّ مكانٍ أو تري أيَّ شيء.*

أنا كنتُ بصَدَدِ أنْ أسُدَّ هذا النَّقْص.

حين توقَّفَ القطار في نيويورك كنت بالكاد أستطيعُ أن أتنفَّس؛ فالجو كان حارًّا للغاية. كان حتّى أحرَّ أكثر مما عهدته في هوليوود على الإطلاق. السُّترةُ الصُّوفية جعلتني أشعر كما لو كنت أرتدي موقِدًا.

وكيلُ مستر كُوان الصُّحفيّ، الذي كان يقود رحلة التصوير استقبلنا في المحطّة.

«يجب أن نستفيد مما لدينا» هكذا بيَّنَ لنا الوضع. لهذا، رتَّبَ لي أن أتَّخذ أوضاعًا للتصوير على دَرَجِ القطار، والعَرَقُ يتصبَّبُ مِنِّي على وجهي، بينما أنا أُمسِكُ قُمعَ آيس كَريم في كُلِّ يد.

تعليقُ الصورةِ كان:

«مارلين مُونْرو، أكثرُ الأشياءِ إثارةً في الأفلام.. هدوووء»

فكرةُ الـ «هـدوووء» تلكَ صارت الأساس لعملي في أفـلام المقاولات[٣٠] هذه. بعدَ نصف ساعة من وصولي نيويورك، تمَّ اقتيادي

٣٠ – Films (Explotation work): حَرفيًا تعني أفلام الاستغلال، وهي أفلام تعتمد

إلى جناحٍ أنيق في فندق شيري نذرلاند Sherry Netherland، وطُلب مِنّي أن أرتدي بدلة السباحة.

وصل المزيدُ من المصوِّرين والتقطوا صُورًا لي وأنا في وضع الـ «هدوووء».

قضيتُ أيّامًا عديدة في نيويورك؛ أنظرُ فيها لحوائط جناحي الأنيق بالفندق، وأتفحَّصُ الأنماط التافهة من البشر التي بالأسفل، والتي خلف كلٍّ منها الكثيرُ من الحكايات. جميعُ الأصناف من البشر أتَوا ليقوموا بإجراء المقابلات معي، ليس فقط من صُحُفيِّي الجرائد والمجلّات، إنما أُناسٍ من مُمثلي صناعة أفلام المقاولات من فنّاني أميركا.

كنت أسأل الناس عن تمثال الحُرّيّة وعمّا هي أفضلُ العُروض التي يمكن أن أحضرها، وعن المقاهي الأكثر فخامةً كي أذهب إليها. لكن، أنا لم أرَ شيئًا، و لم أذهب إلى أيِّ مكان.

صِرتُ في نهاية الأمر مُرهقةً من الجلوس بالجوار وأنا أتصبَّبُ عَرَقًا في واحدةٍ من كِنزاتي الصوفيةِ الثلاث، حتّى بدأتُ أتذمَّرُ من الأمر.

«يتراءى لي أنّه ينبغي أن يكون لديّ ثيابٌ أكثر جاذبيَّةً كي أرتديها في المساء». هكذا قلتُ لممثّلي فنّاني الولايات المتحدة الذين كانوا يتناولون العشاء معي في جناحي بالفندق.

ميزانيات ضئيلة، ويتم تصويرها خارج استوديوهات هوليوود، وتعتمد على ما هو رائج بالنسبة للجمهور، وتقديم محتوى يعتمد على استغلال الغرائز البشرية؛ مثل الرعب، والجنس، ولا يُهدف منها غير الرّبح، ويقابلها اصطلاحا في العربية: «أفلام المقاولات». (المترجم)

وافقوا واشترَوا لي فُستانًا قُطنيًا من محلٍّ يبيع الملابس بالجُملة. كان فستانًا ذا فتحة رقبة عريضة، وكان مُرقَّطًا بالأزرق. بيّنوا لي أيضًا أنّ القُطن كان أكثرَ أناقةً للغاية في الـمُدن الكبيرة أكثرَ من الحرير. أنا بالفعل أحببتُ الحزام المخمليَّ الأحمر الذي كان معه.

المحطّةُ التالية كانت دترويت Detroit، ومن ثَمَّ كليـڤلاند، شيكاغو، مِلواكي ورُوكْفُورد. كانت القصة نفسها في كلٍّ منها؛ أُوخَذُ لأحد الفنادق، أُسرِعُ وأرتدي زيَّ السّباحة، وأُعطى مروحة، ثم يصل المصوِّرون. أكثرُ الأشياء المثيرةِ بالأفلام كانت تؤدّي وضع الـ «هدوووء» مُجدَّدًا.

في رُوكْفُورد؛ قرَّرتُ أنّي قد رأيتُ ما يكفي من العالَم. أيضًا؛ نظرًا لتنقُّلِي الـمُستمِرّ، وكذلك الارتباك الذي يبدو أنَّه قد حدث في الحسابات المالية لمستر كوان؛ لم أتلقَّ أيَّ راتبٍ أيًّا كان. تمّ توضيحُ الأمر لي بأنّ الرّاتب سيكون بانتظاري في المحطّة التالية. نتيجةً لهذا؛ لم أكُنْ أحتَكِمُ على خمسين سِنتًا كي أُنفقها على نَفْسي أثناء رحلتي الكبيرة.

بعد بقائي في ردهـةِ أحد المسارح في رُوكْفُورد، مواصلةً أداء وضع الـ «هدوووء» في زيِّ السّباحة، وأنا أُلقِي بزُهورِ الأوركيد نحو «مُرتادِي الأفلام الـمُفَضَّلين» خاصّتي من الذُّكور، أخبرتُ الوكيلَ الصُّحُفيّ أنِّي أرغبُ في العودةِ إلى هوليوود.

الرحلةُ، على نحوٍ ما، كانت ضَرْبًا من الفَشل. حين عُدت، يبدو أنَّه لم يكن لديّ أيّ شيءٍ كي أتحدَّثَ عنه أكثر من السَّابق. ويبدو، أنَّ الغياب، لم يجعلْ قلب صديقي يزدادَ شَوقًا.

(١٩)

أصيرُ سَبَبًا

كنتُ في مكتب وَكالة وِلْيام مورِس William Moris Agency في أحد الأيام. كان هناك رجلٌ قصيرٌ للغاية يجلس خلف منضدةٍ كبيرة. كان الرجلُ يتحدَّث إليَّ بصوتٍ هادئ، وينظر إليَّ بعينَيْنِ حَنونَتَيْن. كان هو چون هايْد John Hyde؛ واحدًا من أهمِّ رائدي هوليوود الموهوبين. الجميعُ ينادونه چوني هايْد بسبب سلوكِه الودود الذي كان يتصرّف به مع الجميع[٣١].

«ستصيرينَ نَجمةَ أفلامٍ عظيمة» قال لي چوني هايْد، «أنا مُتأكِّد؛ منذ سنواتٍ عديدةٍ مَضَتْ، اكتشفتُ فتاةً مثلك، وأتيتُ بها إلى مترو Metro؛ لانا تِرنَر Lanaa Turner. أنتِ أفضَل. أنتِ ستبلغينَ ما هو أبعد. تملكينَ ما هو أكثر».

«إذن، لماذا لا أستطيعُ أن أحصل على وظيفة؟ لأجني فقط مالًا كافيًا لكي أُطعِمَ نفسي».

٣١– وتقصد هنا أنّ الجميع كان ينادونه چوني بدلًا من چون، رافعًا الكُلفة بينه وبين الآخرين لفرط ودّه مع الجميع. (المترجم)

«صعبٌ بالنسبة لنَجمة أن تَجدَ وظيفة لأجلِ لُقمةِ العيش. النَّجمةُ جيِّدةٌ كَنَجمة فحسب. أنتِ لا تُناسبين أيَّ شيءٍ أقلَّ من هذا».

ضحكتُ لأول مرَّةٍ مُنذُ شهور. جوني هايْد لم يضحك معي. ظلَّ يتطلَّعُ فيَّ، وينظُر.

«نعم، إنّني أراه مُحقَّقًا. أستطيعُ أن أستشعر الأمر. أرى مِئات المُمثِّلات أسبوعيًّا، ليس لديهم ما هو لديكِ، أتُدركينَ عمَّا أتحدَّث؟».

«نعم. اعتدتُ أن أشعر بذلك بنفسي ذاتَ مرة. حين كنت طِفلة، حين بدأ الأمر. لكن، الآن، لم أعد أشعر به لبعض الوقت. لقد كَنت مشغولةً جدًا ببعض المشاكل».

«مشاكل خاصة بالحب؟».

«نعم».

«تعالي غدًا، وسنتحدَّثُ مُجدَّدًا».

كنتُ قد اكتسبتُ صديقًا آخر؛ امرأةً كانت تعملُ مديرًا لقِسْم الرُّواد الموهبين في M.G.M. كان اسمها لوسِل رايْمَن Lucille Ryman. الآنسةُ رايْمَن لم تكنِ طيِّبة معي وتُقرضني مالًا وأشياءَ كي أرتديها فحسْب؛ بل كانت تؤكِّد لي أيضًا أنِّي سأصيرُ نَجمة.

ذاتَ يوم استدعتني الآنسة رايمن.

«هناكَ دورٌ لكِ في فيلم لـ «چون هيوستْن John Huston، The Asphalt Jungle»، هو مِثاليٌ بالنسبة لك، هو ليس دورًا كبيرًا،

لكن عليكِ أن تُحرزي نجاحًا عظيمًا فيه. أخبري وكيلكِ أن يبقى على اتصال مع مستر هيوستِن. تناقشتُ بالفعل معه في أمرِك».

أحضرني چوني هايد إلى مكتب مستر هيوستن. آرثر هورنبلو Arthur Hornblow؛ مُنتِجُ الفيلم كان حاضرًا أيضًا.

كان مستر هيوستن رجلًا ذا هيئةٍ تُثيرُ الاهتمام. كان فارع القامة، ذا وجهٍ طويل، وشَعره كان فوضويًّا. كان يُقاطِعُ الجميعَ بضحكاتٍ مُنفجرة كما لو كان مخمورا. لكنه لم يكن مخمورًا. هو لسببٍ غامض كان سعيدًا فحسب، وكان عبقريًّا أيضًا - العبقريّ الأوَّل الذي قد قابلتُه على الإطلاق.

أنا قد قابلتُ مستر زانَك بالطَّبع؛ والذي كان يُعتبر أيضًا عبقريًّا على نحو عظيم. لكنه كان عبقريًّا من نوعٍ مُغايِر؛ عبقريًّا بحيازتِه منصبًا يُعطي من خلاله الأوامر للجميع في الاستوديو. في هوليوود؛ هذا النوع من العباقرة هو الأكثر إجلالًا إلى حدٍّ بعيد، ويكسبُ مالًا أكثر. لكن، على نحوٍ ما، لم تكن تلك هي العبقرية على الإطلاق. الأمْرُ هو أكبر من أن يكون لديك الوظيفة الأفضل، وأفضل البشر يعملون لديك.

أعطاني مستر هيوستن نسخة من النَّص. كان على خلاف مستر زانَك؛ فهو لم يكن يؤمن بأنه ليس مسموحًا للـمُمثِّلات أن يعلَمْنَ عن الدَّور الذي سوف يُؤدِّينه. أخذتُه معي إلى البيت، ووافقتْ صديقتي ناتاشا لايتس أن تُدرِّبني عليه.

«أتظنِّينَ أنكِ تستطيعينَ فِعلها؟» سألني چوني، «عليكِ أن تبدين في الدّور منهارةً وتصرخين وتنشجين».

«ظننتُ أنكَ كنتُ تحسَبُني نَجمة» قلت له، «وأنا أستطيعُ أن أفعل أيَّ شيء».

«تستطيعين. لكن، أنا لا أستطيع أن أمتنع عن القلق».

في البداية، شعرتُ أنَّ چوني قد فقدَ إيمانه بي. ثمَّ أدركتُ أنّه كان فقط «قريبًا للغاية» منِّي، لهذا، كان باستطاعته أن يستشعر اضطرابي ومخاوفي. تدارستُ الدورَ لعدَّة أيّام ثم عُدتُ إلى مكتب مستر هيوستن كي أُؤدِّيه أمامه. كان هناك رجالٌ عديدون آخرون حاضرين، من بينهم مستر هورنبْلو الذي كان الرجل الوحيد الأصلع الذي قد رأيته يبدو أكثر أناقةً من أيِّ رجلٍ لديه شعر رأس. في الواقع لقد بدا شبيهًا ببعض الدبلوماسيِّين الأجانب المثقَّفين للغاية أكثرَ منه مُجرَّدَ مُنتجِ أفلام.

كانوا ودودينَ جميعًا وكانوا يُلقون النّكات، لكن، لم أستطع أن أضحك. أحسستُ أيضًا، أنّي لن أكون قادرةً على أن أُلقي سطرا. ثمَّة اضطرابٌ يعتمل في معدتي، لم أكن لأكون مرعوبةً أكثرَ لو أني كنتُ على وشك أن أخطو أمام قاطرةٍ فأُدهَس.

«طيّب. أيُعجِبُكِ الدَّور؟» سألني مِستر هيوستن.

أومأتُ بالإيجاب. كان فمي جافًّا للغاية فلم أحاول أن أتكلَّم.

«أتعتقدين أنه بإمكانكِ أن تؤدّيه؟».

أومأتُ بالإيجاب مُجدَّدًا.

أحسستُ بأنِّي مريضة. لقد قلتُ لنفسي ملايين المرّات أنّني مُمثِّلة. تدرَّبتُ على التمثيل لسنوات. وهُنا، أخيرًا، كانت أوَّل فرصةٍ لي،

في أوَّلِ دَورٍ تمثيليّ حقيقيّ مع مُخرِجٍ عظيمٍ سيوجِّهني. وكل ما كان باستطاعتي فعله هو أن أقف بينما ركبي تتخبَّطُ ومعدتي تنتفض، وأُومئُ برأسي مثل دُميةٍ خشبيَّة.

من حُسن الحظّ أنَّ الرجال قد انطلقوا في إلقاءِ المزيد من النكات، وبدَوْا وكأنهم قد نسوا أمري. كانوا يضحكون ويتمازحون كما لو أنَّ الأمر لا ينطوي على أيِّ شيءٍ من الأهمّية. لكن، كان باستطاعتي أن أستشعر من خلف سلسلة الضحكاتِ تلك؛ أنَّ مِستر هيوستن، كان يُشاهدني وينتظرني.

أحسستُ باليأس. *ما فائدة القراءة بصوتٍ يختلج مثل شخصٍ هاوٍ يرتعد؟* لفت مستر هيوستن انتباهي وابتسم ابتسامةً واسعة.

«نحنُ في الانتظار آنسة مُونْرو».

«لا أعتقد أنِّي ساكون جيِّدة بأيِّ حال».

توقَّفَ الجميع عن الحديث وتطلَّعوا إليَّ.

«هل تُمانِع لو قرأتُ الدور وأنا مُمددةٌ على الأرض؟» قلتُ هذا دون تفكير.

«لماذا أُمانع. لا أبدًا على الإطلاق» أجاب مِستر هيوستن بشكلٍ مهذّب، «بِل Bill، هُنا.. سيلقِّنُكِ».

مدَّدتُ نفسي على أرض الغُرفة، وجثمَ بِل بجانبي. أحسستُ بتحسُّنٍ أفضل. كنتُ قد تدربتُ على أداء الدور وأنا مُمدّدةٌ على أريكة، كما تُبينُ العلاماتُ في النَّص. لم يكن هُناكَ أيُّ أريكةٍ بالمكتب. الجلوس على الأرضية كان الشيءَ نفسَه على كُلِّ حال.

أديتُ الدَّور وبِل الـمُمدّد بجانبي كان يُلقي دور لويس كالهْيرن Louis Calhern. حين انتهيتُ قلت:

«أوه، دعني أُؤدّيه مرةً أُخرى».

«كما تُريدين» قال مستر هيوستن، «لكن لا حاجة لهذا».

أدّيتُ الدّور مرةً أُخرى.

حين نهضتُ قال مستر هيوستن:

«أنتِ كنتِ في مرحلة ما بعد القراءة الأولى. اذهبي وهندمي نفسك بزيٍّ من قسم خزانة الملابس».

كنتُ أعلم أنَّ هذا الجزء لن يُستبعَد من الفيلم، لأنّه كان جزءًا حيويًّا من الحبكة. كنتُ سببًا بالنسبة لواحدٍ من النجوم؛ لويس كالهيرن، ليقوم بالانتحار[٣٢]. تصنيفي كان: «ماي وِسْت»، «تيدا بارا»، و«بو بِـب»، محبوكين بإحكام، في مَنامةٍ حريريّة.

---

٣٢ – هي كانت تؤدّي في الفيلم دَور عشيقة مستر إمرِك (لويس كالهيرن)؛ والذي كان متورّطًا في تمويل عملية سرقة محل مجوهرات، بعد العملية؛ حدث خِلاف بين المشاركين، وأراد هو الاستئثار بالغنيمة، وذلك بمساعدة أحد رجال الشرطة المرتشين، والذي كان يقوم له بتحصيل ديونه من المديونين، دبّ الخلاف في بيته، أدّى إلى مقتل رجل الشرطة، قام هو بالتخلّص من الجثة، ادّعى أنه كان في بيت أنـجيلا عشيقته (مارلين) وقت حدوث السرقة والجريمة، وذلك حين أتى المحققون إلى بيته، واتصل بها حتى تُدلي بالشهادة أنه كان في بيتها وقتها، بعد اعتراف أحد منظّمي السرقة عليه، وذهاب المفوّض والمحققين إليه في بيتها، اعترفت بالحقيقة، أنه لم يأتي في الموعد المذكور، فثبتت عليه التهمة، تظاهرَ أنّه سيتصل بزوجته، ثم قام بالانتحار.(المترجم)

(٢٠)
أعلى وأسفل.. مُجدَّدًا

في الفيلم، أنـتَ تمثّل أدوارًا ومشاهدَ قليلة. تُلقي سطرين، ثم يصيحون:

«Cut»

يُعيدون الإضاءة، وينصبون الكاميرا في موقعٍ آخر، تُؤدّي سطرين إضافيين. تمشي خمسة أقدام، ثم يصيحون:

«Cut»

في اللحظة التي تكون على وشْكِ أنْ تصبح جيّدًا في أداء الشخصية، يقطعون المشهد.

لكن لا يهم. لا وجودَ لجمهور يُشاهدُك. لا أحدَ هُناكَ تمثّل لأجله إلا نفسك. الأمرُ مثل الألعابِ التي كنت تلعبها حينما كنتَ طفلًا، وتتظاهر فيها بأنّكَ شخصٌ آخر. عادةً، هو تقريبًا نفسُ نوع القَصة التي اعتدتَ أنْ تختلقها. كطفل؛ بأنكَ تلتقي أحدهم، تقع في حُبِّه، لأنَّك - رُغمَ أنَّ كلَّ الأَشياء التي قد سمعوها عنك تقفُ ضدَّك - *فأنت فتاةٌ طيّبة، لديها قلبٌ مِن ذَهب*. كُنتُ أتساءل حينَ أكون في فيلم،

إذا ما كان الأشخاص العاملون عليه لديهم أطفال، يكتبون لهم تلك القصص ككُتَّابٍ شبحيّين[٣٣]، وكنتُ أُفكّر: «*ألن يكونَ رائعًا إذا ما فتحتُ بابًا بالـمُصادفة، وكان هؤلاء هُناك - الصِّغارُ الذين قد صنعوا الأفلام في الحقيقة - في حُجرةٍ مُمتلئةٍ بأطفالٍ بعُمْرِ الثامنة أو التاسعة. عندها، سيكون باستطاعتي أنْ أذهبَ إلى الاستوديو رأسًا وأقول:*

***«أودُّ أن ألعبَ دورًا في شيء أفضلَ قليلًا من النّص الذي قد أعطيتني إيّاه. شيء ما أكثر إنسانيّةً وواقعيةً بالنسبة للحياة»*.**

وحين يُجيبَني بأنَّ النّصَ قد صُنِعَ بواسطة صَفوة العُقول في البلاد، وأنّي كنتُ حمقاء بانتقاديَ إيّاه؛ سيكون عليّ أنْ أُخبِرَه أنّني قد عرفتُ سِرَّه - الحجرة المليئة بالأطفال الصِّغار الذين يصنعون كلَّ الأفلام. سيشحبُ وجهُه، وسيستسلم، وسأُعطَى نصًّا كُتِبَ بواسطة أحد النّاضجين، وسأُصبِحُ ممثّلةً حقيقيّة».

لم يكُن لديّ حُلم اليقظةِ هذا أثناء Asphalt Jungle لأنه كان نصًّا كُتبَ بواسطةِ شخصٍ ناضج. كان هناك جمهورٌ أيضًا يُشاهدني وأنا أُمثِّل - جُمهور من شخصٍ واحد؛ الـمُخرِج. مُخرجٌ مثل مسْتر هيوستن يجعل عملك مثيرًا. بعض الـمُخرجين يبدو أنهم مهتمون أكثر بتصوير المشهد أكثر من الـممثلين. هم يظلّون يُحرِّكون الكاميرا هُنا وهناك صائحين:

٣٣ - Ghostwriter: الكاتب الخفي أو الشّبحيّ، وهو يشارك أو يقوم كليًّة بتحرير الكتب والمقالات لصالح شخصٍ آخر، كالمشاهير أو القادة السياسيين وغيرهم. (المترجم)

«ها هي لقطةٌ رائعة» أو «تلك مجموعةُ لقطاتٍ رائعة. سنتمكّن من تصوير مشهد المِدفأة والقناع الشرقي في الشريط» أو يقول: «سينتهي ذلك بشكلٍ رائع، سيجعلُ ذلك إيقاع العمل سريعًا».

تشعُر أنّهم مُهتمّون بالإخراج أكثر من أدائك في التمثيل. يريدون المكتب التنفيذيّ أن يمتدحهم هم حين تظهر الإعلانات الترويجيّة. مستر هيوستن لم يكُن كذلك. كان مُهتمًا في أدائيَ التمثيليّ الذي كنتُ أقومُ به.

لم يكُن يُراقِبُني فحسْب؛ هو كان جُزءًا منه. وعلى الرُّغم من أنَّ دوري كان دورًا صغيرًا؛ كُنت أشعر وكأنِّي أكثرُ الممثّلين أهميّةً في الفيلم حين أكون أمام الكاميرا. ذلك لأنَّ كُلَّ شيءٍ كنت أقوم به، كان ذا أهمّيةٍ بالنّسبةِ للـمُخرِج؛ تمامًا، مثلما كان كُلُّ شيءٍ يفعلُه النُّجوم بالفيلم مُهِمًّا.

چوني كان مُتحمِّسًا مثلي أثناء التصوير. ظلَّ يُخبرني:

«هذا هو عزيزتي! لقد بدأتِ، الجميع صاروا مجانين بعملك».

حين عُرِض الفيلم، جميعُ رؤساءِ الاستوديوهات ذهبوا كي يرَوْه. كان فيلمًا لطيفًا. كنتُ مفتونةً به. السّحرُ الأعظَم، وإنْ كان، كان أنا نفسي. كان الجمهور يُطلقون الصّفارات لأجلي. لقد صنعوا «ضجّة ذئاب». كانوا يضحكون بسعادةٍ حين كنتُ أتحدّث. لقد أُعجبوا بي للغاية.

شُعورٌ لطيفٌ هو أن تُسعد الجمهور. جلستُ بالـمَسرحِ برفقةِ چوني. كان مُمسكًا بيدي. لم نَقُل أيَّ شيء في طريق عودتنا إلى البيت. جلس بالحُجرة يشعُّ ألقًا. كان الأمر كما لو أنه هو مَن أحسنَ صُنعًا على

الشاشة لا أنا. لم يكن فقط لأني تابِعَتُه و«اكتشافه»؛ كان قلبه سعيدًا من أجلي. كان باستطاعتي أن أستشعر عاطفة الإيثار لديه وحنانه العميق. لا رجلَ قد نظرَ إليّ من قَبل بمِثل هذا العطف. هو لم يكُن يعرفني فحسْب؛ إنّه كان يعرفُ نورما جـين كذلك. كان يُدرِك كُلَّ الألم وكلَّ الأشياء الـمُحبِطة بي. حين طوّقني بذراعيه، وقال إنه يُحبّني، كنتُ أعلمُ أنَّ تلك حقيقة. لا أحد من قبل قد أحبَّني بمثل هذا القَدْر. كنتُ أتمنّى من كُلِّ قَلبي، أن لّو كان باستطاعتي أن أُبادله الحب.

أخبرتُه بقِصة حُبي التي كانت قد انتهت للتوّ وبكلِّ الألم الذي قد عانيتُه. الأمرُ كانَ قد انتهى مِن كلِّ النَّواحِ، إلا من أمرٍ واحد؛ لقد جعل الأمر من الصَّعب عليّ أن أُحِبَّ مُجدَّدًا. چـوني حتَّى كان مُترفِّقًا بي بخصوص هذا.

لم يصرخ أو يتصرَّف بحماقة. لقد تفهَّم. لم يلُمْ أو ينتقد. *الحياةُ مليئةٌ بالاضطرابات والبدايات الخاطئة*، هكذا كان يقول. كان يودُّ أن ينتظر حتَّى يستعيدَ قلبي قوَّتَه مُجدَّدًا، وأن ينتظر حتَّى أُحِبَّه – لو استطعت.

الحنانُ هو أكثرُ الأشياء غرابةً أن تجده في حبيب، أو في أيِّ إنسانٍ آخر. حنانُ چـوني، جعلهُ يبدو أروعَ كائن بَشَري قد التقيتُه في حياتي. قال لي في اليوم التالي:

«أولُ شيءٍ سأفعلُه، هو أن أحصُلَ لكِ على عقدٍ مع «مِترو»».

«أتعتقِد أنكَ تستطيع؟».

«لديهم نَجمةٌ جديدةٌ في أيدِيهم. وهـم يعلمون هـذا. يتحدَّث

الجميعُ بالمديحِ الشديدِ عن عملك. أغلبُ الجميع. أنتِ رأيتِ وسمعتِ الجمهور. لقدْ آمنوا بكِ، وأنا لم أرَ من قَبل ممثلًا يؤدِّي دَورًا صغير في فيلم ويُصدِّقون فيه هكذا».

بعد أسبوعٍ لاحق، قال لي چوني:

«لا أريدكِ أن تشعري بالإحباط عزيزتي. لدينا عقبةٌ مؤقَّتة».

«مترو لا يرغبونني؟».

«خمَّنتِ ذلك» ابتسم چوني. «إنه لأمرٌ خياليّ اكنت أتحدَّث مع دُوري شاري Dore Schary طوال أُسبوع. لقد أعجبه أداؤك. في الحقيقة هو يرى أنكِ قد أدِّيتِ أداءً رائعًا. لكن، قال أنكِ لستِ خامةً لنَجم. هو يقول أنكِ لستِ فوتوچينيك، ويعني، أنه ليس لديكِ ذلك النوع من نظرات العيون التي تصنعُ نجمةً للأفلام».

«قد يكون على صواب. مستر زانَك قال الشيء نفسه حين رفدني من استوديو 20th».

«إنه مخطئ! وكذلك مستر زانَك. أجد نفسي أضحك حين أُفكِّر كم هما مخطئان، وسيسحبان كلامهما رغمًا عنهما يوما ما، ويوما ما قريبًا».

ضحك چوني، ولكنّي لم أضحك. كان الأمرُ مُرعِبًا، أن يكون سقفُ آمالكَ عاليًا للغاية، ومن ثَمَّ، تتعثَّر مرَّةً أُخرى وتتراجع للوراء حيث: لا عمل، لا طموحات، لا مال، ولا مكان. لكن، أنا تقريبًا لم أتلقَّ الضَّربة كاملةً تمامًا هذه المرَّة. لم أُكن وحدي. كان معي چوني،

بجانبي. لم أكُن مُجرَّدَ تابعةَ چـوني أو حتّى خليلته. كنتُ **دافعًا** بالنسبةِ إليه. لهذا، كان صديقي يتزاحم على أبواب جميع الاستوديوهات من أجلي.

كان قلبي يفيض بالامتنان، وكنت لأفتديه بنفسي. ولكنَّ الحُبَّ الذي كان يأملُ فيه، لم يكن لديّ. بإمكانك أن تحاول وأنْ تجعلَ ذاتَكَ تُحلِّقَ كي تحمِلَ نفسك على العِشق. لكنّني كنت أشعر بشيءٍ مُغاير تجاه چـوني هايد، وكنت دومًا سعيدةً لأن أكون بصُحبته. في معيّته، كان الأمرُ يُماثِلُ أن تكون مع عائلةٍ بأكملها، وأن تنتمي إلى عُصبةٍ كاملةٍ من الأقارب.

(٢١)

عودةٌ إلى استوديو 20th Century

صعبٌ هو أن تؤمِّلَ في قلب شخصٍ آخر، وأن تكون سعيدًا معه في أحلامك. لكن، چوني جعلني سعيدة، وجعلني أبقى مؤمنةً بذاتي. لم أعد أطوف بالاستوديوهات أتصيَّدُ وظيفة. چوني كان يفعل هذا عنّي. بقيتُ بالمنزل، أتلقَّى دروسًا في التمثيل وأقرأ الكتب.

أحدُ الكتب قد استثار حماستي أكثر من أيِّ كتابٍ آخر. كان السيرة الذاتية لـ «لِنْكِن ستيفنس Lincoln Steffens» كان أوَّلَ كتابٍ أقرؤه بدا أنه يُخبر عن الحقيقة بشأن البشر وعن الحياة. كان كتابًا لاذعًا، لكنّه كان مؤثّرًا. لم يكن يُردِّد الأكاذيب التي كنت أسمعها دومًا – مثل: كم كان الناس يُحبُّ بعضهم البعض، وكيف أنَّ العَدَالةَ تنتصر دومًا، وعن أنَّ الشخصيات الهامّة من أبناءِ الأُمَّة دائمًا ما كانوا يقومون بفعل ما هو أصلح من أجْل أوطانهم.

لِنْكِن ستيفنس كان يعلم كُلَّ شيءٍ عن الفقراء وعن الجُور. كان على علمٍ بالأكاذيب التي اعتادَ الناس أن يتسابقوا في صُنعِها، وكيف أنّ الأغنياءَ يكونون في بعض الأحيان مغرورين. الأمرُ كان تقريبًا.. كما لو أنَّهُ قد عايشَ نفس طريق الـمُعاناة التي قد عشتها. لقد أحببتُ

كتابه. بقراءته، نسيتُ كلَّ شيء، بشأن أنّه لا وظيفةَ لديّ، وبأنّي لستُ «فوتوچينيك».

لكنَّ چوني لم ينسَ. أخبرني ذات مساء:

«وقعنا على فرصةٍ جيدة. لم أكُنْ أُريد التحدُّثَ عن ذلك حتَّى أتأكَّد. الآن تأكَّدْت. فيلمٌ لـچوزيف مانكوتز Joseph Mankiewics اسمه: All About Eve. هو ليس دَورًا كبيرًا لكنَّه سيُرسِّخُ أقدامكِ في استوديو 20th».

«لكنهم لا يُحبُّوني هُناك».

«سيُحبُّونك».

مستر مانكوتز كان مُخرجًا من نوعٍ مختلفٍ عن مستر هيوستن. لم يكن يماثله حماسًا، وكان أكثر انطلاقًا في الحديث. غير أنّه كان ذكيًّا وحسَّاسًا. شعرتُ بالسَّعادة حين كنت بموقع التصوير، وبمساعدة چوني، كنت قادرة على أن أحلم مُجدّدًا.

كان الاستوديو يعمل دومًا على طَبخِ قَصصٍ تحت سقفه تكون ذات شعبيّةٍ بعض الشيء ليرضي مختلف الأذَواق. أنا كنت أتوقُ للشُّهرة، لكن، كان هناك نوعٌ واحدٌ من الشهرة، كنت أرفض أنْ أقبلَ به. وهي تلك الشُّهرة التي تحظى بها نتيجةً لكونك قد رُؤيتَ في مقهًى برفقة مُمثِّلٍ زميل. آنئذ، فإنّ كُتَّاب صحافة الأفلام سيذكرون أنّ الممثّلة والممثِّل الشَّاب على وشكِ الانغماس في قصَّة حُب.

لم أكن أُحبُّ الذهاب إلى المقاهي الفاخرة، وأنْ أجلس بالجوار، بهيئةٍ، يبدو عليها الطُّموح. لم أُحبَّ أن يظنَّ النَّاس بي أنّي على علاقةٍ غراميَّة

بشخصٍ أنا لا أعرفه. وكنت أعلمُ أنَّ چوني لم يكن ليُحبَّ هذا. لذا، بقيتُ بعيدةً عن المقاهي وأعمدةِ الأفلامِ كنجمةٍ صغيرة، رومانسيَّةٍ مُشوَّشة.

الـمُشكلةُ الوحيدةُ التي واجهتني أثناء تصوير Eve أتتْ من چاچا غابور (مرَّةً أُخرى) ولِنْكن سْتيفنس. كلاهما كانا مُشكلتيْن خفيفتين لكن، أصابتاني بالاضطراب. مُشكلةُ لِنْكن سْتيفنس بدأتْ حين سألني مستر مانكوتز ذات يوم ما هو الكتاب الذي كُنت أقرؤه وأنا في موقع التصوير. أخبرته أنه السيرة الذَّاتيَّة لـ «لِنْكن سْتيفنس»، وانطلقتُ بحماسةٍ أكيلُ المديح للكتاب. انتحى بي مستر مانكوتز جانبًا وأعطاني مُحاضرةً هادئة.

«لم أكُن لأقربَ الحديثَ عن لِنْكن سْتيفنس بالمديح والثناء، من المؤكد أنّ هذا سيوقعَكِ في مشكلة. سيسوطُكِ الناس بألسنتهم ويقولون أنكِ راديكاليَّة!».

«راديكاليَّة ماذا؟».

«الراديكاليَّةُ السياسيَّة. لا تقولي لي أنكِ لم تسمعي بالشيوعيين!».

«ليس كثيرًا».

«ألا تقرأين الجرائد؟».

«أتجاوزُ الأجزاء التي لا تُعجبني».

«حسنًا، أوقفي دعم مستر ستيفنس مؤقَّتًا، وإلَّا؛ ستقعين في مأزقٍ شديد».

كنتُ أظنُّ أنَّ هذا كان سلوكًا شخصيًّا للغاية من جانب مستر

مانكوتز، ذلك العبقري رغم ما كانه، فقد كان على نحو ما، مرعوبًا بشدة من مدير مكتب المراقبة أو من شيءٍ ما. لم أستطع تصوُّرَ أنَّ أحدَهم سينزعجُ منِّي بسبب أنّني كنت مُعجبةً بـ «لنْكن سْتيفنس». الشخصيةُ السياسية الوحيدةُ الأُخرى التي أُعجبتُ بها كانت إبراهام لنْكن. اعتدتُ أن أقرأَ كلَّ شيءٍ عنه أستطيع العثور عليه. كان الأميركيَّ الأشهر الوحيد الذي يبدو أنه يُشبِهُني؛ على الأقل، في طفولته. بعد بضعةِ أيَّام، طلب منّي مكتب الإعلانات والترويج أن أكتب قائمةً بأعظم عشر شخصيات من الرجال بالعالم. دَوَّنتُ اسمَ لِنْكِن سْتيفنس أولًا، وموظَّفُ مكتبِ الدعايةِ جعلَ يهزُّ رأسه ويقول لي:

«سنُضطرُّ أن نُسقِطَ هذا الشخص، لا نُريدُ لأحدٍ أن يُحقِّقَ مع عزيزتنا مارلين».

أدركتُ حينها أنَّهُ لم يكُن مُجرَّدَ سلوكٍ شخصيّ من جانب مستر مانكوتز، بل من الـمُحتَمَلِ أنَّ الجميعَ في هوليوود كانوا خائفين فقط أنْ يُلازِمَ ذِكرَهم اسمُ «لِنْكِن سْتيفنس». لذا لم أتحدَّث بالمزيد عنه، إلى أيِّ أحد، ولا حتى إلى چوني. لم أرغب أن أتسبَّبَ له بالمتاعب. لكنّني أكملتُ قراءة الـمُجلَّد الثاني سِرًّا، واحتفظتُ بالاثنين مُخبَّئين تحت سَريري. إخفاءُ كتاب لِنْكِن ستيفنس كان أولَ الأشياء السِّرّية التي فعلتها على الإطلاق - مُنذ لقائي مع الصغير چورچ وسْطَ الحشائش الباسقة.

الحدث الثالث والأخير - أتمنَّى هذا - كان بخصوص العداوة بيني وبين غابور -التي هي عداوة من طرفٍ واحد -والتي حدثت أثناءَ تصوير Eve. كنت أجلس بمطعم الاستوديو الصغير أتناول الغداء مع مستر چورچ ساندرز، الذي كان بطلَ الفيلم. كُنّا نجلس بنفس الطاولة

بالمصادفة تقريبًا، وكنا ندخلُ إلى المطعم معًا أيضًا بالمصادفة. الأمرُ كُلُّه كان مصادفة. بينما كان مستر ساندرز على وشك الشروع في تناول سلطة الدجاجِ خاصَّته، أتى مُساعدُ مسؤول الحسابات وأخبره أنَّ أحدُهم يريده على الهاتف. بعد حوالَي خمس دقائِقَ من عودة مستر ساندرز لطاولتنا، نادى على النادل، ودفع حسابه.

«اعذريني، لا بدَّ أن أذهبَ الآن».

«لكنكَ لم تتناول غدائكَ بعد».

«لستُ جائعًا».

«لقد قلتَ أنكَ كنتَ جائعًا بشكلٍ رهيب حين جلست، وأنَّ عليكَ أن تنتبه لأن لّا تُفرِطَ في الأكل. لماذا لا تتناول القليلَ فحسب كي يكون لديكَ بعض الطاقة لأجل مشهدكَ المهم بعد الظهيرة».

بدا مستر ساندرز شاحبًا للغاية، حتَّى أنني قد قلِقتُ بالفعل.

«إلّا إذا كنتَ مريضًا..».

«أنا في تمام الصحة والعافية ولا بُدَّ أن أُغادرَ الآن».

«سأُوصِلُكَ إلى منصة التصوير، أنا قد أتيتُ بسيارتي، ولاحظتُ أنكَ أتيتَ سيرًا على الأقدام».

«أوه لا، شكرًا جزيلًا لكِ، لا أُريدُ أن أُثقِلَ عليكِ».

«لا إطلاقًا، انتهيتُ من غدائي. عيبٌ عليكَ أن تسيرَ كُلَّ هذه المسافة بمَعدةٍ خاوية».

نهضتُ وبدأتُ أتحرك لأُغادِر المطعم مع مستر ساندرز، لكنَّه انسحبَ بخفَّةٍ بعيدًا عنِّي، ولم يكُن باستطاعتي أن ألحقَ به ما لم أُسرع الخطى. لذا، سرتُ بالخارج على مهلٍ وحدي، أتساءل عمَّا قد فعلتُه؛ الأمر الذي يجعلَ مستر ساندرز يندفع بعيدًا راغبًا عن صُحبتي.

بعد عشر دقائق في موقع التصوير، رديفُ[٣٤] مستر ساندرز، والذي كان فاتنًا ومُهذبًا تمامًا مثل النَّجم تقريبًا، أتى إليَّ وقال أنّ «مستر ساندرز طلب منِّي أن أطلبَ منكِ أنه، من الآن فصاعدًا، حين تقولين له، صباح الخير، أو وداعًا، ستؤدِّين هذه التحيَّات، من بعيد».

احمرَّ وجهي خجلًا لأنّني قد أُهِنتُ بمثل هذه الصورة، لكن، أدركتُ فجأةً حقيقةَ ما حدث. زوجة مستر ساندرز – چاچا غابُوْر – من الواضح أنه كان لديها جاسوسٌ داخل موقع التصوير، ويبدو أنه قد أبرقَ إليها بالأخبار بأنّ مستر ساندرز كان يجلسُ على الطاولة بصُحبتي، ثم قامت السيدة غابُور بالاتصال به في الحال، وأملت عليه قائمةً كاملةً من التعليمات. ضحكتُ حين فهمتُ الأمر، وتفكّرت به بعض الوقت. كنت أستطيع أن أتخيَّلَ أن أعشقَ رجلًا بجماع قلبي وروحي، وأن أرغبَ أن أكونَ بصُحبته كُلَّ دقيقة. لكن لم أستطع أن أتصوَّرَ أنْ أكون غيورةً عليه لدرجة أنْ يكون لديَّ جواسيسٌ مزروعون في كُلِّ مكان كي يُراقبوه. لكن، من الـمُحتمل أنِّي كنت صغيرةً للغاية لأدرك مثلَ هذه الأمور.

---

٣٤ – رديف: بديل الممثل في أداء بعض المشاهد الخطِرة. (المترجم)

(٢٢)

عن الرجال

لم يكُن باستطاعتي أبدًا أن أنجذبَ لرجُلٍ لديه أسنانٌ مثالية. الرجلُ ذو الأسنان المثالية دائمًا ما كان مُنفِّرًا بالنسبة لي. أنا لا أعلمُ ما هذا لكن لا بدَّ أن هُناكَ أمرًا بخصوص نوعية الرجال ذوي الأسنان المثالية الذين قد عرفتهم. لم يكونوا بالغينَ حدَّ الكمال في أيِّ مكان.

ثمَّةَ نوعٌ آخر من الرجال لم يروقْني أبدًا؛ وهو ذلكَ الصّنفُ الذي يخشى أن يقوم بإهانتك. دائمًا ما ينتهي بهم الأمر لأن يُهينوكَ أسوأ من أيِّ شخصٍ آخر. أُوْثِرُ كثيرًا لرجلٍ أن يكون ذئبًا، ولو قرَّرَ أن يتحرَّشَ بي أن يفعلها وفي الحال وينتهي الأمر.

أولًا وقبل كلِّ شيء، محاولةُ مراودة امرأةٍ عن نفسها ليست أمرًا مُستهجنًا للغاية، لأنَّ الرجال الذي يقومون بهذا، عادةً ما يكونون ذوي هيئة رائعة وفاتنين. ثانيًا، ليست المرأة في حاجةٍ لأن تجلس هنا وهناك بصحبة ذئب كي تستمع لكثيرٍ من الحديث المراوغ عن أرباح الضرائب وعن مشكلة الموقف الدولي في الهند، إلى أن يكتسبَ هو ما يكفي من الشجاعة كي يبدأ العمل.

الأسوأُ من هذا – وإنْ كان – من أولئكَ المراوغين هم المتغزّلون

الذين كانوا يتصرَّفون على شاكلة السَّامريّ الصالح[٣٥]. هؤلاءِ هُم المهتمّون بشأن عملي ويريدون أن يقوموا بفعل شيءٍ عظيمٍ من أجْلي. هم في العادةِ رجالٌ متزوِّجون بالطَّبع. أنا لا أقصد أنَّ جميعَ الرجال المتزوِّجين منافقون. العديد منهم ذئابٌ صريحيون. سيطلبون منك صراحةً أن تتجاوز حقيقةَ أنهم مُرتبطون بزوجات – واللاتي يبدو أنهنَّ يعشقنهم – وسيستأنفون الأمرَ من هذه النقطة.

هناك دومًا تباينٌ بين الرجال. حتى الذئاب، يختلفون أحدهم عن الآخر بعض الشيء. بعضُ الذئاب يروقُهم أن يتحدَّثوا عن الجنس بقدرٍ كبير. آخرون مهذّبون بشدّة يتورَّعون عن قَول أيِّ شيءٍ مُزعِج، ويتصرفون كما لو كانوا يقومون بدعوتك لإحدى المناسبات الاجتماعيَّة الهامّة.

الشيءُ الأكثرُ لُطفًا بخصوص الذّئاب، هو أنهم نادرًا ما يصيرون غاضبين منك أو منتقدينَ لك. لا ينطبِقُ هذا بالطَّبع لو أنك خضعت لهم. ومن ثَمَّ؛ لرُبَّما يفقدون صوابهم، ولكن لسببٍ مختلفٍ عن مُعظم الرجال. يميلُ الذِّئبُ لأنْ يصيرَ غاضبًا تمامًا لو أنَّ امرأةً قد ارتكبتْ جَريرةَ الوقوعِ في حبِّه. لكن، سيقتضي ذلك امرأةً حمقاء كي تفعل هذا.

المرَّةُ الوحيدةُ التي شهدتُ فيها ذئبًا يفقدُ صَوابه حقًّا حدثت حين كانت صديقةٌ لي تواعِدُ مُخرِجًا مشهورًا.

---

٣٥ – Good Samaritan: السامريّ الصالح في إنجيل لوقا بالإصحاح العاشر، والذي فيه قدّم سامريٌّ المعونة والحب لشخصٍ كان مضروبًا ومُلقى على قارعة الطريق، وهو كناية عن الشخص الخيِّر، خاصّةً هؤلاء الذين يسيرون على نهج السامريّ الصالح في إنقاذ ومساعدة المحتاجين من الغرباء. (المترجم)

«ها هو مفتاحُ شَقَّتي، لديَّ موعدٌ على العشاء. اذهبْ أنتَ إلى هُناك وانتظرني. سألحقُ بكَ في حدود العاشرة والنِّصف». هكذا أخبرَتْه.

المخرِجُ الشهيرُ ذهب إلى شقَّتها. خلعَ ملابسه واستلقى على السرير. كان قد جلبَ معه سيناريو فيلمٍ كي يُطالِعه. في الحادية عشرة والنِّصف كان قد انتهى من قراءة النَّص. رنَّ جرسَ الهاتف. صوتُ رجلٍ يسأل عن الآنسة «ب».

« لم تعُد إلى البيت بعد» قال المخرجُ المشهور.

بعد ذلك استمرَّ الهاتِفُ بالرَّنين كلَّ فترةِ خمس عشرة دقيقة. كانت هناك طريقةٌ لإيقاف صوت الرَّنين، لكنَّ المخرِجَ لم يعرف أين كان مِفتاحُ الإطفاء والتشغيل؛ لذا، كان مُضطرًا لأنْ يستمر في الرَّد على المَكالمات. في كُلِّ مَرَّة، يكونُ ذِئبًا آخر مثل سابِقه يسأل عن الآنسة «ب».

لا أعرفُ بالضَّبط ما قد حدث، لكنّ الآنسةَ «ب» عادت إلى المنزل حوالي الرابعة بعد منتصف الليل لتجدَ السرير خاويًا والتليفون مخلوعًا من الحائط. ورسالة تركها في إِثره:

«مُرفَق بالرسالة مِفتاحُ شقَّتِك.

ما تحتاجينه ليس حبيبًا، إنما هيئة للردِّ على المكالمات!».

لكن، عودة على السَّامريِّين الطيِّبين من المتحرِّشين، هم ليسوا الشيءَ الأسوأ فحسْب، إنما الأكثر وفرةً وانتشارا. حين يصيرون كِبار السِّن بما يكفي، يتدرَّجون في الحديث مع الفتاة، مثل أب. حين يقول: «سأُسدي

إليكِ في الحقيقة النَّصيحةَ ذاتها التي كنتُ لأقولها لابنتي»، فأنا أعلمُ أنه لم يعُد خَطِرًا تمامًا - هذا إذا ما كان لديه ابنةٌ بالفعل.

العيبُ الأساسيُّ بالرِّجال هو أنّهم ثرثارون للغاية. أنا لا أقصدُ الرجال المُثقَّفين الزّاخرين بمعلوماتٍ وأفكارٍ عن الحياة. إنَّهُ لَمُبهِجٌ أن تستمع لهؤلاء الرجال وهُم يتحدَّثون، لأنهم لا يتحدَّثون باختيال. الرجالُ الثرثارون بشكلٍ مُفْرِط من الذين يصيبونني بالضَّجَر هم أُولاء الذين يتحدَّثون عن أنفسهم. أحيانًا يُلزِمون أنفُسَهم بالصَّراحة في حديثٍ مُتفاخرٍ لا سبيلَ لمُقاطعته. سيجلسون لساعةٍ من الزمن يُخبرونك كم هم أذكياء، وكم أنَّ جميعَ الآخرين من حولِهم أغبياء. أحيانًا لا يقومون بالتّباه، إنّما، يخبرونك عمَّا بداخلهم؛ ما يروقهم أن يأكلوه وإلى أيِّ الأماكن قد ذهبوا في السنوات الخمسِ الأخيرة.

مثلُ هؤلاءِ الرِّجال هم في ضياعٍ تام. من الممكن لرجلٍ أن يُبهِجَ المرأة بالحديث عن نفسه بعد أن يصيرا عاشقَيْن. ومن ثَمَّ، باستطاعته أن يعترِفَ لها بكُلِّ خطاياه، ويخبرها بجميع النِّساء الأُخريات اللّاتي قد عرفَهُنّ.

العُشَّاقُ الذّين لا يفعلون هذا ويظلّون صامتين بشأن ماضيهم هم نادرون. وهُم ليسوا فاتنين للدرجة في كلتا الحالتين كذلك. يحبُّ الرجال أحيانًا أنْ يعرفوا ما كان بماضِ امرأةٍ من غراميّات، لكن، يُستحسنُ للمرأة ألّا تنتهِزَ الفرصةَ وتحكي. إلّا إذا.. كانت عاشقةً بحقّ، وترغب تمامًا أنْ ترتبِط بالرجل - ولا تبالي «بالوصلة الطويلة» التي ستتبع هذا من تذمّر.

الرجالُ الذين يظنُّونَ أنَّ وجودَ عَلاقاتٍ غراميّة في ماضِ المرأة أنه

أمرٌ يُقلِّلُ من شأنهم هم في العادة أغبياء وضُعفاء. بإمكان المرأة أن تتمثَّلَ حُبًّا جديدًا تجاه كُلِّ رجلٍ تعشقه، مُدلِّلةً على أنه لا يوجد عديدون منهم قبْله.

أكثرُ الرجال عدمَ رضًا هم أُولاءِ الذين يختالون بفحولتهم، ويعتبرون الجنس، كما لو كان أحدَ أشكال الألعاب الرِّياضية التي يفوزون فيها بالكؤوس. مِزاجُ المرأة وروحها هما ما الرجُل في حاجةٍ لأن يستثيره، كي يجعلَ من الجنس أمرًا مثيرًا للاهتمام. العاشِقُ الحقيقيّ، هو مَن باستطاعته أن يُثيرَ قشعريرةً بك، حين يمسَّ رأسكَ فقط، أو حين يبتسِمُ في وجهك، أو حين يُحدِّقُ بالفراغ فحسْب.

(٢٣)

عن النساء

لقد كان لديّ دومًا موهبة بخصوص إزعاج النساء مُنذ أن كنت بالرَّابعة عشر. لدى الزوجات ميلٌ لأنْ ينصرفنَ إليّ مثل جرس إنذار يُحذِّرُ من وجود لِصّ حين يرون أزواجهنّ يتحدَّثون إليّ. حتى «عذروات» هوليوود الشّابات الفاتنات، كُنَّ يُحيّينني بنظرةٍ ساخرة أكثرَ منها ابتسامة.

ذلك النَّوعُ من الخوف ذي الطبيعةِ الجنسيّة، الذي غالبًا ما كانت تستشعرنهُ النِّساء حين أخطو داخل حظائرَهنَّ، كان له تأثيراتٌ مُختلفةٌ عليّ. كنت أجدُه باعِثًا على الزَّهو - والضِّيق. أنا كنت أراه غامضًا أيضًا. النساءُ لسْنَ مستاءات منِّي لأنّني أجمل منهنَّ أو لأنَّ هيئتي أفضل منهنّ، أو لأنَّني أُظهِر كثيرًا مِمَّا لديّ لأجل عيون الرِّجال. لقد شاهدتُ نِساءً في حفلاتٍ تكسوا أجسادَهُنَّ ما يكفي من الملابِس كي تُبعدهنَّ من أن يلفتنَ الانتباه، وقد سمعتُ أنَّ حفلاتٍ مِن مثل تلكَ الحفلات الدّاعية للعُري أنها تضِجُّ بغمغماتٍ أنه: كم أنّني إنسانةٌ فاحشة. كُنَّ يُظهِرن مزيدًا من سيقانهِنّ، مزيدًا من نُهودِهنّ، مزيدًا من ظُهورِهنَّ أكثر مما كنتُ أفعل، وكنتُ أنا الإنسانة الفاحِشة!

لا تحبُّ النساء أيضًا الطريقةَ التي أتحدَّثُ بها - حتَّى لو أنّي لا أتحدَّثُ إلى أزواجهنَّ أو إلى عُشَّاقهنّ. إحدى النساء الغاضبات قالت إنَّ صَوتي «مُتكلِّفٌ للغاية». تبيَّنتُ أنَّها كانت تعني بأنّني كنت أتصنَّعُ تشدُّقاتٍ ذات طبيعةٍ حميمة على نحوٍ ما. هذا ليس صحيحًا. الاختلافُ الرئيسُ بين صوتي وأغلب أصوات النّساء اللاتي قد رأيتُهنّ هو أنني أستخدمُ صوتي بقدرٍ أقلّ. ليس بإمكاني أن أثرثر لو أردتُ هذا. ليس باستطاعتي أن أتظاهرَ بالضَّحك، وأن أكون ممتلِئةً بنوعٍ من «الروح الحلوة» الحمقاء حين أكون وسط صُحبة. وقوفي بالجِوار في حفلٍ، وأنا أتطلَّعُ بنظراتٍ جادّة كان يجتلبُ تعليقاتٍ نسائيّةً غيرَ محمودة. إنهنّ تظنّنَّ أنّي أدبِّرُ لشيءٍ ما، وفي العادة، لنفس الشيء: كيف أسرِقُ أصدقاهنَّ النُّبلاء رغم أنوفهنّ.

أنا لا يعنيني أن يُفكِّرن بهذه الطريقة. إنّي لأُفَضِّلُ أن يكون هناك ألفُ امرأةٍ غيورةٍ مِنّي على أن أغارَ مِن واحدةٍ مِنهنّ. أنا.. قد أُصِبتُ بالغيرة، وهذا ليسَ مُزاحًا.

أحيانًا كنت أذهب إلى حفلٍ حيث لا أحدَ كان يتحدّث إليّ طوال المساء. الرجال الخائفون من زوجاتهم أو حبيباتهم كانوا يتجنَّبونني ويبتعدون عني. والسيدات كُنَّ يجتمعنَ في عصاباتٍ في ركنٍ كي يتباحثنَ أمرَ شَخصِيَ الخَطِر.

بكوني تلقَّيتُ مثل هذا الإعراض الجماعيّ عنِّي، لم يجعلني ذلك أبدًا غيرَ سعيدة تمامًا. فأنا قد كوّنتُ مُعظَمَ أفكاري في مثل تلك الحفلات؛ أقِفُ في أحد الأركان، وبيدي كأس كوكتيل، ولا أحد يتحدَّث إليّ. كنت أُعمِل فِكري في خَطْبِ النّساء. قليلٌ من غيرتِهنَّ كان له أثرٌ عليّ. لقد تبدّى ذلك من إدراكي لنقائِصِهنَّ أنفسِهِنّ.

لقد أخبرني الرجالُ بالكثيرِ عن النساء: كم أنَّ مُغازلتهنَّ أمرٌ يُصيبُ المرءَ بالعطَب، كم أنهنَّ يفتعلنَ حالة الهيستيريا لأجل أن يستجلبنَ التّعاطُف، والتذمَّرَ لأجل أن يُستَمسَكَ بِهِنَّ. حين ينظرنَ إليّ، تظنُّ النِّساءُ أنّي مُختلِفةً عنهنّ في مثل هذه الأمور، وذلك يستثيرُ غضبهُنّ.

حين أرى النّساء ينظرن عابساتٍ نحوي، وينتقدنني فيما بينهنّ، أشعر بالأسى حقًّا، ليس لأجلهنّ، إنما، لأجل رجالهنّ. لديّ إحساسٌ أنَّ هؤلاء النسوة عاشقاتٌ مسكَينات، وعاجزاتٌ في أمور الجنس. الأمر الوحيد القادراتُ أنْ يهَبنَه الرجلَ هو إشعارُهُ بمزيجٍ مُعقَّدٍ من الإحساس بالذنب. لو استطعنَ أنْ يجعلنَه يشعر أنَّهُ زوجٌ سيِّئ، أو عاشقٌ غيرُ ممتنَ لوجودِهنّ، إذن، سيعتبرنَ أنفسَهُنَّ «ناجحات».

(٢٤)
قصةُ حُبّ أُخرى.. تنتهي

حنانُ چـُوني هايد قد غيَّر العالم الخارجيّ بالنسبة لي، لكنّه.. لم يؤثّر بعالَمِيَ الدّاخلي. حاولتُ جاهدةً أن أحبّه. هو لم يكُن حنونًا فحسْب؛ لقد كان وفيًّا وحكيمًا ومُخلِصا.

كان يأخذني إلى كلِّ مكان. كان الناسُ معجبين به، وكانوا يُسلِّمون بأنّي خطيبته. لكنّي لم أكن خطيبته. چـوني طلب منِّي أن أتزوَّجَ به. لن يطولَ *الزّواج*، كان يقول، لأنه كان لديه مشكلة بالقلب. لم أستطع أبدًا أن أقول *موافقة*.

«مرَّة أخرى، أخبرني لماذا لن تتزوجي بي». كان يقول هذا ثم يبتسم. كنتُ لأُجيبه:

«لأنّ هذا لن يكون عادلًا. أنا لا أُحبُّكَ چـوني. ذلك يعني لو أنّي تزوجتُ بك، فقد ألتقي رجلًا آخر، وأقعَ في حُبه. أنا لا أُريدُ لهذا أن يحدُث أبدًا. لو أنّي سأتزوجُ برجُل، أرغبُ أن أشْعُرَ أنّني مخلِصةٌ له دومًا، وأنّي لا أحبُّ شخصًا آخر».

أحسَّ چـوني بالألم جرَّاءَ ما قُلته، لكنّ حُبَّه لم يكُن لأنه يدري أنَّني

كنت مخلِصة. هو كان يُدرِكُ أنّ باستطاعته أن يثق بي. لم يشعر أبدًا بالغيرة بسبب أيّ شيءٍ كنت أفعله. كان الأمر دومًا، بسبب الأشياءِ التي كان من الممكن أن أفعلها. مُعظم الرجال كانوا غيورين لنفس السبب. أنا كنت أحبُّ غيرَتهم. كانت في الغالب هي الشيء الوحيد الأكثر صِدقًا في حُبِّهم. أغلب الرجال يحكمون على أهميتك عندهم بقَدْرِ ما يكون باستطاعتك أن تجرحهم، لا بقدر ما تستطيع أن تجعلهم سُعداء. لكن، كان هناك ثمَّةَ غيرةٌ لم أكُن أُحِبُّها أبدًا. كانت تلكَ الغيرةَ التي تجعل الرجل يظلّ يلقي أسئلةً بخصوص رجالٍ آخرين، ولا يتوقّف أبدًا، ويرغب أن يعرفَ المزيد والمزيد من التفاصيل. كنت أشعرُ حينها أنّ صديقي الغيور كان أكثر اهتمامًا بهؤلاءِ الرجال، أكثرَ منّي، وأنه كان يُخفي ميولًا مِثليّة خلف مُكابدات غيرتهِ المزعومة.

فعلتُ كلَّ شيءٍ كان باستطاعتي كي أُقلِّلَ من مخاوف چُوني. لم أخرج أبدًا مع رجالٍ آخرين. كنتُ مُخلصةً له بقدر ما كان حنونًا عليّ. أعطاني چُوني ما هو أكثرَ من حُبِّه وحنانه. لقد كان الرجلَ الأولَ الذي قد عرفته كان يفهمني. معظمُ الرجال (والنساء) كانوا يظنونَ أنِّي أُدَبِّرُ المكائد، وأنّني ذاتُ وجهين. لم يكن يعنيهم كيف كنت أتحدث معهم بصدق ولا كيف كنت أتصرف معهم بأمانة؛ كانوا يؤمنون دومًا أنّي كنت أحاول أن أُخادِعَهُم.

أنا حين أتحدث، لدي طَبعٌ ما، وهو أنّي لا أُتمُّ الجُمَل إلى نهايتها، وهذا يُعطي الانطباعَ بأني أقول أكاذيبًا. وأنا لستُ كذلك. أنا فقط لا أُتِمُّ الجُمَلَ. چُوني كان يعلمُ أنِّي لا أكذب، وأنّني لم أكُن أُخطِّط لخداعه.

الحقيقةُ هي أنّني لم أُقم بخداعِ أحدٍ أبدًا. كنت أترك الرّجالَ أحيانًا

يُخادعون أنفُسَهُم. لم يكن الرجالُ أحيانًا يُرهقون أنفسهم كي يعرفوا مَن أنا وماذا أفعل. بدلًا من هذا، كانوا ليخترعون شخصيةً لي. أنا لم أكُن أجادلِ معهم بشأن هذا. هم كانوا بشكلٍ بَيّن.. يُحبُّونَ شخصًا آخرَ، لم يكُن أنا. حين كانوا يتبيَّنون هذا، كانوا يلومونني بأنّني كنت أُضلّلُهم وبأنّني كنت أُخادِعهم.

حتى أنّني كنت أُحاول أن أكونَ صريحةً مع النساء. وهذا أكثرُ صعوبةً من أن يكون المرءُ صريحًا مع الرجال. الرجالُ غالبًا ما يشعرون بالسرور حين تخبرهم المرأةُ الحقيقةَ بخصوص ما تشعر به. لكن، قلائلٌ هُنَّ النسوة اللاتي يرغبنَ سماعَ أيَّ نوعٍ من الحقيقة؛ هذا لو أنها ستكونُ مزعجةً بالنسبة إليهنَّ على نحوٍ ما. بقَدْر ما استطعتُ أن أفهم؛ صداقاتُ النساء بين بعضهنّ البعض كانت تقوم على فيضٍ من الأكاذيب والأحاديث المنمَّقة، والتي كانت تعني لاشيء. إنّ المرء ليظنّ أنهنَّ كُنَّ ذئباتٍ تحاولنَ أن يغوينَ بعضعنّ البعض بالطريقة التي يتملقنَ بها ويتغزّلنَ حين يكُنَّ معًا.

وقعتُ على استثناءاتٍ قليلة. كانت هناك امرأةٌ ساعدتني بشكلٍ عظيم في أيّام هوليوود الأولى؛ حين كنت أحلم بالحصول على ما يكفي من المال كي أمتلك أكثرَ من حمالةِ صدرٍ واحدة. كانت تعطيني مالًا، وتركتني أعيش في بيتها، وأرتدي أثوابها وفساتين الفرو خاصّتها. كانت تفعل ذلك لأنها كانت تحبُّني بإخلاص، ولأنها كانت تؤمن بأنّني كنت موهوبة، وبأنّني سأصيرُ نَجمةً يومًا ما. سأدعوها دِيلّا Della، وهكذا يكون باستطاعتي أن أكتُبَ عنها دون إحراجٍ لها.

كانت دِيلّا متزوجةً من ممثّل سينمائيٍّ هام. لم يكن نَجمًا فقط، بل كان رجُلًا. وهذا ليس أمرًا مُعتادًا، لا لأنّ مُمثّلي الأفلام من الرجال

كانوا ميَّالين لأن يكونوا مُخنَّثين، لكن لأنَّ التمثيل كان فنًّا نسائيًّا. حين يضطر رجلٌ أن يدهنَ وجهه ويتصنَّع ويتبخترَ ويتظاهر بمشاعر، ويعرِضَ نفسه لأجل نيل الإطراء؛ فمن المؤكّد أنّه لا يفعل ما هو طبيعيٌّ فعلًا ذكوريّا. هو يقوم «بالتمثيل» كما النساءِ في الحياةِ فحسْب. إنّه يَكتسب جانبًا من الطبيعة النِّسوية. فهو يتنافس مع النساء، حتى لو كان يعشقَ واحدةً مِنهنّ.

أحضرني زوجُ ديلّا ذاتَ يومٍ إلى البيت. كنت أحمل له أدوات الغولف في إحدى المباريات الخيرية. قال لزوجتهِ:

«ها هي القطةُ الصغيرةُ جائعة. اعتنِ بها. إنها في طريقها نحو القمّة، لكنها لطالما تحتاجُ بعض المساعدة».

(٢٥)

چُوني يموت

الشخصُ الذي رغبتُ أن أُساعده في حياتي إلى أقصى حدٍّ - وهو چُوني هايد - صارَ شخصًا لم يكن باستطاعتي أن أفعل له أيّ شيء. هو كان في حاجةٍ لشيءٍ أنا لم أكُن أملكه؛ الحُب. والحبُّ شيءٌ ليس باستطاعاتك أن تختلقَه، مهما كان الأمر كم ترغب أنت بهذا.

كان يقول لي:

«أيّ نوعٍ من الرجال تظنينَ أنكِ ستقعين في حبّه يومًا ما؟».

وكنتُ أجيب.. بأنّني لا أعرف. كنتُ أترجّاهُ ألّا يُفكِّرَ أبدًا في الغد، إنّما، أن يستمتع بالحياة التي كنّا نتشاركها معًا.

ذاتَ مساء، في بيته، وهو يشرع في صعود السُّلّم كي يأتي لي بكتاب، رأيتُه وقد توقَّف أثناءِ النزول واتّكأ على الدّرابزين. رأيتُ عمّتي «آنّ» تفعلُ هذا قبلَ شهور قلائل من موتها بسبب نوبتها القلبية.

هرعت إلي چُوني بالأعلى وطوّقته بذراعيَّ وقلت:

«أوه چُوني يا للحسرة، يا للحسرة، إنكَ لستَ بخير!».

«سأكون بخير».

بعد أسبوع، عاوَدَ چـُوني طلبَه الزواجَ بي مجددًا. كان قد زار طبيبًا، وقد أخبره الطبيب أنه لن يطول بقاؤه.

«أنا غنيّ، لديّ تقريبًا مليون دولار. لو تزوجتِ بي سترِثينها بأكملها حين أموت».

أنا كنت أحلم بالمال وأتوق إليه. لكن، المليون دولار التي عرضها عليّ چـُوني كانت الآن تعني لاشيء بالنسبة لي.

«لن أتركَكَ ولن أخونكَ أبدًا. لكن، لن أستطيع أن أتزوج بك چـُوني. لأنكَ ستتحسَّن، وبمرور الوقت، قد أقعُ أنا في الحب».

ابتسم.

«أنا لن أتحسن. وأُريدكِ أن تأخذي أموالي بعد أن أرحل».

لكن، لم يكن باستطاعتي أن أقول *موافقة*. لقد كان مُحِقًّا. هو لم يكن بخير. بعد شهر، ذهب إلى المستشفى، في المستشفى، ظل يتوسّلُ إليّ كي أتزوّجَ به، ليس أبدًا لأجلِ غرضه؛ لكن، لأجْل مَصلحتي. كان يرغب أن يطمئنّ أنّي لن أجوع أو أُصابَ بالعَوَزِ أبدًا في حياتي. لكن، مازلتُ لا أستطيعُ أن أتزوج به. چـو شينْك كان يقنعني بأن أفعل هذا.

«ماذا لديكِ لتخسريه؟».

«نَفْسي. أنا سأتزوّجُ لسببٍ واحد: الحُب».

«أيهما تفضلين الـزواجَ به: شابًا فقيرًا تُحبِّينه، أم، رجـلًا غنيًّا يُعجِبُكِ؟».

«شابًا فقيرًا أُحبُّه».

قال مستر شينْك:

«خاب ظنّي فيكِ. كنت أحسبُ أنكِ فتاةٌ ذكيّة».

لكن كان يبدو أنّ مستر شينك قد أُعجبَ بي بعد حديثنا.

مات چـوني هايد.

لم تتركني عائلتُه أجلس بينهم أثناء الجنازة. جلستُ في نهاية الكنيسة بين معارِفِ چـوني. حين مررتُ بنَعْشه، أحسستُ بقَدْرٍ عظيمٍ من الحُزن على چـوني، حتى أنّني قد نسيتُ نفسي وارتميتُ على التابوت أنتحب. كنت أتمنّى لو أنّي قد مِتُّ معه.

صديقي العظيم قد دُفِن. أنا فقدتُ حُظوتَه حين كان يقاتِل من أجلي، وصِرتُ دون حُبِّه كي يهديني الطريق. كنت أبكي الياليَ لفترةٍ من الزمن. لم أندم أبدًا على المليون دولار التي قد رفضْتُها. لكن، لم أكفّ عن التحسُّرِ لفقْدِ چـوني هايد، أطيب إنسان في العا لم.

(٢٦)

سأكون ذكيّة.. غدًا..

ذات مساءٍ كنت أستمِع لصديقَيْن لي يدور بينهما نقاش. كنّا نتناول العشاء في مطعمٍ إيطاليٍّ صغير. أحدُ صديقَيَّ كان كاتبًا. والآخر كان مُخرِجًا.

كان النِّقاش يدور حول إذا ما كان بوتشيلّلي رسّامًا أفضلَ من ليوناردو دا ڤنشي. بقيتْ عيناي مفتوحتين على اتساعِهما باهتمام، على الرُّغم أنّه لم يكن باستطاعتي أن أفهمَ أيّ شيءٍ مما يقولانه. بداية أنا لم أكُن أعلَم مَن هو بوتشيلّلي أو دا ڤنشي.

«نحنُ مُملّون مارلين» قال المخرِج، «أستطيعُ أن أُدرِكَ هذا حين يقتلها الضجر. تفتح عينيها على وسعيهما وتُفارق ما بين شفتيها قليلًا بذاك التلهُّف الزّائف». قال الكاتب:

«لنتحدّث عن شيءٍ أقرب إليها من عصر النهضة، ماذا عن الجنس؟».

قلتُ له: «على الأقل سأعرف إلى أيّ الفرق تنتمي أنت».

لكن لم أخض النِّقاش. التناقش حول الجنس كان يبدو غير مُحبَّبٍ تمامًا. يكون هناك اضطرارٌ للتطرُّق لـ«فرويد» و«يونغ» وبضع شخصياتٍ أخرى كانت تبدو لي مُربِكَةً بشكلٍ فاتن.

رغم هذا، خطَرَ ببالي شيءٌ ما حين كنتُ جالسةً أستمعُ للصديقَيْن اللّواطيَّيْن. أدركتُ أنّه، طوال معظم الوقت أنا لم يكن لديّ أدنى فكرةٍ عمّا كان الناس يتحدّثون عنه - حتى النساء. لم يكن هناك مفرٌ من هذا: أنا كنتُ حمقاءَ بشكلٍ مُريع. لم أكن أعلم أيّ شيء عن الرسم، الموسيقى، ولا عن الكُتُب، ولا عن التاريخ ولا الجغرافيا. لم أكن حتى أعلم أيّ شيءٍ عن الرياضة أو السياسة.

حين عُدتُ إلى البيت، استلقيت في سريري وسألتِ نفسي؛ إذا ما كان هناك شيءٌ لديّ فيه قَدرٌ من المعرفة. لم أستطع أن أُفكّرَ بأيِّ شيء إلّا التّمثيل. كان التمثيلُ طريقةً أحيا بها في الأحلام لبضعِ دقائق في وقتٍ ما.

قررتُ أن أذهب لأدرُس. في اليوم التالي سجَّلتُ في جامعة ساوث كاليفورنيا. اشتركت في دورةٍ لدراسة الفنّ. كنت أذهبُ إلى الجامعة كُلّ يوم. المُعلّم كان امرأة. كنت مُحبَطةً في البداية بسبب هذا؛ فلم أكن أظنّ أنّه بإمكان امرأةٍ أن تعلّمني أيّ شيء. لكن خلال أيّامٍ قلائل، أدركت الأمر على نحوٍ مُختلِف.

لقد كانت من أكثر الكائنات البشريّة التي قد التقيتها إثارةً للحماسة على الإطلاق. كانت تتحدّث عن عصر النهضة وتجعله يبدو مهمًّا عشرةَ أضعافَ ممّا كان في ملحمة الاستوديو العُظمى. كنت أتشرَّبُ كلَّ شيءٍ كانت تقوله. التقيتُ «مايكل آنجلو» و«رافاييل» و«تنتورِتّو». كان هُناك عبقريٌّ جديدٌ كلَّ يومٍ لأعرِف عنه.

في الليل، كنت أرقد في سريري وأنا أتمنّى أن لّو أنّي قد عِشتُ في عصر النّهضة. بالطبع كنت لأكون ميتة الآن. لكن بدا أنّ الأمر يستحقّ الاهتمام.

بعد أسابيعَ قليلة توسّعتُ في نشاطاتي كطالبة. بدأتُ أشتري كُتبًا لِفرويد وكُتبًا لبعضٍ من مُريديه الـمُحْدَثين. كنت أقرأ الكُتبَ إلى أن أُصاب بالدّوار.

لكن لم يكن لديّ ما يكفي من الوقت. كانت هناك دروس التمثيل ودروس الغناء، لقاءاتُ الترويج، جلساتٌ مع الـمُصوِّرين وبروفات أحد الأفلام.

قررتُ أخيرًا أن أُؤجّل أمرَ الاهتمام بعقلي، لكنّني قد عاهدتُ نفسي بألّا أنسى. عاهدت نفسي بأنّني بعد سنين قليلة، بعد أن تستقرّ أشياء، سأبدأ في تعلُّم كلّ شيء. سأقرأ كُلَّ الكُتب وسأكتشِف كُلَّ العجائب الموجودة في العَالَم.

وحين أجلسُ بين الناس، لن أفهمَ ما يتحدّثون عنه فحسب. أنا سأكون قادرةً أنْ أُشارِكَ فيما يخوضونه ببضع كلمات.

(٢٧)

عدائي مع چون كروفورد

التقيتُ چـون كروفورد Jone Crawford في منزل چـو شينك. كانت امرأةً مُؤثِّرة. أُعجَبتُ بها أثناء تناول العشاء. كنت أتمنّى حين أكون بعُمرها أنْ أحظى بنظراتِ عيونٍ تمامًا مثل التي كانت تحظى بها.

بعض نجوم الأفلام لا يبْدون كنجومٍ حين تلتقيهم، والبعض منهم يبدو نجمًا خارجَ الشاشة أكثر مما يكون على الشاشة. لا أعلمُ أيَّ الأمْرَينِ أفضل، لكنَّ الآنسةَ كروفورد كانت بالتأكيد من النّوع الأخير. كنَجمٍ سينمائيّ على طاولةِ مستر شينك، كانت كما لو كان باستطاعتها أن تجعل قاعةَ محكمةٍ مشحونةً تمامًا بالكهرباء وكأنّه مشهدٌ في فيلمٍ دراميّ – أو حتى أكثر بعض الشيء.

كنت مُبتهِجةً بأنّي قد تركتُ انطباعًا لديها. قالت لي بعد العَشاء:

«أعتقد أنّه باستطاعتي أن أساعدكِ كثيرًا لو أنكِ سمحتِ لي. فعلى سبيل المثال؛ ذلكَ الفستان الأبيض الذي ترتدينه المحبوك بالحزام، لا يصلح تمامًا لعشاءٍ من هذا النوع».

لقد كان الفستانَ الجيِّدَ الوحيد الذي كنت أملِكُه. كنت أرتديه في

الأُمسيات، وكذلك في أوقات النّهار حين أكون ذاهبةً لمكانٍ هام، وكنت أُنظّفُه بنفسي كُلَّ يوم. تطلّعتُ إلى فستان السهرة الرائع الذي ترتديه الآنسة كروفورد وأدركتُ ما كانت تعنيه.

واصلتْ:

«الـذّوق يكمُنُ في كلِّ تفصيلةٍ صغيرة؛ يُماثِلُ تمامًا أهميّة الهيئة ونظرات العين».

ابتسمتْ لي بحُنوٍّ للغاية وسألتني:

«هل ستتركيني أُساعِدُكِ عزيزتي؟».

قلتُ لها أنّني أشعرُ بالفخر لأنْ أنالَ عرضها بأن تفعل. ضربنا موعدًا للّقاءِ صباح يوم الأحد في الكَنيسة. ثبتَ في نهاية الأمر بأنّ الآنسة كروفورد وأنا كُنّا نذهب إلى نفس الكنيسة. بعد انتهاءِ موعظة الرّاعي، قالت لي حين التقينا بينما كُنّا نخرج:

«سعيدةٌ للغايةِ برؤيتك. لكن، عليكِ ألّا تأتي إلى الكَنيسةِ بحذاءٍ دون كعب وبدلةٍ رماديّة بزركشةٍ سوداء. لو أردتِ ارتداءَ الرماديَّ لا بدَّ أن ترتدي درجاتٍ مختلفةٍ من الرماديّ، لكن، ليس الأسود أبدًا».

كانت تلك بدلتي الوحيدة، لكن، الدفاع عنها على هذا الأساس كان أمرًا بلا معنى. سألتني:

«أتودينَ المجيء معي إلى بيتي؟».

قلت أنّني أودُّ هذا كثيرًا، ورُتِّبَ الأمرُ بأن أتبع سيارتها بسيارتي.

كنت متحمِّسةً لما كنت أظنّه على وشكِ أن يحدث. أحسستُ بيقينٍ أنّ الآنسة كروفورد ستعرِضُ عليّ بعضًا من فساتين السهرة القديمة خاصّتها، وأطقُمَ من الملابس التي اشتدَّ ضجرها منها.

كان المنزل جميلًا وأنيقًا. تناولنا الغذاء أنا وأطفال الآنسة كروفورد الأربعة في المطبخ بصحبة بودل(٣٦) أبيض لطيف.

بعد العشاء، دعتني الآنسة كروفورد أن أصعد معها إلى حجرتها بالطّابق الأعلى.

«البُنّي سيبدو جميلًا للغايةِ عليكِ، لا بُدَّ أن أُريَكِ الأشياءَ التي قمتُ بحياكَتِها».

أرتني عددًا من الصدريات الـمُحاكة بدرجاتٍ مختلفةٍ من اللون البُنّي، وبيّنتْ لي بأنّها صُنِعتْ كي تُرتدى فيما تحتَ البِدَلِ البُنّيّة من درجاتٍ مختلفة. شرحت لي:

«الشيءُ الأساسيّ بخصوص ارتداء الملابس المناسبة، هو أن تجدي كل شيءٍ ترتدينه مناسبًا تمامًا: حذائَكِ، الجوارِب، قُفّازات اليد، وحقيبة اليد؛ أن تكون جميعُها تتناسب معٍ الطّقم الذي ترتدينه. الآن، ما أريدُه منكِ، هو أن تصنعي قائمةً بكلِّ الملابس التي في خِزانَتِك، وأنا سأصنَعُ قائمةً بكلِّ الأشياءِ التي في حاجةٍ أنتِ لأن تبتاعيها، وسترين أنكِ ستشترينَ الأشياء المناسبة».

لم أَقُلْ أيَّ شيء. في العادة، أنا لم أكن أُبالي بإخبارِ النّاس أنّي كنت

٣٦ – بودل: هو نوعٌ من الكلاب الذكية، كثيف الشّعر. (المترجم)

مُفلسة، أو حتّى أحاول أن أقترِضَ بضعة دولاراتٍ منهم كي أجتاز الأوقات العصيبة. لكن، لسبب ما، لم يكن باستطاعتي أن أخبِر الآنسة كروفورد.. أنها، قد طالعتْ خِزانةَ ملابسي بأكملها تمامًا: الفستان الأبيض غير المناسب ذا الحزام، والبدلةَ الرّماديّة غيرَ اللّائقة.

بينما كنت أستعدّ كي أرحل، أكّدت لي:

«إنّه لأمرٌ سهلٌ للغايةِ ألّا يبدو المرءُ بمظهرٍ مُبتذَل، افعلي واكتبي قائمةً بجميعِ حاجيتك ودعيني أُوجِّهُكِ قليلًا. ستتفاجئينَ بالنّتائج، وسيتفاجأُ كذلك الآخرون جميعًا».

لا أعلمُ لَمَ اتصلتُ بالآنسة كروفورد مجددًا، باستثناءِ أنّي قد وعدتُها بأنْ أفعل. لَرُبَّما كنت ما أزالُ آملُ أنّها ستُهاديني ببعضٍ من فساتين الحفل الـمُهمَلة التي تملكها. أظنُّ أيضًا، أنّه كان لديّ نيّةٌ ما، لأنْ أُخبرها الحقيقة بشأن أنّه.. ليس باستطاعتي أن أشتريَ أيَّ ملابسَ فاخرة. لكن حين سمعتُ صوتها على الهاتف، كان عليّ أن أشرُعَ في الثرثرة كما فعلت سابقًا. هل كتبتُ تلكَ القائمة بمحتويات خزانة ملابسي؟ لا، *لم أفعلْ. كان ذاك كسَلًا منّي. نعم، أعرِف. وسأُحرِّرُ القائمةَ خلالَ أيامٍ قلائل*، وسأتّصِلُ بها مُجددًا.

«جميل، أتطلّعُ لأن أسمعَ منكِ».

لم أتّصلْ بالآنسة كروفورد مُجدَّدًا. في الحقيقة، المرّةُ التاليةُ التي قد سمعتُ فيها منها كانت في الجرائد. كان هذا لاحقًا بعد عام. كنت قد ذهبتُ للعمل في 20th Century-Fox مُجدّدًا، وصَيتُ **مارلين مُونرو** قد بدأ في الانتشار. كنت موجودةً في جميعِ المجلّات

ومقالات صحافة السينما، وبريدُ المعجبين في الاستوديو كان يصلُ مُعبَّئًا في شاحنات.

من بين الأشياءِ الـمُشرِّفةَ التي كانت تنهمرُ عليّ وقتها، كان امتيازَ أن أُقدِّمَ واحدةً من جوائز الأوسكار لأحد الفائزين بها في احتفال الأكاديميّة السنويّ.

كنت متجمِّدةً من الخوف ليلةَ مراسِم حفل تسليم الجوائز. كنت أنتظر دَوري وأنا أرتجِف، كي أصعد إلى الـمنصّة، وأُسلِّمَ للفائز الجائزةَ التي وُكِل أمرها إليّ. كنت أدعو ألّا أتعثَّر وأسقُط، وألَّا يخبو صوتي حين يكون عليّ أنْ أُلقي كلمتي التي هي عبارة عن سطرين.

حين أتى دوري، تمكّنتُ من بلوغِ الـمِنصّة، قلتُ كلمتي، وعُدتُ إلى طاولتي دونَ أيّ عثرات.

أو، هكذا ظننتُ، حتّى قرأتُ تعليقات الآنسة كروفورد في صُحُفِ الصّباح.

لم أحتفظ بقصصات الجرائد، لكن، أتذكّرُ ما قالتْهُ على نحوٍ ما. قالت ***إنّ أداءَ مارلين مُونْرو الـمُبتَذَل في حفل تسليم الجوائز كان عارًا لهوليوود بأكملها***. قالت إنّ الابتذالَ تضمَّنَ ارتدائيَ فُستانًا مُكتَنزًا للغاية، وأنّي كنتُ أقومُ بَجعل مُؤخِّرتي تتلوّى حين كنت أصعدُ مُمسِكةً بيدي بأحدِ جوائز أوسكار الـمُقدَّسة.

لقد كنت مذهولة للغاية، استطعتُ بالكاد أن أُصدِّق ما كنت أقرؤه. اتصلتُ ببعضِ الأصدقاء مِمَّن شاهدوني في الاحتفال وسألتهم، إنْ كان

ما قالتْه صحيحًا. ضحِكوا. *ليس صحيحًا*، هكذا قالوا. نصحوني أن أغفِرَ لامرأةٍ، هي نفسها كانت يومًا ما، شابةً ومُغوية.

لقد دوَّنتُ بيانًا دقيقًا بواحدةٍ مِن «عداواتي» لأنها كانت مُتطابقة. العداواتُ بأجمعها كانت تبدأ من جانِب شخصٍ ما كنتُ أنا مصدرَ إزعاجٍ له بشكلٍ غامض - دائمًا ما كانَ امرأة.

الحقيقةُ هي، أنّ فُستانِيَ الـمُكتَنزَ ومؤخرتي التي كانت تتلوّى وكلّ تلك الأشياء كانت داخلَ عقل الآنسة كروفورد. بشكلٍ واضح، هي كانت تقرأ عنّي كثيرًا للغايةِ.

أو، لرُبّما، هي كانت متضايقةً فقط، لأنّني لم أُعطِها أبدًا قائمةً بخزانة ملابسي.

(٢٨)

معركتي مع هوليوود

النجاح أتاني على عَجَل. الأمرُ قد فاجأَ أصحابَ العمل الذين كانوا يوظّفونني أكثرَ تمامًا مما قد أحدثَه بالنّسبةِ لي. حتّى حين لعبتُ أدوارًا صغيرةً فقط في أفلامٍ جديدة، جميعُ مجلات السينما والصُّحف بدأتْ تطبعُ صُوَري عليها وتكتب عنّي مقالات. اعتدتُ أن أُخبِرَ أكاذيبًا في المقابلات - خصوصًا بشأن أُمّي وأبي. كنت أقول أنّها ماتت - وأنه يعيش في مكانٍ ما بأوروبّا. أنا كنت أكذب لأنّي كنت خجلةً أن يعرف العالم أنّ أمي كانت في مصحّةٍ عقلية - وأني قد وُلِدْتُ لأبوين غير متزوِّجين، وأنّني لم أسمع أبدًا صوت أبي الغير شرعي.

قمت في نهاية الأمر بتصحيح تلك الأكاذيب، ولقد كنت في ذهولٍ بسبب الطريقة التي تعاملتْ بها الصُّحف والمجلات مع اعترافاتِيَ الجديدة. لقد كانوا كُرماء حيال الأمر، ولا أحد منها قد قام بمضايقتي.

بينما كنت قد بدأتُ تمامًا أنالَ قَبولًا من جانب الجمهور، تنامى إلى سَمعي أنّ «الروزنامة العارية» التي تخصّني، ستُنشَر في الأسواق كَتقليعةٍ لـ «مارلين مونْرو». كنت مهمومةً بأنّ هذا سيدفع بي مُجدّدًا إلى الحرمان. التقيتُ كاتبًا كان يسخر من تخوّفاتي.

«توشكُ الروزنامة العارية أن تُودي بكِ نحو أضخم صدمةٍ سمعتْ بها المدينة مُنذ أعوام. لقد حدث نفسُ الشيء في العشرينيّاتَ، لفتاةٍ، كانت على مشارف الشهرة السينمائيّة. لم يكن باستطاعتها تمامًا أن تُثير صُنّاع ملكاتِ الأفلام في الاستوديوهات. قيل عنها أنها ليست فوتوچينيك، وأَنها «تَصلح لأَداء الأدوار الصغيرة، وليست خامةً لنَجمٍ بلا ريب»».

«مثلي أنا».

«نعم. ثمّ ذات يوم، أقام مسؤول أحد الاستوديوهات حفلًا، وكان يتولّى تشغيل بكرة العرض لشريط الفيلم الذي قد مثّلت فيه الفتاة. الفيلم كان مُزمعًا لأنْ يتمّ تأجيره لحفلات توديع العزوبيّة. كانت الفتاة ترقص في الفيلم وهي في حالة عُري تمامًا. كان أيضًا رقصًا مُبتذلًا وغيرَ مُحتشم. نتيجةً لهذا، كلُّ منتجٍ ومُخرِجٍ ممَّن رأوا مشهد الحفل بالفيلمِ قد تعلَّقوا بالممثلة العارية. كانوا يتسابقون إلى خدمتها كما لو كانت الأُنثى الوحيدة الموجودة، الأنثى الوحيدة كاملة المزايا الإضافية في هوليوود. صارت مشهورة خلال أشهرٍ قلائلٍ، ومازلت مشهورة إلى يومنا هذا (وواحدة من أكثر الأشخاص المُنحطّين)».

تبيَّنَ أنّ الأمر مشابهٌ لوضعي كثيرًا للغاية أيضًا. لقد كان كُلُّ شخصٍ بالاستوديو يرغب بي كنجمةٍ في أفلامه. انتهى الأمر بأن قمت بالتمثيل في: Gentlemen Prefer Blondes، بعد هذا في: How to Marry a Millionaire. لقد أحببتُ تمثيلَ هذه الأفلام. كنت أُحبُّ حقيقةَ أنّي كنت شيئًا هامًا في جَعلِهم يحرزون نجاحًا ماليًا عظيمًا، وأنَّ الاستوديو الذي أعملُ لديه قد جنى ثروة، رُغم أنّ مديره، قد كان يعتبرني لستُ فوتوچينيك.

أحببتُ ما حدث حين أتى المسؤولُ المالي للأفلام إلى هوليوود خلالَ رالي المبيعات الكبير؛ فقد أطلقَ صافرةً عالية طويلة حين أبرمتُ عقدًا وانضممتُ إليهم.

لقد راقني أمر زيادة الأجر الذي كنت أتلقّاه أخيرًا؛ والذي بلغَ ألفًا ومائتي دولار في الأسبوع. حتّى بعد كُلِّ المجتزءات التي كانت تُقتطَع من راتبي؛ فقد ظَلَّ مالًا وفيرًا أتلقّاهُ أسبوعيًّا، وهو أكثرَ ممًّا كان باستطاعتي أن أجنيه خلال ستة أشهر. لقد كنت أمتلك الملابس، الصَّيت، المالَ، ومستقبَلًا، والشُّهرةَ التي كنت أحلم بهَا. كان لديّ حتى بعض الأصدقاء. وكانت هناك دومًا غراميَّاتُ تلوح في الأجواء. لكن، بدلًا من أن أكون سعيدةً بتلكَ الأشياء الخُرافية التي قد حدثت لي، كنت أكبُر وأنا مُكتئبة، ومحبَطة في نهاية الأمر. حياتي بدت فجأةً غير ملائمةٍ وغيرَ محتملة، تمامًا، مثلما كانت في أيّام يأسيَ الأولى.

(٢٩)

لماذا أنا غير كُفءٍ بالنسبة لهوليوود

لديَّ العديدُ من العادات الاجتماعيَّة السيّئة. يلقي فيّ الناسُ محاضراتٍ بسببها. أنا أتأخّر عن المواعيد بشكلٍ ثابت دون تغيير - أحيانًا أتأخَّر بمقدار ساعتين كاملتين. لقد حاولتُ أنْ أُغيِّرَ سلوكي هذا لكن، ذلك الذي يؤخِّرني هو شيءٌ قويٌّ للغاية - ويسرُّني للغاية.

حين يكونُ عليَّ أن أذهبَ للعشاءِ بمكان ما في الثامنة، أتمدَّدُ بحوض الاستحمام لساعةٍ أو أكثر. تأتي الثامنة وتذهب وأنا مازلتُ في الحوض. أواصِلُ سكْبَ العطور في الماء، ثمَّ أدَعُ الماءَ يخرُجُ من صَرف الحوض، وأُعيد ملْئَهُ بماء جديد. أنسى أمرَ الساعة الثامنة وأمرَ موعدي على العشاء. أظلُّ أُفكِّر وأشعر أنِّي أحلِّقُ بعيدًا.

أنا أُدرِكُ أحيانًا حقيقةَ ما أفعلُه. تلكَ التي في الحوض ليستْ مارلين مُونرو، بل هي؛ نورما چين. أنا أهبُ المتعةَ لنورما چين. هي اعتادَتْ أن تتحمَّمَ في ماءٍ قد استُخدِمَ من قِبل ستة أو ثمانية أشخاص. الآن؛ باستطاعتها أن تأخذَ حمّامًا بماءٍ نظيف، وشفّاف تمامًا كَلَوحٍ من زُجاج. ويبدو أنَّ نورما، لا تكتفي من حمّام الماءِ الـمُنعِش، الذي تفوحُ مِنه رائحةُ عِطرٍ حقيقيّ.

هناك أمرٌ آخر يساعد في جَعْلي «متأخرة». فبعد أن أخرج من حوض الاستحمام، أقضي وقتًا طويلًا أفركُ الكريمات على جسدي. أنا أُحِبُّ أنْ أفعلَ هذا. أحيانًا تمرُّ ساعةٌ أُخرى، ساعةٌ أقضيها في سعادة.

حين أبدأ أخيرًا أرتدي ملابسي، أفعلُ، هذا، ببُطء، قدر ما أستطيع. أبدأُ في الإحساس أنّي مُذنبةٌ بعضَ الشّيء لأنه، يبدو أنَّ ثمَّةَ رغبةً بداخلي، لأنْ أكونَ متأخرةً بقدر استطاعتي عن ميعادي على العشاء. فذلك يجعل شيئًا بداخلي يشعر بالسعادة؛ وهو أنْ أكونَ مُتأخرة.

النّاس ينتظرونني. النّاس يتوقون لرؤيتي. أنا مَرغوبة. وأتذكّرُ السنوات التي كنتُ فيها غيرَ مرغوبة. مئات المرّات جميعها، التي فيها، لا أحدَ كان يرغب أنْ يرى تلك الفتاة، الخادِمَةَ الصغيرة؛ نورما چين – ولا حتى أُمّها.

أشعرُ بإشباعِ رغبةٍ شاذّة بمُعاقبتِيَ الناسَ الذين في انتظاري الآن. لكن، ليسوا همَ في الحَقيقةِ مَن أُعاقِبُهم. إنّهم أُناسٌ من زمنٍ بعيد، لم يكونوا يرغبون بنورما چين.

ليس شعورَ الـمُعاقبةِ فحسْب. أشعرُ بالفرحِ كما لو كنت أنا *نورما* چين، هي التي ستذهب إلى حفلٍ وليست الآنسة مُونرو. كلّما تأخّرتُ أكثر كلّما صارت نورما چين أكثرَ سعادةً.

الناس يُبغضونني لمثلِ هذا الإبطاء. يؤنّبونني، ويعلّلونَ بأنّي أفعل هذا لأجْلِ أنّني أُريد أن أبدو مهمّةً وأن أصنَعَ ظهورًا مَشهديًّا. هذا صحيحٌ جُزئيًّا، باستثناءِ أنَّها؛ *نورما*، هي مَن تصبو إلى الشعورِ بالأهمّية – وليستْ أنا.

أخطائي الاجتماعيّة مثل هذه الزّلة، وأيضًا كوني غيرَ قادرةٍ أن أضحك طوال الوقت في الحفلات كما لو كان يُغمى عليَّ من فرط النّشوة، أو عدم قدرتي لأنْ أظلَّ أُثرثِرُ كببّغاءٍ لببّغاواتٍ أُخرى، بدتْ تلك أقلَّ أهمّيَّةً بالنسبةِ لي من بعض الأخطاءِ الاجتماعيّة التي أُلاحِظُها في آخرين.

أسوأ شيءٍ يحدث للبَشَر حين يرتدون ملابسهم ويذهبون لحفلٍ هو أنّهم يتركون ذواتِهم الحقيقيّة في البيت. فهُم يُشبهون أُناسٍ يعتلون خشبة المسرح، ويؤدّون أدوارَ أشخاصٍ آخرين. هم يُمثِّلون أنَّهُم مُهمّون، وهم يُريدونك أن تلتقي بأهمّيتهم، لا بذواتِهم. لكن، أسوأ من هذا هو، حقيقةُ أنَّه حين يكون الناس أشخاصًا «اجتماعيِّين»، فإنّهم لا يجرءُون أن يظهروا بهيئة الآدميّين أو الأذكياء. لا يجرءُون أن يُفكروا بأيِّ شيءٍ مُغايرٍ عمّا يُفكر به الأشخاص الآخرون بالحفل. الرجال والنِّساء ليسوا فقط يلبسون بشكلٍ مُماثِل، لكنّ عقولهم بأكملِها تصير متشابهة. ويتوقّعون من جميع مَن بالحفل أن يتحدثوا فقط بـ «أشياء الحفل».

أشعرُ بالجَفاءِ حين أرى أُناسٍ يرسمون على وجوههم سيماءَ الأهمية حين ألتقيهم، أو حين ألحَظهم يختالون بين حضور الحفل الأقلّ جذبًا للأضواء. أنا يُعجِبُني الناس المُهمِّين، لكن، ذلك حين يقومون بفِعل أشياء هامّة – وليس بأنْ يُلمِلموا قليلًا من انحناءاتِ التحيّةِ من ضيوفٍ أقلّ أهمّية فحسب.

في مُجتَمَع الحفلات، ثمَّةَ أُناسٌ أيضًا يكونون غير قادرين على أنْ يشعروا بالأهميّة – حتّى لو أنّه كان حفلًا هامًّا، وحتى لو أنّ سماءَهم ستُذكَرُ في أعمدة صحافة السينما في الصباح التالي «و كان مِن بين

الحضور..». هؤلاء الأشخاص في الغالب يدورون في المكان دون وجهة، مثل كومبارس في موقع التصوير. لا يبدو أنّ لديهم أيَّ دور أو أيّ عملٍ سوى أن يكونوا زخارِف لملْءِ الفراغ.

لكنّني لا أستطيع أن أتعاطفَ معهم؛ ففي اللحظة التي أنضمُّ فيها لواحدةٍ من تلك التجمعات الإضافيّة يشرعون جميعًا في الثرثرةِ كالمجانين ويضحكون ويقولون أشياءَ لا أحدَ باستطاعته أن يفهمها. أشعرُ أنّه، حين يقع الناس على أحدهم، ويكون هذا الشخص أكثرَ اضطرابًا منهم أنفسهم - مثلي - فإنّ ما يقضونه من وقتٍ مَرِحٍ حميم لبعيدٌ أن يترِكَ بي أيَّ تأثير.

حفلاتُ هوليوود ليست تُصيبني بالتشوّشِ فحسْب؛ إنها في الغالب تُحرِّرني من الوهم. التحرُّرُ من الوهم يحدث حين ألتقي نجم أفلامٍ كنت مُعجَبةً به مُنذ الصِّغر.

دائمًا ما كنت أظنُّ أنّ نجومَ الأفلام كانوا أُناسًا موهوبين ويبعثون على الحماسة وزاخرين بسماتٍ شخصيّةٍ مُميَّزة. بالتقاءِ واحدٍ منهم في حفل؛ أكتشفُ في العادة أنّه (أو أنَّها) شخصٌ شاحبٌ ومذعور. غالبًا ما كنت أقفُ صامتةً لساعاتٍ في أيِّ حفل، أستمِعُ إلى معبوديَّ من نجوم الأفلام، وهم يذوون إلى أُناسٍ؛ تافهين، وشاحبين.

(٣٠)

وصفتي الخاصة من أجل الشُّهرة

هناك ثلاثُ طُرُقٍ لأجل أنْ يصبح المرء مشهورًا في الأفلام. الطريقة الأولى تحدث في الغالبِ للرجالِ أكثر من النّساء. هي تحدث بشكلٍ مفاجئٍ؛ وذلك نتيجةٍ لأداءِ دورٍ وحيدٍ في فيلم.

سينطلِقُ المَمثِّل للحصول على وظيفة، وسيسعى حثيثًا لأجل هذا، ولا يحصل على وظيفةٍ في أيِّ مكان. ثمَّ؛ يحدثُ فجأةً - مثلما حدث مع «چـون غروفيلد» منذُ وقتٍ طويل، و«كيرك دوغلاس» و«مارلون براندو» و«چـوزيه فيراري» وهـم الأكثر ظهورًا مؤخّرًا - سيظهر الممثل في دورٍ رئيسيّ في فيلم، ثم سيستيقظ بعد المقالات النقديّة بالصُّحف كنَجمٍ بقيَّةَ حياته.

يحدثُ هذا أيضًا للممثّلة بين الفينة والفينة، لكنّ الفرصة لا تتوفّر كثيرًا. الـمُمثلة في العادة تصبح نجمةً بطريقتين أُخريين. الطريقة الأولى، هي **استوديو صِناعة النجوم**. حين يقتنع المكتب التنفيذيّ المسؤول بأنَّ واحدةً من المتدرِّباتِ اللآتي قد وقّع الاستوديو معهنّ عقدًا لديها «**إمكانيّاتُ نجم**»؛ يتمُّ البَدءُ في حملةٍ عظيمة. «**إمكانيات النَّجم**» يتمُّ إحاطتُها بمُختلف الـمُعلِّمين والـمُدرِّبين. يتمُّ إشاعةُ خبرٍ إلى جميع

الـمُنتجين بالاستوديو، بأنَّ هذه الـ «**إمكانيَّات**» هي أكبرُ الأشياء القادمة في صناعة السينما؛ والتي ستجذِبُ الزبائن لشبَّاك التذاكر. وسيبدأُ جميع الـمُنتجين في التقاتُل لأجل الحصول عليها كبطلةٍ لأحد أفلامهم.

في تلك الأثناء، ينطلق قِسمُ الترويج إلى العمل على **إمكانيّات النَّجم**، ويُغرِق الصَّحافة والوكالات الإخباريّة والمجلّات بآلاف الصُّور لها، وبحكاياتٍ عن شخصيتها الـمُدهِشة وعن تفرُّدِها السّاحر.

كُتَّابُ الصُّحف يُمطَرون بوابِلٍ من الإخباريّات عن «الإمكانيّات» من كُلِّ الأصناف؛ بَدءًا من نصف دستة وعوداتِ الزواج، وانتهاءً بما يساويها من العَرباتِ الفخمة التي تملكها.

يتلقَّى البلدُ بأكمله في القريب العاجِل انطباعًا بـأنَّ جميعَ الذكور الأنيقين الرومنسيِّين في البلاد يحاولون تقريبًا أن يتزوّجوا بالـ «**إمكانيَّات**»، وأنّها سوف تظهر في نصف الأفلام الشهيرة التي ستُنتِجُها هوليوود.

كلُّ هذا يستنفذ قدْرًا عظيمًا من المال والمجهود من جانب الجميع عدا؛ الممثلة الشّابَة، والّتي، لأجْل رموش عينيها، قرر الاستوديو أن يهبها وسامَ النجمة الفضية.

الطريقُ الأُخرى المفتوحةُ للـمُمثلة نحو الشهرة هى طريق الفضيحة. ضاجعي نصفَ دستةٍ من الدونـچـوانات المشهورين، تطلّقي من أزواجٍ قليلين، ليُذكَرَ اسمكِ ضِمنَ محاضر «كَبسات» الشرطة، شجارات المقاهي أو قضايا طلاق نساءٍ أُخريات، وسيكون بإمكانكِ أن تُحلِّقي في الأعالي بقَدْرِ ما تكونُ هناك حاجةٌ لدى مُنتجي الأفلام، مثل: «بِتي دافِز» أو «ڤيـڤيان لِي».

المعضلةُ الوحيدة لأنْ تكوني مشهورةً كنتيجةٍ لنصف دستةٍ من الوقائعِ الفضائحيّة هي أنَّه؛ نجمٌ هو صُناعةُ الفضيحة، ليس باستطاعته أن يُعلِّقَ آمالًا على فضائحه القديمة فحسْب. لو أنّها تريدُ أن تُحافظَ على مكانتها العالية في أنظار النّاس، وفي قوائم الممثلين لدى منتجي هوليوود، فلا بدّ لها أنْ تستمرَّ في الانغماسِ في المآزِق أكثرَ فأكثر. بعد أن تصيري في الخامسة والثلاثين؛ الدخولُ في تورُّطاتٍ رومانسية يصيرُ أمرًا صعبًا بعض الشيء، وأن تحوزي ترويجًا لك في علاقاتِ الحب الثلاثية ونزاعاتِ المقاهي لصالحِك ويشيع ذلك بين الجمهور لا يحتاجُ فقط عُملاءَ صحافةٍ أذكياء، بَل يحتاجُ إلى معجزةٍ صغيرةٍ تقدِّمُ يدَ العون.

أنا صرْتُ مشهورةً في الأفلام ليس بإحدى الطرائقِ الـمُتعارَف عليها. الاستوديو لم يُفكر بي أبدًا كـ «**إمكانيات نَجم**»، وفكرة أنْ يتمَّ إسنادُ دور البطولة إليَّ في فيلم كانت بعيدةً عن عقل مستر زانَك؛ كما حدث وتمَّ استبعادي من مكتبه التنفيذيّ كأنّي حُجرةٌ لتغيير الملابِس. كان الأمر سيكون خيارًا حسنًا.

وبهذا لم أحظى بفُرصةٍ كي أظهرَ على الجمهور باعتباري **موهبةً عظيمة**.

ولم يكُن ثمّةَ هناك حَمَلاتٌ دعائية أو **استوديو صناعة النجوم**. أنا لم أُدرَّب أبدًا. ظلَّت الصحافة وكُتَّاب صحافة السينما يتجاهلون وجودي. لا برقيّات، ولا إعلانات كان يتمّ ترويجها عني إلى فريق المبيعات، أو إلى رابطة عارضات الأزياء.

ولم يكن هناك إشاعةٌ تُلازم اسمي. مشروعُ الروزنامة قد أتى بعد أنْ

كنتُ بالفعل مشهورةً في كُلِّ مكان - إلّا داخلَ عقل مستر زانَك أو في خُطَط الاَستوديو الذي كنتُ فيه؛ 20th Century -Fox.

لقد كنت مرعوبة طوالَ أُسبوعٍ قبل أن يشيعَ أمرَ روزنامتي العارية. وكنت على يقينٍ بأنها ستضع نهايةً لسُمعتي، وأنني سوفَ أُنبَذ من جانب الاستوديو، الصحافة ومن الجمهور ولنْ أنجو من «خطيئتي». خطيئتي لم تكُن أكثرَ مِمّا قد دوَّنت؛ التمَوضُع لأجل الصورة العارية لأنني كنت في حاجةٍ لخمسين دولارًا بشكلٍ يائس كي أستعيدَ عَرَبتي من المصادَرة.

يوجد هناك طرائقُ عديدة بالنسبة لفتاة شابة وجميلة كي تجني خمسين دولارًا في هوليوود، دون أنْ «تتعرَّضَ» للمشاكل. أنا أحزِرُ أنَّ الجمهورَ يعرف هذا. بطريقةٍ ما، قصَّةُ صور الروزنامة العارية لم ينعكس أثرُها عليَّ بفضيحة. لقد كانت مقبولةً من قبل الجمهور للسبب الذي كانت له؛ كانت كشبحٍ ينتشِلُني من الفقر، بدَلًا من أن تكون خطيئةً وسوسُها يُلازمني.

بعد أن صارتْ القصَّة معروفة بعد أسابيعَ قليلة، أدركتُ أنَّ الأمرَ كان بعيدًا تمامًا من أن يتسبَّبَ في إيذائي بأيِّ حالٍ من الأحوال؛ بل إنّه قد ساعدَني. الجمهورُ لم يتأثَّر ببُرهان فقريَ الحقيقيّ فحسْب، والذي كان مُنذ وقتٍ قصير، لكنّ النَّاسَ أعجبهم أيضًا الروزنامة - كانوا بالملايين.

ولكي أعودَ إلى ارتقائيَ غيرَ التقليديِّ نحوَ الشهرة السنمائيّة، حدث هذا تمامًا بإصرارٍ من جمهور الأفلام، ومعظم جمهور السينما هذا كانوا يرتدون الزيّ العسكريّ الموحّد ويُقاتلون في كوريا.

بـدأتْ الخِطاباتُ في الانهمار على الاستوديو بـالآلاف ومئات الآلاف. جميعُها كانتْ مُرسلةً إليّ. كانت تأتي بمُعدَّل ثلاثة آلافٍ وخمسمئة أسبوعيًّا، ومن ثَمَّ صارتْ خمسة آلاف وسبعة آلافٍ في الأسبوع.

كنت أتلقّى بريدًا خمسةَ أضعاف ما كان كان يتلقّاهُ أفضلُ نجمٍ بشبّاكِ التذاكر بالاستوديو في ذلك الوقت، والذي كان بيتي غرابْل[٣٧].

تقاريرُ غُرفة البريد أصابت المكتبَ التنفيذيَّ بالارتباك. تمَّ استدعاءُ قِسم الترويج وسُئلوا إذا ما كان طاقَمُ العاملين مشتركين في حملةٍ ترويجيّة سِرِّيّة لصالحي. لم تكُن هناك ثَمَّةَ حملات ترويجيَّة سِريّة. الخطاباتُ كانت تنهمر لأنَّ النّاس من جمهور السينما الذين رأوني على الشاشة، شعروا بما يكفي من الحماس لأنْ يكتبوا لي ويشكروني، أو لِيطلبوا مِنّي صورة.

أخَبارُ ما كان يُمطِرُني الجُمهورُ به كنَجمة أفلام هوليوود الجديدة قد ظهرتْ في أعمدة النّميمة بالصُّحُف. لا أحدَ قد أذاعَ الخبر للخارج. كُتّابُ الصّحافة قد نشروه لأنّ الناسَ كانوا يتحدَّثون عنه.

رؤساءُ الاستوديو ظلّوا غيرَ متأثّرين لفترة. لقد كان لديهم «**إمكانيّات نجمهم الخاص**» الذي كانوا يكبحونه. كنت أُعتبَرُ من جانب مستر زانَك

---

٣٧ – Betty Grable: ممثلة وراقصة ومغنية أميركيّة تُوفِّيت عام ١٩٧٣ ، وكانت أحدى النجوم الأساسيين في استوديو 20th Century-Fox، وقد تشاركت هي ومارلين وLauren Bacall في فيلمٍ عام ١٩٥٣ بعنوان: How to Marry a Millionaire. (المترجِم)

في مرتبةٍ أدنى، كأنّي حمقاءَ نوعًا ما، والتي - دونما سبب - ليس باستطاعة أحدٍ أن يضعَ يدَهُ عليها؛ غير أنها كانت تستأثِرُ باستحواذٍ مَرَضيٍّ علَى وَلَع الجماهير.

كنت أجني ثلاثة مئة دولارٍ أسبوعيًا، وكنتُ أُنفِق مُعظَمَها على الدّروس؛ دروسِ الرَّقص دروس الغناء ودروس التمثيل. كنت أعيش في حُجرةٍ صغيرةٍ مُنفَرِدة، وكنتُ عاطلةً عن العملِ كما اعتدتُ أنْ أكون، حين لم يكُنْ لديَّ وظيفةٌ بشكلٍ مُنتظِم. كنت أُضْطَرُّ لأنْ أقترِضَ عشرةَ أو عشرين دولارًا كلَّ أُسبوع أو يزيد. الفارقُ الآن، هو أنَّه باستطاعي أنْ أُسدِّدَ ديوني بشكلٍ أسرع - أحيانًا خلال نفْس الأسبوع.

في نهاية الأمر صارت كميّةُ البريد القادم من الـمُعجبين خياليّةً تمامًا؛ حتّى أنَّ المكتب التنفيذي لم يكن باستطاعته أن يتجاهلني أكثرَ من ذلك، وإلّا فإنّ هزّةً أرضيَّة كانت ستقلبُ مكتبَ مستر زانَك رأسًا على عقب. أُرسل في طلبي من قِبل مستر زانَك بنفسه، نظر إليّ باقتضاب، وأُسديت إليّ بضع غمغماتٍ وكلماتٍ من النصائح.

مستر زانَك قال، أنَّ كُلَّ ما عليَّ فعله، هو أنْ أثِقَ به. هو سيفعل كُلَّ شيءٍ من شأنه أن يكون الأصلحَ لأجْلي، وسيُساعدني لأصيرَ نَجمةً كبيرة في الاستوديو.

باستطاعتي أنْ أقول أن مستر زانَك لم يكن يستحسنُني كثيرًا، وأنَّهُ مازال لم يكن يستطيع أن يرى أيَّ جمالٍ فيَّ أو موهبةٍ مُنذ أنْ رفدني قبلَ عام تحت مُسمَّى كوني لستُ فوتوچينيك. رُؤساء الاستوديو غيورون للغاية بخصوص نفوذِهم. إنَّهُم مثلَ الرُّؤساء السّياسيِّين؛ يُحبُّون أنْ ينتقوا مَن يدعمون كبريائهم الذّاتيّ. هُم لا يُحبُّون الجمهور أنْ يُعلِي من

شأن عُنصرٍ مُقيَّدٍ في معملهم هو ليس فوتوچينيك، ويُغرِقوا به السوق ويقولون: «هذه فتاتُنا».

كان هناك بعضُ التخبُّط بشأن كيفيَّة استغلالي؛ بأيِّ أنواع الأفلام سيتمُّ وَضعي. ومازال هناك اقتناعٌ راسخ في أنحاء الاستوديو: أنّني كنت فقط شيئًا كلَمْع السّراب، وأنّني على الأرجح سُأُنسى بسهولةٍ تمامًا خلال عامٍ واحد.

لم يكُن الأمرُ ليحدث بهذه الطريقة. كنتُ أُدرِكُ هذا في ذلكَ الوقت. فأنا كنت على دراية بما قد أدركتُه حين كنت في الثالثة عشر، حينما كنت أسير بعُرْض حافّةِ البحر، في بدلة السباحة لأوَّلِ مَرَّة. كنت أدرك أنّني أنتمي للجمهور وأنّني أنتمي إلى العالم؛ ليس لأنني كنت موهوبة، أو لأنني حتى جميلة، لكن، لأنني لم أكن أنتمي إلى أيِّ شيءٍ آخرَ أو إلى أيِّ أحد.

كان الجمهور هو العائلة الوحيدة، الأميرَ الفاتِنَ الوحيد، البيتَ الوحيد الذي قد حلمتُ به على الإطلاق.

حين يكونُ لديك حُلمٌ واحد فحسْب، فإنَّهُ على الأرجح سيصيرُ حقيقة - ذلكَ لأنَّكَ تواصِلُ العملَ لتحقيقه دون أن تُصابَ بالتّشوّش.

كنتُ أعملُ بجِدٍّ وطوال اليوم. كنت أعمل داخل الاستوديو وخارجه. *الآن لن يطول الأمْر*. كنت أعلمُ هذا قبل أن يُعطيني مستر زانَك دور البطولة في فيلمٍ كبير. كان قِسمُ الترويج بالفِعل على علمٍ بما يحدث. يبدو أنَّ المجلّاتَ كانت تحتفي بـ **مارلين مونرو** طوال أسبوعٍ دون انقطاع. صُورتي تقريبًا كانت مطبوعة على كُلِّ الأغلفة.

بدأَ الناس يعاملونني بشكلٍ مُختَلف. لم أعُد الـ «حمقاء»، لم أعُد «الزِّينة المنحرِفة» التي تُشبِه قِطَّةً ضالَّة؛ تُدعى للحفلات ثمَّ يُنسى أمْرُها. أنا كنت أتغيَّر، وصرتُ شخصًا مُهمًّا بما يكفي كي تتِمَّ مُحاربتُه. الممثِّلاتُ الشَّهيرات أخذنَ في تشويه سُمعتي، باعتبارِها طريقٌ أكيدة ليفُزنَ بذِكْر أسمائِهنَّ في الصُّحُف.

في الحقيقة، بدتْ شُهرتي تقريبًا ظاهرةً شائعةً بين الذُّكورِ بشكلٍ كامل. النساءُ كُنَّ يزعُمنَ إمَّا أنِّي كنتُ أُسلِّيهم، أو كُنَّ يجهرنَ - دونما حُجَّةٍ - أنِّني كنتُ أُضايقُهم.

أنا لم أكُن أُؤدّي أيَّ شيءٍ مُبتذَلٍ على الشاشة. ولم أقُم بأيِّ شيءٍ مُبتذَل خارج الشاشة. ما كنت أفعلُه هو أن أعملَ من ثمانٍ إلى أربع عشرة ساعة في اليوم، إمّا في التمثيل، أو في مُحاولةٍ كي أُطوِّرَ مواهِبي.

لقد كنت أشعُرُ بالإرهاق طوال الوقت. الشيءُ الأسوأ، هو أنَّني كنت أشعر أنَّ الأشياءَ كانت باهتة. كان يبدو أنَّ الألوان قد اختفت من العالم. لم أكُن تعيسة، ولم أكُن أرقُدُ اللّيالي مُؤرَّقةً أُنكِّسُ رأسي وأبكي. ذلك النوع من الأشياء قد انتهى - على الأقل، في الوقت الحالي.

ما حدثَ هو أنّي، حين كنت أعمل كي أُحقِّقَ نجاحي، نسيتُ كلَّ شيءٍ بخصوصِ العَيْش. لم تعُدْ هناك متعةٌ في أيِّ شيء. لم يعُد لديّ شغفٌ داخلي لأيِّ شيءٍ أو نحو أيِّ شخص. كان هناك النجاحُ فحسْب - البداية.

ثمَّ ذاتَ ليلة، كان أحد الأصدقاء في الاستوديو يحدِّثني عن شخصٍ ما:

«ونِعمَ الرَّفيق هو. إنهُ چـو ديماچـيو».

قلتُ:

«قد سمعتُ به».

كان هذا صحيحًا جُزئيًا. كنتُ أعرِفُ الاسم، ولكن لم أكن أعلم حقيقةً ما كان يُمثِّله. سألني صديقي:

«ألا تعرفينَ مَن هو؟»

«هو لاعبُ كُرة قدم أو بيسبول».

ضحِكَ صديقي:

«رائـع. جاءَ الوقت لتخرُجي من نفقِ مارلين مونرو خاصَّتك. ديماچـيو هو واحدٌ من أعظم الأسماء التي قد لعبتْ البيسبول على الإطلاق. مازال معشوقَ الملايين من الـمُعجَبين».

«لستُ أهتمُ بمُقابَلته»، وسألَني لماذا، قلتُ أنّي لا يروقُني مَسلَكُ الرياضيِّين ولاعبي القوى فيما يرتدونه، لسببٍ واحد:

«لا يُعجبني الرجالُ ذوو الملابس الصَّارِخة، ببزَّاتِهم ذات الأشكال الـمُربَّعة والعضلات الكبيرة وروابط العُنق الورديّة. إنها تجعلَني أُصاب بالاضطراب».

لكنّي ذهبتُ كي أنضمَ لحفلٍ صغيرٍ في مطعم تشاسن Chasen، برُفقةِ مَن كان مستر چـو ديماچـيو يتناولُ العَشاء معهم.

(٣١)

الچنتلمان الغامض

لقد كانت أُمسيَةً عطِرة، وكنت أنا مُتأخرةً كالعادة. حين قال مُضيفُنا على العشاء: «آنسة مونرو، هذا هو چو ديماچيو»؛ كنت متفاجئةً تمامًا. مستر چو ديماچيو كان خِلاف ما كنت أتوقّع.

لقد ظننت أنّني سألتقي رفيقًا رياضيًا صاخِبًا. بدلًا من ذلك وجدتُ نفسي أبتسِم في وجه چنتلمان مُتحفِّظ في بدلةٍ رماديَّةٍ برابطة عُنقٍ رماديَّة ونِثارٌ من اللون الرّماديِّ على شعرِ رأسه. كان هناك جزءٌ من رابطة العُنق ذا نِقاطٍ قليلة زرقاء. لو لم أُخبَر أنَّهُ كان لاعب بيسبول لخمَّنتُ أنهُ إمَّا أحدُ أقطاب الصّناعة أو عضوٌ بالكونغرس.

قال لي: «سعيدٌ بلقائك»، ومن ثَمَّ غرق في صمتٍ طوال ما بقي من الأُمسية. جلسنا بجوارِ بعضنا البعض على الطاولة. أسيدتُ إليه ملاحظةً واحدةً فحسْب.

«هُناكَ جزءٌ مُنقَّطٌ بالأزرق في مُنتَصَفِ عقدة رابطة عُنُقكَ تمامًا. أَستغرقَ الأمرُ مِنكَ طويلًا كي تُعالِجها بهذه الشكل؟»

مستر ديماچيو هزّ رأسه مجيبًا. كان باستطاعتي أن أُدرِكَ على الفَور

أنه ليسَ بالرَّجُل الذي يُبدِّدُ الكلمات. كونه يتصرَّفُ بغموضٍ ويشطحُ ذهنهُ بعيدًا حينما يكون وسط صُحبةٍ كان نوعًا من الخصال التي تُميِّزُني. لم أكُن أعلمُ كيف يمكن أنْ تجري الأمور بالنسبة لشخصٍ هو نفسه مشغول بكونه غامضًا ومتنائيًا بعقلِه.

أدركتُ في العام التالي أنّني كنت مُخطِئةً بشأن معبود لعبة البيسبول. چو لم يكُن يتصنَّعُ الأمر حين كان يبقَى صامتًا، وكان أقلَّ الرِّجال الذين قد عرفتهم يهيمون بعقولهم على الإطلاق. كانت تلك هي طريقته ليكون على علمٍ بكلِّ ما يدور من حوله فحسب.

ولكن عودةً إلى عشائيَ الأول مع مستر ديماچيو؛ هو لم يُحاول أنْ يستثيرَ اهتمامي أو اهتمامَ أيِّ شخصٍ آخر. الآخرون من الرّجال كانوا يتحدَّثون ويُثيرون مَن حولهم بحضورهِم الشخصيّ. مستر ديماچيو كان فقط يجلس هناك. حتى هذه اللحظة، بطريقةٍ ما كان هو أكثرَ شخصٍ على الطّاولة إثارةً للاهتمام. الإثارةُ كانت تتجلّى في عينيه. كانتا حادّتَيْن ومُتَيقِّظَتَيْن.

ثمَّ لفت انتباهي شيءٌ ما كان غريبًا. الرجال بالطاولةِ لم يكونوا يقومون بالتّظاهُر وبالتّباهِ من أجلي أو يروون حكاياتِهم كي يستأثروا باهتمامي. كان مستر ديماچيو هو مَن يخطبون ودَّه. كان هذا شيئًا جديدًا عليَّ. *لا امرأةً قد فاقت حضوري أهمّيّةً من قبل على الإطلاق*.

لكنْ، بقدْر ما كنت أنا مهمومة، مستر ديماچيو كان هو الحدَث المُطْلَق. في هُوليوود، كُلَّما كان الرجل مهمًا كُلّما كان يتحدَّثُ أكثر. كلما كان الأفضلَ في عمله يقوم بالتفاخر أكثر. بوجودي وسط هذه النّماذج الهوليووديّة من الجبروتِ الذُكوريّ، لم يكن لي آنئذٍ أيّ

أنيسٍ على العشاء. حتى ذلك الوقت لم أكُن قد التقيت أبدًا برجُلٍ في هوليوود يظفر بعظيم الاحترام والاهتمام على طاولة عشاء. الجلوسُ بجانب مستر ديماچيو كان بمثابة الجلوس بجانب طاووسٍ مُنبَسِطٌ ذَيْلُه، هكذا تكون جديرًا بالاهتمام.

كنت مُنهكَةً للغاية حين وصلت. الآنَ فجأةً، لم أعُد مُتعبة. لا أُنكرُ أنِّي قد أحسستُ بالانجذاب، غير أنّه لم يكُن باستطاعتي أنْ أتبيَّنَ بماذا. دائمًا ما كنت أقدرُ أنْ أُخبِرَ بالباعث الذي قد سبب انجذابي نحوَ رجُل ما. إلّا في هذه المناسبة مع مستر ديماچيو.

مشاعري تجاه هذا الرجل الـمُبتسم الصّامت بدأتْ تُبلبِلُ عقلي. *ما نَفعُ الطّنطنة بالحديث لإظهار الاهتمام برجُلٍ كأنَّه يُشبهُ أحدَهم وهو يجلِسُ وحيدًا في سيّارةِ المراقبة؟*

ثمَّ بدأتُ أفهمُ شيئًا ما. صمتُه لم يكُن تمثيلًا. كانت تلك طريقته التي يكون بها على طبيعته. ثمَّ فكّرت *تعلّمي أنْ تكوني صامتة ومُبتسمة هكذا، حينما يكون هنالك ملايين من البشر يتطلّعون إليكِ بشغفٍ وإثارة، بينما تقفين وحيدةً تتهيّئينَ لفعلِ شيءٍ ما.*

كنت أتمنى أنْ أعرف ماذا كان يفعل مستر ديماچيو. حاولتُ أن أتذكّر ما كان يفعلُه اللاعبون في ذلك الوقت الذي أخذني فيه چيم دوغيرتي لمبارةٍ لكُرة القَدَم. لم أستطِع أن أتذكرَ أيَّ شيء مُثير للاهتمام.

لم أشاهِد أبدًا مبارة بيسبول، لذا، لم تكُن هناك فائدة أن أُحاوِلَ أن أتبيَّنَ ماذا كان يفعله لاعب البيسبول ليكون مُهِمًّا. لكنّي الآن على يقينٍ

بأنه كان أمرًا ذا بال. بعد مرور ساعة كان كُلُّ الرِّجال بالطاولة مازالوا يتحدَّثون عن مآثِرِ مستر ديماچيو.

الرجالُ يختلفونَ كثيرًا عن النِّساءِ في هذا الصّدد. إنهم زاخِرون بتقديس الأبطالَ مُناصَرةً لجِنسِهم. من الصَّعب أنْ تتخيَّلَ طاولةً مليئةً بالنّساء يجلسْنَ طوال ساعةٍ كاملة يمتدحنَ ويتملَّقنَ امرأةً أُخرى، حتّى لو كانت بطلة تفوق الرجل ثلاثة أضعاف.

منذُ مُلاحظتي بشأن رابطة العنق المنقّطة بالأزرق، لم يكن هناك بعدها أيَّ محاورةٍ بيني وبين رفيقي على العشاءِ. رغمَ أني كنت أشعر بالانجذاب، إلا أنَّ التفكيرَ لم يستطع أنْ يُسعفني بشيء: «*أتسائل، هل كان يعرِفُ أنّي ممثلة؟ من الـمُحتَمَلِ لا. ومن المحتملِ أنّي لن استطيعَ أبدًا أنْ أعرِفَ. إنه نرجسيٌّ نوعًا ما، هو يُؤثِرُ أن يقطعَ ذِراعه على أنْ يبدي بعضَ الفضول تجاه شخصٍ آخر. الأمرُ كُلُّه مضيعةٌ للوقت. الشيءُ الذي عليَّ فعِلَه هو أنْ أعودَ للبيت – وأنساه – ودونَ إبطاء*».

أخبرتُ مُضيفي على العشاءِ أنّي مُتعَبة ولديَّ يومٌ شاقٌّ مُقبلٌ في الاستوديو. كانت تلك هي الحقيقة. كنت أؤدّي دورًا في فيلم: Don’t Bother to Knock.

نهَضَ مستر ديماچيو حين وقفت:

«أتسمحينِ لي أنْ أُرافِقكِ إلى الباب؟».

لم أثنيه عن فِعلِ هذا. عند الباب، كسَرَ حاجزَ صمتِه مُجدّدًا:

«سأسيرُ معكِ حتّى سيارتِك».

حين وصلنا إلى سيّارتي، قام بإطالة الحوار.

«لا أعيشُ بعيدًا عن هُنا، وليسَ لديّ أيُّ وسيلةٍ للمواصلات، هل تُمانعينَ إيصالي إلى فُندُقي؟».

قُلتُ أنّي سأكون سعيدةً بهذا.

قُدتُ لخمسِ دقائق وبدأتُ أشعُرُ بالإحباط. لم أكُن أرغب أنْ ينزِل مستر ديماچيو خارجَ سيّارتي وخارِجَ حياتي خلال دقيقتين أُخريين، الأمرُ الذي كان ليحدثَ حين نصِلُ إلى فُندُقِه. أبطأت السُّرعة وصِرتُ أتقدَّمُ ببطءٍ بينما نقترِبُ من المكان.

في آخر لحظة تحدَّثَ مستر ديماچيو مُجدّدًا.

«لا أشعر برغبةٍ أنْ آوي إلى الفراش، أتمانعينَ أن نتجوّل بالسيارة في الجوار لبعض الوقت؟».

أُمانِع؟! كان قَلبي يتقافزُ وكنت أفيضُ بالسعادة. لكن كُلّ ما فعلته أنّي، أومأتُ بشكلٍ غامض وأجبته: «إنها ليلةٌ رائعة تُناسِبُ نُزهة».

تجوّلنا حول المكان لثلاث ساعات. بعد الساعة الأولى بدأتُ أعرف أشياءَ عن چو ديماچيو. كان لاعبَ كُرة سلّة، وكان ينتسبُ إلى نادي Yankee Ball برابطة كرة البيسبول الأميركيّة بنيويورك. وكان دائمًا ما يكونُ قلقًا حينَ يخرُجُ برفقةِ فتاة. لم يكُن يُمانع أن يخرج معها لِمرّة. كان لا يحبُّ أن يخرجَ مع تلك الفتاة لمرّةٍ ثانية. وبالنسبةِ لمرّة ثالثة؛ نادرًا ما كان يحدث. كان لديه صديقٌ مخلِص يُدعى چورچ سوليتِار، كان يقوم بالتدخُّل ويخلّصه منها. سألته:

«هل مستر سوليتار الذي في هوليوود هو صديقك؟» قال أنه كان هو.

«سأُحاوِل ألّا أتسببَ في مشاكِلَ معه حين يُحاول أن يُخلِّصك منّي».

«لا أظُن أنَّ خدمات مستر سوليتار لها أهمّية لي في هذه النزهة».

بعد هذا لم نتحدّث طوالَ نصف ساعةٍ أُخرى، لكن، لم يكن الأمر مهمًّا. كان لديَّ إحساسٌ غريزيّ بأنّ المجاملات التي ستأتي من جانب مستر ديماچيو ستكون قليلةً ومُتباعِدة، لذا، كنت مرتاحة لأنْ أجلِسَ في صمتٍ وأستمتعِ بما قد يهبني إيَّاه فحسْب.

ثمَّ تحدَّثَ مُجدَّدًا.

«رأيتُ صورتكِ قبل أيام».

«بأيّ فيلمٍ كان؟»

أجاب:

«لم تكُن في فيلم. كانت صورةً لكِ في صفحة الرياضة».

تذكرتُ هذه الصورة. كان الاستوديو قد أرسلَني في جولةٍ ترويجيّة بهلوانية في پاسادينا Pasadena،حيث كان فريقٌ من شيكاغو يُدعى The Sox يقومُ بممارساتِه البهلوانية هنا وهناك، كان يقوم بالاستعداد لموسم البيسبول بالمنطقة الشرقية. لقد كنت بالأحرى أرتدي سراويلَ قصيرة وصدارة، ولاعبو الكرة أخذوا أدوارهم؛ كانوا يرفعونني

للأعلى فوق أكتافِهم، ويُلاعِبونني وهم حاملين إيَّاي على ظهورهم، بينما مسؤولو الترويج يلتقِطون الصَّوَر.

قلت:

«أعتقد صورتك لا بدَّ أنّها قد استُخدِمَتْ في العروضِ الترويجيّة آلافَ المرّاتِ من أمثال هذا».

«ليس بالضّبط. أفضلُ مَن رأيتُ صوره المستخدمة كترويج كانت إيثِل باريمور، والـچنرال ماك آرثر[٣٨]. أنتِ أجمل».

كان لِبَوحِه وَقعٌ غريبٌ عليّ. لقد قرأتُ أطنانًا من الأوراقِ والكتابات عن نظَراتي اللطيفة، وكثيرٌ من الرِّجال قد قالوا لي أنّي جميلة. لكن، هذه.. هذه هي المرَّةُ الأولى التي يتقافزُ قَلبي لسماعها. كنت أعلم ما يعنيه هذا، وبدأتُ أشعرُ بالكآبة. كان هناك شيءٌ ما، بين مستر ديماچيو وبيني قد بدأ في الحدوث. كان دومًا شيئًا لطيفًا حين يبدأ، كان دومًا شيئًا مُثيرًا. لكن، كان دائمًا ما ينتهي الأمر بالضَّجر.

بدأتُ أشعُر بالحماقة بالتجوّل بالسيّارة حول بيـڤيرلي هيلز كمَن يجوسُ خِلسةً الطُّرُقات بسيارتِه.

لكن، لم يكُن الأمرُ حماقة.

---

٣٨ – إيثِل ماريمور Ethel Barrymore: مُمثلة أميرِكيّة توفِّيت بمرض القلب عام ١٩٥٩، وهي من عائلة ماريومر الشهيرة بكثرة مَن عمِلَ منها بحقل التمثيل.
الـچنرال دوغلاس ماك آرثر Mac Arthur General: هو دبلوماسي وعسكريّ أميركي شهير، شارك في الحرب العالمية الأولى والثانية، تُوفيَ عام ١٩٦٤. (المترجِم)

(٣٢)
زَوبعةُ نَهْد

كان الاستوديو دائمًا ما يعمل على تدبيرِ طُرُقٍ كي أحصُلَ على مزيدٍ من الشهرة. إحدى هذه الوسائل هي أنْ رتّبوا لي أن أقودَ الموكبَ الاستعراضيّ في أتلانتك سِتي في مسابقة ملِكة جمال أميركا، لم يكن الأمر كي أنافِس، بل كي أؤدّي على نحوٍ ما دورًا كمُحكِّم.

كُلُّ شيءٍ كان يجري على ما يُرام، إلى أنْ تدخّلت القوات المسلّحة الأميركيّة. قامت القوات المسلّحة أيضًا بدورٍ ترويجيّ. أرادَ مسؤول الدِّعاية أن يعرفَ إذا ما كنت أودُّ أن أُساعِدَ القوات المسلّحة في حملتهم كي أقومَ بتجنيدِ Wac، Waves، Spars[٣٩] لتقومَ بخدمة العمّ سام.

قلتُ أنّني أودّ أن أفعل.

في اليوم الموالي تمّ إعداد صورةٍ للدعاية. كنت أقِف محاطةً بأفراد

٣٩ - Waves، (Women Accepted for Voluntary Emergency Service) Wac (Women's Army Auxiliary Corps)، Spars: فئات من فرق الإنقاذ العسكرية النسائية التطوّعية، التي تم تكوينها في عام ١٩٤٢ بموافقة الكونغرس، في عهد الرئيس الأميركي روزفلت، وذلك أثناء الحرب العالمية الثانية. (المترجم)

الـ Spars، Waves، Wac. كُنَّ فتياتٍ حسناتِ المظهر، وكُنَّ يرتدينَ زيًّا مُوحَّدًا. على الجانب الآخر، بكوني لستُ ضِمن أيّ نوعٍ من الخدمة العسكرية؛ لم يكن باستطاعتي أن أرتدي الزيَّ الموحّد بشكلٍ مُناسب. ارتديتُ واحدًا من فساتينِيَ الـمعتادة التي ألبسُها بعد فترة الظهيرة. لم يكُن چـو قد ربِحَ بعد جِداله معي بشأن تقويرةِ الثوب.

كان فستانًا مُحتشمًا تمامًا. بإمكان المرأة أن تقود السيارة في الشارع وهي ترتديه دون أنْ تُضايق المارّة.

لكن، كان هناك أحدُ المصوِّرين الطائشين ارتأى أنه قد يحصل على ما هو أكثرَ من صورةٍ فاتنةٍ وصادمة؛ وذلك إنْ هو التقطَ لي صورةً مُتَّخذًا وضعًا يشبه سقوط الطائرة. لم أُلاحِظه وهو يُوجِّهُ كاميرته من الشُّرفة، وهو على بُعد أقدام قليلةٍ من فوقي. اتخذتُ وضع التصوير لأجل الكاميرا التي كانت نحو الأمام مِنّا.

في اليوم التالي قد جلبت الفضيحة. الصورة التي التقطها المصور تمَّ استنكارُها من جانب أحد قادة الجيش. قال أنه «سيكونُ أمرًا سيّئًا بالنّسبة لخدمات الجيش لو أنّ الآباء ظنّوا أنّ بناتهم يتعرَّضنَ لضغوطاتٍ من شخصٍ مثلي – الأمر الذي جعلها تظهر نهديها على الملإ».

كنت أفكِّر بأنّ ما حدث كان نوعًا ما أمرًا حقيرًا. أنا لم أكن أقصد أن أُظهِرَ نهديّ، و لم أكن على وعيٍ بالكاميرا التي كانت تختلِس النَّظرَ نحو الأسفل إلى ما تحت صِدارتي.

بالطّبع لا أحدَ سيُصدِّقني.

إيرْل وِلْسون Earl Welson الذي كتَبَ عن موضوع النهود في نيويورك بوست قام باستضافتي عبرَ الهاتف.

«هيّا مارلين، اعترفي، ألم تميلي للأمام لأجل اللّقطة؟».

قلتُ أنّي لم أفعل. كان هو المصوّر مَن مال نحو الأسفل.

أحسستُ بالحُمقِ بخصوص الأمر كُلّه. كان من المفاجئ أنْ يكون لصدرِ امرأةٍ، تكشَّفَ قليلًا، بإمكانه أن يكون أحد قضايا الشأن القومي. لعلك ستظنُّ أن جميعَ النّساءِ الأُخريات كُنَّ يحفظنَ نهودهنَّ داخل سرداب.

لم أُبالِ كثيرًا بالجمهور، رُغمَ أنّي كنتُ أشعر بأنّني قد تجاوزتُ مرحلةَ الـ «تشيزكيك»[٤٠] من عملي بالسينما. كنتُ أتمنّى الأن لو أنَّ بعضًا من مواهبي الأُخرى يتمُّ اكتشافها.

الشيء السيئ بخصوص الـ «تشيزكيك» الترويجيّ هي الخِطابات التي تتلقّاها من النّزِقين. غالبًا ما تكون مُخيفة.

كاتبُ الخِطاب يقتطِع فقط جُزءَ الصّدر من الصورة، ويكتب بجانبه كلماتٍ قذِرة ويُرسِله إليك - دون توقيعه. أو لرُبّما دون توقيعها. وهناك السّفالة وشتائِم أسوأ، تُقذَف بها من قِبلَ السيِّد والسيدة: **مجهول**.

---

٤٠ - Cheesecake تشيزكيك: تُطلَق على الصورة التي تُؤخَذ لامرأة جميلة وهي تبرز فيها مفاتنِها لأجل أغراض الترويج. (المترجم)

(٣٣)

رجلٌ حكيم، ينوّرُ عيني

ميشال تشيكوف، المؤلِّفُ والممثل، هو أكثر الرجال الذين قد عرفتهم ذكاءً على الإطلاق. هو سليلُ أنطوان تشيكوف؛ الكاتبُ القَصصيّ والمسرحيّ الروسيّ العظيم. إنَّهُ رجل ذو عمقٍ روحانيٍّ كبير. إنّه يؤثرُ الآخرين على نفسه، وسريعُ البديهةِ أيضًا، شبيهٌ هو بقدِّيس. في روسيا، يعدُّ أفضلَ مُمثلٍ لديهم. وفي هوليوود، ضمن نصف دزينة الأفلام التي قد أدّى فيها أدوارًا، كان يُعدُّ شخصًا جليلًا. لَم يكُن هناك شخصيّةٌ باستطاعة ممثلٍ أنْ يُباري ميشال تشيكوف في أدائِها – حيث كان في مقدرتِه أن يلعبَ دور هملت، والـمُهرِّج، وأدوارَ الحُبّ، جميعها بنفس القدْر من الإدهاش. لكن ميشال قد تقاعد من التمثيل. آخرُ فيلمٍ مثّلَ فيه كان The Specter of the Rose والذي فاضَ المديحُ بروعة أدائِه فيه.

كرَّس ميشال نفسه في بيتِه لأجل الكتابة، القيام بأعمال بُستانِه، وتدريس التمثيلِ لعددٍ قليلٍ من النَّاس. أنا أصبحتُ واحدةً منهم.

كتلميذةٍ لميشال؛ تعلَّمتُ ما هو أكثرُ من التمثيل. لقد تعلّمتُ علم النفس، التاريخ وأخلاقيَّات الفنِّ الجميلة: الذّوق.

درستُ دزينةً من المسرحيّات. كان ميشال يُناقِشُ شخصيَّاتِها والأساليب المختلفة لأدائها. لم أكن قد سمعتُ شيئًا بمثل هذا السحر أبدًا مثل حديث مُعلّمي. في كلِّ مرةٍ يتحدَّث، كان العالَمُ يبدو أكثرَ رحابةً وأكثرَ بعثًا على الحماسة.

ذات ظهيرة، ميشال وأنا كُنّا نؤدِّي مشهدًا من فيلم The Cherry Orchard. أنْ تؤدّي مشهدًا مع ميشال تشيكوف في بيته لهوَ أمرٌ أكثرُ إثارةً من أنْ أُمثِّلَ في أيِّ فيلم عرفته. التمثيلُ وقتها يصيرُ أمرًا مُهمًّا. يصبح فنًّا يخصُّ الممثِّل، لا يخصُّ المخرِجِ ولا المنتِج، ولا الرجلَ الذي قد اشترى بأمواله الاستوديو. يكون التمثيلُ فنًّا يقومُ بتحويلِك إلى شخصٍ آخر يُثري عقلك وحياتَك. أنا دائمًا ما كنت أعشق التمثيل وحاولتُ باجتهادٍ أن أتعلّمه. لكن مع ميشال تشيكوف، أصبح أمرُ التمثيل بالنسبة لي أكثرَ من مهنة. كان التمثيلُ بالنّسبةِ إليَّ دِينًا على نحوٍ ما.

في غِمار أدائنا لمشهد من The Cherry Orchard، توقَّفَ ميشال فجأة، وضع يده فوق عينيه لوهلة، ومن ثَمَّ نظر نحوي بابتسامةٍ رقيقةٍ وسألني:

«هل بإمكاني أنْ أطرحَ عليكِ سؤالًا شخصيًا؟».

«سَلْ عن أيِّ شيء».

سألني مُجدّدًا:

«هل ستُخبريني بصِدْقٍ.. إذا ما كنتِ تُفكّرينَ بالجِنس، بينما كُنا نؤدّي هذا المشهد؟».

«لا. ليسَ هناك جِنسٌ بالمشهد. لم أكُن أُفكِّرُ به على الإطلاق».

أصرَّ ميشال:

«ليسَ لديكِ أيُّ أفكارٍ عن مُعانقات وقُبلات تجول بعقلِك؟».

«لا. أنا كنت أُركِّز تمامًا على المشهد».

«أُصدِّقُك. دائمًا ما تقولينَ الصِّدق».

«أقوله لكَ أنت».

قامَ وتمشّى جِيئةً وذهابًا لدقائِق قليلة ثُمّ قال:

«إنه أمرٌ غريبٌ للغاية. طوال فترة أدائنا للمشهد، ظللتُ أتلقّى ذبذباتٍ جنسيةٍ منكِ. كما لو كنت امرأةً يتملَّكها العشق. أنا توقَّفت لأنني ظننت أنَّكِ ولا بدَّ مشغولةُ البال بالجِنس ولَن تستطيعي أن تواصلي».

شرعتُ في البكاء. لم يُلقِ اهتمامًا لدموعي، لكنّه واصلَ حديثه عن قَصد:

«أنا أتفهَّمُ الآن مُشكلتكِ مع الاستوديو مارلين، وأفهمُ حتى أمر الاستوديو الذي تعملينَ لديه. أنت فتاةٌ قليلة الخبرة، تبعثُ بذبذباتٍ ذاتِ طابعٍ جِنسيّ، لا يهمّ ما تفعلينَه أو ما تُفكّرينَ به. العالَم بأكمله قد استجاب بالفعل لتلك الموجات. إنها تأتي عبر شاشات الأفلام حين تظهرين بها. ورؤساء الاستوديو خاصّتك مهتمّون بذبذباتِك الجنسيّة فحسْب. لا يُعيرون اهتمامًا لكِ كـمُمثِّلة. بإمكانِكِ أن تجعليهم يربحون

ثروةً بمجرّدِ ظهورِكِ أمام الكاميرا. أفهمُ الآن لماذا يرفضون اعتبارَكِ مُمثّلة. أنتِ أكثرُ قيمةً كمُثيرٍ جنسيٍّ بالنسبةِ إليهم. كلُّ ما يريدونه منكِ هو جَنيُ الأموال باستخدامكِ في تصويرِ ذبذباتِكِ الأيروتيكيّة. أستطيعُ أنْ أفهم خُططَهم وأغراضَهم».

ابتسمَ ميشال وقال:

«بإمكانكِ أن تجني ثروةً بوقوفكِ دون حراكٍ فحسب، أو إنْ تحركتِ أمام الكاميرات وألّا تقومي بأيّ أداءٍ تمثيلي تقريبًا أيًّا كان».

«أنا لا أريد هذا».

« لِمَ لا؟».

«لأنّني أريد أن أكونَ فنّانة، لا فتاةً خرقاءَ شهوانيّة. أنا لا أريد أنْ أُباعَ للجمهورِ كسيليولايد[٤١] مثيرٍ جنسيًّا. ينظرون لي ويشرعون في الاهتزاز. كان الأمرُ ممكِنًا في السنوات القلائل الأولى. لكن، الآن، الأمر مختلف».

هذا الحديث قد أشعل نضالي في مواجهةٍ مع الاستوديو.

أدركتُ أنّه، مثلما قد كافحتُ ذات مرّةٍ كي ألِجَ عالم السينما وأصير ممثلة، سيكون عليَّ الآن أنْ أُصارِع كي أكون ذاتي، وكي يكون باستطاعتي أن أستخدمَ مواهبي. إن لم أُصارِع سأصير كسِلعةٍ للتجارة؛ تُباع في عربةِ يدٍ يملكها الاستوديو.

---

٤١ – سيليولايد: مادة تصنع منها شرائط أفلام السينما.

واصلتُ الاتصال بالاستوديو أترجّاهم أن يسمحوا لي بمقابلةٍ مع رئيسه. كان يتمُّ إخباري أنّه «لا مقابلات، احضري فقط لموقعِ التصوير حين يتمُّ إعلامَكِ بذلك».

بقيت وحدي في حجرتي أبكي وأُحادِث نفسي. هم *كانوا على استعدادٍ لأنْ يُعطوني أموالًا طائلة - مليون دولار، إذا ما أنا تزوجتُ بأحدهم*، شريطةَ *ألّا أهيمَ وأقعَ في عِشق الفنّ*. لم أكن أرغب بمليون من چوني هايد، وچوني هايد كان شخصًا أكثر لطافةً وحنوًّا من: 20th Century –Fox. اتخذتُ قراري؛ أنا لا أرغب بأيٍّ من ملايين الاستوديو. أريد أن أكون نفسي، لا مجرّد صانعةَ ذبذباتٍ خرقاء تصنع الثروات لتُجّار الجنس في الاستوديو.

(٣٤)

أتزوجُ چو

عليّ أنْ أتوخَّ الحَذَرَ حين أتحدَّث عن زوجي چو ديماچيو؛ فهو يُصاب بالإجفال بسهولة. كثيرٌ من الأشياء التي تبدو عادية أو حتّى مقبولة بالنسبة لي تُصيبه بالانزعاج للغاية.

هو لا يروقُه أن تُلتَقطَ لي الصّورُ أو أنْ تُجرى معي الـمُقابلات. ردَّةُ فعله حيال الأمر تكون مبالغًا فيها، حتى لو طُلِبَ منه أن يُشارك في عملٍ ترويجيٍّ جريء؛ ينفجِر من الغضب.

چو لا يُمانع أن يُكتَبَ عنه؛ لكنه ضِدّ أيّ شيءٍ من شأنه أن يستحثَّ الجماهير أو يجذِبَهم. في الحقيقة؛ الجمهور هو شيءٌ يُصيبُه بالإجفال أكثر من أيِّ شيءٍ آخر.

كان الجمهور إحدى المشاكل في فترةِ التقارُب بيننا بعدَ نُزهة بيڤيرلي هلز، والتي استمرتْ ثلاث ساعات في تلك الليلة.

«أتساءل إن كان باستطاعتي أن أتخلَّصَ من جماهيركِ المجانين».

جادلته:

«لستَ مضطرًا لأن تكون جُزءًا من الأمر».

«بَلا. وهذا يُزعجني».

«هذا جزءٌ من عملي. حين كُنتَ نَجمَ كرةِ السّلة كنتَ تتهرَّب من المصورين».

«صحيح. كنتُ أفعل».

«وأنا لا أستطيع».

أوما چو:

«ألستُ أعرِفُ هذا!».

«أتريدني أنْ أختبئ في قبوٍ تحت الأرض؟».

«سنتبيَّن كيف ستجري الأمور».

كان هُناكَ عددٌ من الأشياء التي كان علينا أن «نتبيّن كيف ستجري الأمـور» بخصوصها. أحدُها كان فتحةَ الياقة القصيرة لفساتيني وبدلاتي. تنازلتُ بخصوص هذا الأمْر. لم أعد أرتدي فساتين بياقاتٍ قصيرة. كنت أرتدي بدلًا منها تلكَ التي فيها ما يُشبهُ الطّوق. تكون فيها ياقة الفستان على بُعدِ إنشٍ أسفلَ ذقني.

خضتُ جِدالًا بخصوص ياقات الفساتين لبعض الوقت. لكن بعد مغامرتي مع الجيش في مسابقة ملكة جمال أتلانتك ستي، بدأتُ أعتقد أنَّ چـو قد يكون على حقّ في موقِفِه «لا تُريهـم أيّ شيء».

الوضع في الاستوديو بدا أنه يصيرُ تدريجيًّا كُلَّ يومٍ نحو الأسوأ. أعني أنّني في كلِّ مرةٍ أُفكر فيه كان يبدو لي أنّه أسوأ.

من بين المؤشّرات السيّئة التي اتّخذها المكتب التنفيذيّ ضِدّي، ما حدث أنّني جعلت مستر زانَك ينتظر لساعةٍ في أمسية تسليم الجوائز. هو اتّهمني بأنّني قد فعلت ذلك عن عمد. هذا لم يكُن صحيحًا. أنا كنت أعمل فوق المِنصّة، وتطلّبَ الأمرُ مِنّي ساعة كي أتخلّص من مكياچي وأن أُعيد شَعري لهيئته الطبيعيّة.

لكن تَركي مستر زانَك ينتظر كان موضوعًا جانبيًا بالنسبة للمشاكل التي استمرّت في التزايد. حتى أمر جني الكثير من المال كان موضوعًا جانبيًّا – بالنسبة لي كما هو الحال بالنسبة للاستوديو. حين يتعثّر مسؤلو الاستوديو مُصادفَةً في اسم أحد نجوم شبّاك التذاكر بين ظهرانيهم، ذلك يعني زيادةً ملايين الدولارات في الأرباح. وقد تعلّمَ كُلُّ استوديو أن يكون مَدركًا تمامًا لهذا من النّاحية الاقتصاديّة؛ إزاءَ الإوزّة التي ترقُدَ على بَيضِهم الذّهبي – على الأقلّ؛ بقدْرِ ما تستمرّ هي في الرقود.

المشكلةُ كانت بخصوص شيءٍ أكثر عُمقًا. أنا كنت أريد أن أُعامَلَ ككائن بشريّ قد نالَ بعضًا من حقوقه مُنذ أيّامه في الميتم.

حين طلبت أن أرى سيناريو أحد الأفلام الذي تمّ الإعلان بأنّي سأكون نجمةً فيه، أُعلمتُ أنَّ مستر زانَك لم يعتبر أنّ هذا أمرًا ضروريًا بالنسبة لي أن أرى النص مُقدَّمًا. وأنّه سيتمُّ إعطائي الجزء الخاصّ بي في الوقت المناسب.

كان اسم الفيلم The Girl in Pink Tights. كان إعادة مُعالجة لِقصّةٍ قديمة قد أدّتها بيتّي غرابل.

جعلني العنوان متوتّرة. كنت أعمل بكلّ ما استطعت كي أُصبِح

نَجمة. أحسستُ أنَّ الاستوديو من الممكن أن يجني الأموال سريعًا حين يُظهرني في رِداءٍ ورديٍّ ضيّق في فيلمٍ فجّ، *غير أنّ هذا ما لن أفعله.*

أعلَمتُ الاستوديو أنّني لن أستطيع الموافقة على التمثيل في Pink Tights إلّا بعد أن أكون قد قرأت السيناريو ويُعجبني. وذهبت إلى سان فرانسيسكو حيث كان يعيش چـو.

أولُ ردٍّ من الاستوديو كان أن علَّق تسجيلي لديهم وأستبعدني من القائمة. لم أُمانع. التحرُّكُ الثاني كان بأن ألغى التعليق وأعادني على القائمة في لائحة الأجور. لم أُمانِع هذا أيضًا. ثمَّ وصلتني نُسخةٌ من سيناريو The Girl in Pink Tights. قرأتُه، ووجدتُ ما قد خاطرني.

كانت أسوأ حتّى أكثرَ مما كنت أخشاه. الأفلام الغنائيّة كانت في العادة تتضمَّن قَصَصًا بلهاء. هذا الفيلم كان في مرتبةٍ أدني شأنًا أكثر من البلاهة. كان فيلمًا سخيفًا - حتى بالنسبة لفيلم تدور أحداثه في فترة تسعينيّات القرن التاسع عشر.

كان عليّ أن أُؤدّي دورَ مُعلِّمةٍ مستقيمة متزمّة على نحوٍ ساخط، والتي قد قررتْ أن تكون راقصةً من نوع الـ «هوتشي كوتشي»[٤٢] في ماخورٍ بمنطقةِ بوري Bowery كي تجني ما يكفي من المال حتى تُلحِقَ خطيبها بكُلِّيّة الطّب. خطيبها هو واحدٌ من عِلية القوم في المجتمع، ولديه أمٌّ هي أرملةٌ من النُبلاء، لكنّهم قومٌ مُجحِفون بخصوص المال. تلك الشخصيةُ الـمُملّة ثقيلةُ الظّل التي تفيض ابتذالًا كانت أكثر الشخصيات التي قرأتُها رخُصًا في نَصٍّ على الإطلاق.

---

٤٢ - Hoochy –koochy: هو نوعٌ من الرقص ذو طّبيعة جنسيّة بدء ظهوره في العام ١٨٧٦. (المترجم)

ما فائدة أن تكون نَجمًا إن كان عليك أن تعلبَ دَورًا أنت تستخزي منه؟ حين فكّرت؛ *لو أنَّ چو، أو أيٍّ واحدٍ من أصدقائي، قد رأني وأنا أؤدّي دور تلك الـمُعلِّمة التي تُلوّي مُؤخّرتها على الشاشة، وتقوم بحركاتٍ وإيماءاتٍ جِنسيّة في سبيلِ الطِّبّ العظيم* فإنّ وجهي كان ليحمرَّ من الخجل.

الفتاة ذات الرداء الورديّ الضيّق لم تتزوّج حتى رجل المجتمع؛ والذي لأجله كانت تُعرّي جسدها في الماخور. بدلًا من هذا تزوّجتْ مالك الماخور، وهو رجلٌ ذو مظهرٍ فظّ، لكنه يملكُ بداخلِه قلبًا من ذهب (أو من عصيدة)!

أرسلتُ الرّد إلى الاستوديو بأنّ النّص لم يعجبني، وأنّني لن ألعب الدور في الفيلم.

سمعتُ من أشخاصٍ مختلفين أنّه لا أحد قد أعجبه النّص. رغم محاولات إقناع مستر زانَك أنه كان تحفةً فنيّة عن موضوع الحقارة، لكنّ الأشخاص البارزين قد صُدِموا على نحوٍ ما بأنّ أحد المخرجين اللامعين يرفض أن يقوم بتصوير الفيلم.

لكنّ ذلك لم يُسعف حالتي بأي حالٍ من الأحوال. بإمكان جميع مَن في العالم أن يحتقروا الفيلم، بمَن فيهم الجمهور في نهاية الأمر، وسأظلّ كما أنا هو الشخص المخطئ. هذا بسبب وجهة نظر المكتب التنفيذيّ فيّ. ما زلتُ في نظرهم على نحوٍ ما تلك الممثلة الحمقاء، التي قد أحسنت الأداء خِلافًا لما كانوا يتوقّعون.

لم أكن غاضبة، لكنَّ الأمر قد أصابني بالحزن. حين كان بقية العالم

ينظرون إلى شخصٍ ما يُدعى مارلين مونرو؛ مستر زانَك، والذي كان مستقبلي يمثُلُ بين يديه، كان بإمكانه أن يرى نورما چين فحسب، وكان يعاملني كما اعتادت نورما چين دومًا أن تُعامل.

چو وأنا قد تناقشنا بخصوص موضوع زواجنا لبضعة أشهر. كنّا نعلم أنه لن يكون زواجًا سهلًا. على الجانب الآخر، لم يكن باستطاعتنا أن نواصل العلاقة بيننا كزوجٍ من العاشقين اللّذين يجوبان البلاد سويًّا. قد يبدأ هذا في إيذاء أعمالنا كلينا.

لم يكن المجتمع يُمانع أن يعيش اثنان معًا دون زواج، يبرهن هذا أنّ الناس لن يُبالغوا في تقدير الأمر. سيكون ذلك تصرُّفًا غريبًا تمامًا من الجمهور لو فعل، لاسيّما أنّه، طِبقًا للدكتور كينزي[٤٣] في تقريره المنشور عن مثل هذه الأشياء؛ فإنّ ٨٠٪ من جميع النساء المتزوجات كان لديهنّ تجارب حبٍّ حقيقيّة مع أزواجهنّ قبل الزواج.

بعد الكثير من النقاش، چو وأنا قرّرنا - منذ أن صار ليس باستطاعة أحدنا التخلّي عن الآخر أنّ الزّواج هو الحل الوحيد لمشكلتنا. لكنّنا تركنا أمر الموعد والمكان معلّقًا لم يتقرّر بعد.

في أحد الأيام قال لي چو:

«لديكِ كلُّ تلك المشاكل المستمرّة مع الاستوديو، ولا تعملين، إذن

---

٤٣ - Alfred Kinsey ألفرد كينزي: هوعالم أميركي، متخصص في البيولوجيا وعلم الحيوان وعلم الجنس، اشتهر بأبحاثه الخاص بالسلوك الجنسي، والتقرير المشار إليه صادر في سبتمبر عام ١٩٥٣، تحت عنوان: «دراسة في السلوك الجنسي عند النساء». (المترجم)

لماذا لا نتزوّج الآن؟ سأُضطرُّ للذهاب إلى اليابان على كلِّ حال في بعض العمل بخصوص البيسبول، ويمكننا أن نستفيد من الرحلة في قضاء شهر العسل».

هكذا كان سلوك چو على الدّوام؛ هادئٌ، وعمليّ. حين كنت أشعر بالحماسة بسبب أنّ بعض المجلات كانت تنشر لي صورةً كبيرة، كان يبتسم ابتسامة عريضة ويسخر قليلًا:

«طيّب، لكن أين المال؟»، فأهتف:

«هذه للترويج».

«المالُ أفضل». هكذا يقول بنبرة الهدوء التي اعتادها الرّجال حين يظنّون أنهم قد ربِحوا جدالًا.

وهكذا، تزوّجنا، وطِرنا إلى اليابان لقضاء شهر العسل.

إنه أمرٌ لم أكن قد خطَّطتُ له أبدًا أو حلمت به؛ وهو أن أكون قرينةَ رجلٍ عظيم. ولا حتى چو قد فكّر أنه سيتزوّج امرأةً كان يبدو أنّ شهرتها قد بلغت نسبة الـ ٨٠٪.

الحقيقةُ هي أنّنا كُنّا متماثلَيْن للغاية تمامًا. فشهرتي التي تُشبه عَظَمة چو؛ كانت شيئًا مظهريًّا فقط. لم يكن لديها أيُّ شيءٍ لتقوم به حيال ما نحن عليه على الحقيقة. ما كنتُه بالنّسبة لـچو لم أسمعه أبدًا. فقد كان قليل الكلام. أمّا ما كانه چو بالنسبة لي، هو أنّه كان رجلًا، أحببتُ شخصيّته وسَمْتَه بكلّ قلبي.

(٣٥)

سيرينادا كوريّة

رحلاتي كانت دومًا من النوع نفسه. لا يهمّ إلى أين ذهبت أو لماذا قد ذهبت إلى هذا المكان؛ فهي تنتهي بأنّي لا أشاهد أيَّ شيء أبدًا. أن تكون نجم أفلام، هو أن تعيش في دُوّامة خيل. حين تسافر، عليك أن تأخذها معك. أنت لا ترى مُواطني البلد أو منظرًا جديدًا. بشكلٍ رئيسي، أنت ترى نفس وكيل الدعاية، نفس الصِّنف من مُحاوري الصحافة، وتصميماتِ صورك عينها.

كنت أظنُّ أنّ اليابان ستكون أمرًا مغايرًا لأنّ الاستوديو قد نفض يده منّي. قِسمُ الترويج كان قد استلم تعليماتٍ بتجميد كل الدعاية الخاصة بمونرو. تمّ التعامل معي على طريقة «قوموا بمحْو كلّ شيء يتعلّق بها».

چـو كان سعيدًا بسماع هذا، لكنّه لم يبقَ سعيدًا لوقتٍ طويل. منذ اللحظة التي نفض الاستوديو فيها يده منّي، بدأ اسمي في الظهور بعناوين الصفحات الأولى من الصحف بشكلٍ هائل. وكذلك چـو.

أن ترى اسمك على رؤوس العناوين بالصحف، كما لو كان الأمر نوعًا ما حادثةً عُظمى أو معركةً بالأسلحة لهوَ دومًا شيءٌ مروِّع. لا يُهمُّ

كم من المرات تراه؛ فأنت لا تعتاد الأمر. تظلّ تفكّر «*إنّ هذا عنّي. البلدُ بأجمعه يقرأ عنّي. من المحتمل أنّ العالم أيضًا يقرأ عنّي*».

ثمّ تتذكّرُ أشياء. أيام الجوع بأكملها، والليالِ الهيستيريّة، ترتقي منصّة العناوين، كي تحظى بالاحتفاء.

تحوّلت اليابان إلى بلدٍ آخر لم أكن أعرفه أبدًا. توجّه نحو مقاعدنا بالطائرة ضابطٌ بالجيش بينما كنا نقترب من اليابان. كان هو الـجنرال كرسْتنبري[٤٤]. بعد أن قدّمَ نفسه سألني: «كيف تودّين التّرويح عن الجنود في كوريا؟»، أجاب زوجي: «كنتُ أودُّ هذا، لكن لا أعتقد أنه سيكون لديّ وقتٌ لأجل هذه الرحلة». «لم أكن أسألكَ أنت» قال الـجنرال. «استفساري كان موجّهًا إلى زوجتك». «بإمكانها أن تفعل أيّ شيءٍ تريد» قال جـو، «إنه شهر عسلها».

كشّر عن ابتسامةٍ وأضاف: «انطلقي!».

بقي جـو في طوكيو، وذهبت أنا إلى كوريا. محطّتي الأولى كانت في مستشفى مليءٍ بالجرحى من الجنود. شدوتُ ببعض الأغاني، منها أغنية عنوانها:

«افعلها ثانيةً Do It Again».

كان الجنود رائعين. فقد صفّقوا وابتهجوا كما لو كانوا يحظوْن فعلًا

---

٤٤ – Charles Wilkes Christenberry: الـجنرال تشارلز كرسْتنبري، هو قائد عسكري، كان أستاذًا للعلوم الاستراتيجية والعسكرية في جامعة نيويورك. وعمل كرئيس للمؤسسة الأميركية الكورية ١٩٥٤، ورئيسًا للجنة الدعاية بولاية نيويورك، توفي في ديسمبر ١٩٦٣. (المترجم)

بوقت سعيد. أحبَّ الجميعُ كلَّ شيءٍ فعلته، إلّا الضابط المسؤول عن جولتي في كوريا. انتحى بي جانبًا، وأخبرني أنّه عليّ أن أغيّر موضوعي.

«أيَّ موضوع؟» سألته.

«موضوع الأغنية؛ «افعلها ثانيةً». إنها لأغنيةٌ موحيةٌ تمامًا لأنْ أن تُغنّى لجنود. سيتعيّن عليكِ أن تؤدّي أغنية راقية بدلًا من هذه».

«لكن «افعلها ثانية» أغنيةٌ راقية. هي أغنية لـچورج غيرشوين[٤٥]».

«لا يهمّ» أصرّ الجنديّ، «ستضطرين إلى تغييرها».

أنا لم أكن قد غنّيتُ الأغنية بأيّ معنًى إيحائيّ «جنسيّ». فقد غنيتها كمحض أغنية حزينة. لكنّي أدركت أنه لا فائدة من الجدال بشأنها. لقد تمّ الوقوف ضِدي من قبل لأجل شيء على هذه الشّاكلة. كان لدى الناس عادةٌ بأن ينظروا إليّ كما لو أنّي كنتُ مرآةً على نحوٍ ما، بدلًا من كوني شخصًا. لم يكونوا يرونني؛ كانوا يرون أفكارهم الشهوانية الخاصة. كانوا يتقنّعون بقناعٍ زائفٍ من البراءة والطُّهر، بدعواهم إيّايَ أنّني أنا الشخص الفاسق.

«لو قمتُ بتغيير العبارة «افعلها ثانيةً» إلى «قبّلني ثانيةً»، هل سيكون الأمر مناسبًا؟».

كان الضابطُ مترددًا، لكنه وافق أخيرًا.

---

٤٥ – George Gershgwin: عازف بيانو، ومؤلف موسيقي أميركي، تُوفي ١٩٣٧. (المترجم)

«حاولي هذا. وحاولي ألّا تضعي أيَّ معنى إيحائيٍّ فيها».

قلت له: «التقبيل فحسْب».

ركبنا الهيليكوبتر واتجهنا نحو الجبهة. لم أكن قد رأيتُ كوريا ولا أرض المعارك فيها ولا المدن المدمّرة. كنت أغادر منطقة وأهبط أخرى. ثمّ وُضِعتُ في شاحنة، وأُخذتُ إلى المقاطعة الخامسة والأربعين حيث كانوا ينتظرون. هناك، كان جمهوريَ الأول بعد الجرحى في المستشفى.

كان الجو باردًا، وبدأ الثلج بالهطول. كنت خلف الكواليس أرتدي بدلة من القماش الخشن. في الواجهة بالخارج، كان العرض قد بدأ. كان باستطاعتي سماع الموسيقى تعزف، وهديرُ الأصوات يحاول أن يحجبها.

جائني أحد الضبّاط إلى الكواليس. كان متحمّسًا.

«يجب أن تصعدي إلى المسرح طبقًا للموعد. لا أظنّ أنه في إمكاننا أن نبقيهم أطول من ذلك. إنهم يقذفون بالحجارة على المنصّة».

هدير الأصوات الذي كنت أسمعه كان اسمي، يصيح به الجنود.

بدّلتُ ملابسي وارتديت الفستان الحريريّ بأسرع ما يمكن. كان فستانًا بفتحة صدرٍ واسعة، وبلا أكمام. كلُّ ما شعرتُ بالقلق فجأةً لأجله كان بخصوص موضوع الأغنية، ليس أغنية غيرشوِن، بل، الأغنية الأخرى التي كنتُ سأغنيها: Diamonds Are a Girl's Best Friend [٤٦].

٤٦ – «الماس، خير صديقٍ للفتاة» أغنية أدتها مارلين في فيلم Gentlemen Prefer Blondes من إنتاج ١٩٥٣. (المترجم)

كان يبدو أنّ الشيء *الخاطئ* الذي كنت أقوم به للجنود في كوريا، هو فقط ما يجعلني أجني رواتبهم. ثمّ تذكرت الرّقصة التي أدّيتها عقب الأغنية. كنت أعلم أنها ستعجبهم.

إلى هنا، ينتهي مخطوط مارلين الذي أعطتني إياه.

ميلتون غرين

الفهرس


بن هكت

بينما كنت أكْبُر، كنت أدرك أنّني مختلفة عن الأطفال الآخرين، لأنه لم يكن هناك قُبلات أو مواعدات في حياتي. دائمًا ما كنت أشعر أني وحيدة وأنني أريدُ أن أموت. كنت أحاول أن أُسرّي عن نفسي بأحلامِ اليقظة. لم أكن أحلم أبدًا بأيّ شخصٍ يعشقني مثلما كنت أرى أطفالًا آخرين يُعشَقون.

تلك الرّغبةُ في اجتذاب الانتباه كان لديها دورٌ ما لتقومَ به، أظنُّ مع مشكلتي في الكنيسة أيّام الآحاد. فلم أكَدْ أصبحُ داخل المقصورة أثناء عزف الأورغون، والجميع يُنشِدون ترنيمة؛ حتى تأتيني الرّغبة في أن أنزع جميع ملابسي. كنت أريدُ على نحوٍ يتّسمُ بالتهوّر أن أقف عاريةً من أجل الرّب، ولأجْلِ الجميع أيضًا كي يروني.

نزوتي بأن أظهر عاريةً وأحلامي عن ذلك لم تتضمّن أيَّ شعورٍ بالخزي أو بالذنب. الحُلم بالناس يتطلّعون إليّ جعلني أشعر أنّني أقلّ وحدة. أظنُّ أنّي أردتُ أن يرَوْني عارية لأنني كنت أخجل من ملابسي التي كنت أرتديها—فستانُ الفقر الأزرق الباهت الذي أبدًا لا يتغيّر. أمّا حين أكون عارية؛ فأنا أكون مثل الفتياتِ الأُخْريات، وليس مثل شخصٍ يرتدي الزيَّ الموحّدَ للأيتام.

هوليوود التي عرفتُها كانت هوليوود الفشل. تقريبًا كلُّ شخصٍ قابلته كان يعاني من سوء المأكلِ أو لديه نزواتٌ للانتحار. هوليوود مكانٌ حيثُ سيدفعون لك آلاف الدولارات مُقابل قُبلة، وخمسين سِنتًا من أجل رُوحك. كانت مكانًا بشريًا أكثرَ منه جنةً قد حلمتُ بها ووجدتُها.


ISBN 978-2-843090-78-3
9 782843 090783